

من الأدب الجاهلي (١)

أبو ذؤيب الهذلي

حياته وشعره

دراسة توثيقية نقدية وتحليلية فنية



الدكتور

محمد مصطفى منصور

الأستاذ المساعد بكلية دار العلوم
جامعة القاهرة - فرع الفيوم

دار عربي

الطبعة الأولى: ٢٠٠٩
الطبعة الثانية: ٢٠١٠

اهداء من
الأستاذ/ غازي الهذلي (هذلي قديم)

تم سحبه على الماسح الضوئي بواسطه

الأستاذ/ خالد الهذلي (ابو غلا)

من الأدب الجاهلي
(١)

خصيصا لمجالس قبيلة هذيل
www.hothle.com/vb

أبو ذؤيب الهذلي^٣ حياته وشعره

دراسة توثيقية نقدية ، وتحليلية فنية

الدكتور

محمد مصطفى منصور

الأستاذ المساعد بكلية دار العلوم
جامعة القاهرة - فرع الفيوم

دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

اهداء من

الأستاذ/ غازي الهذلي (هذلي قديم)

تم سحبه على الماسح الضوئي بواسطه

الأستاذ/ خالد الهذلي (ابو غلا)

خصيصا لمجالس قبيلة هذيل

www.hothle.com/vb

الكتاب : أبو زؤيب الهذلي حياته وشعره

المؤلف : د. محمد مصطفى منصور

رقم الإيداع : ٢٠٠٣/١٧٦٤٧

تاريخ النشر : ٢٠٠٤

الترقيم الدولي : 3 - 740 - 215 - 977 - I. S. B. N.

حقوق الطبع والنشر والاقتباس محفوظة للنشر ولا يسمح بإعادة

نشر هذا العمل كاملا أو أي قسم من أقسامه . بأي شكل من أشكال

النشر إلا بإذن كتابي من الناشر

الناشر : دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

شركة ذات مسئولية محدودة

الإدارة والطابع : ١٢ شارع نوبار لاطوغلى (القاهرة)

ت : ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

التوزيع : دار غريب ٣.١ شارع كامل صدقي الفجالة - القاهرة

ت ٥٩٠٢١٠٧ - ٥٩١٧٩٥٩

١٢٨ شارع مصطفى النحاس مدينة نصر - الدور الأول

ت ٢٧٣٨١٤٣ - ٢٧٣٨١٤٢

إدارة التسويق

والمعرض الدائم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ
الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

اللهم

* لا فضل إلا فضلك

* ولا خير إلا خيرك

* ولا إله غيرك

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله

اهداء من

الأستاذ/ غازي الهذلي (هذلي قديم)

تم سحبه على الماسح الضوئي بواسطه

الأستاذ/ خالد الهذلي (ابو غلا)

خصيصا لمجالس قبيلة هذيل

www.hothle.com/vb

بين يدي هذه السلسلة

(من الأدب الجاهلي)

إن هذه الدراسة عن الشاعر أبي ذؤيب الهذلي، هي أولى حلقات سلسلة من الدراسات والبحوث في الأدب الجاهلي، جعلت لها عنواناً عاماً ينتظمها جميعاً، هو «من الأدب الجاهلي» على غرار ما صدره من سلسلة «من التراث الأصمعي» وسلسلة «من الأدب الصوفي المصري» وسوف تصدر هذه السلسلة تباعاً بإذن الله تعالى وتوفيقه، ونستعرض من خلالها الأدب الجاهلي تاريخاً؛ بدراسة موضوعاته وقضاياها، وفناً بشرح نصوصه وتحليلها ونقدها.

وقد خصصتُ من هذه السلسلة بعض حلقاتها لدراسة أبي ذؤيب وشعره، وهو جدير بذلك وأهل له، فقلما يخلو كتاب، من كتب أصول العربية وفنونها، من شعره وشعر قومه الهذليين؛ لما لهم من رسوخ قدم

فى اللسان العربى الفصح . فاستطاع أبو ذؤيب ،
برصانة لغته وضلاعة شعره ، أن يستميل إليه شهادة
معاصريه وتابعيهم ، من الشعراء والعلماء والنقاد ،
بفحولته وعلو شأنه بين أقرانه وتميزه .

وإن كان أبو ذؤيب وشعره يشغلان من هذه
السلسلة أكثر من حلقة ، إلا أن السلسلة تنتظم فى
سلكها حلقات أخرى متنوعة من الأدب الجاهلى تصدر
تباعاً إن شاء الله تعالى .



مقدمة الكتاب

هذه دراسة عُنيت بالحديث عن أحد شعرائنا العرب المخضرمين، هو أبو ذؤيب الهذلي، وتقع في قسمين: الأول عن حياته، والثاني عن شعره.

فأما القسم الأول فهو دراسة توثيقية نقدية، جمعتُ فيها شتات أخبار أبي ذؤيب وسيرته، من مظانها التاريخية والأدبية، فأبو ذؤيب شخصية ثرة تنازعتها مصادر التاريخ الإسلامي بوصفه صحابياً، ومصادر الأدب بوصفه شاعراً كبيراً من فحول الشعراء الجاهليين والإسلاميين.

ولقد حفزني إلى صنع هذه الدراسة كثرة ما لاقيته في أثناء التعرض لحياة أبي ذؤيب من اضطراب في نسبه وسيرة حياته، فلم أكتف في الحديث عن حياته بنقل ما أوردته عنه المصادر بلا تحقيق أو تعليق، وإنما أخضعتُ ما ورد عنه من أخبار للتمحيص والتدقيق والتحليل

والنقد؛ لتصفيتها مما قد يشوبها، ولرفع اللبس عنها والتقريب بين نصوصها، إذ قد يكون الاضطراب ناتجاً عن سوء النقل أو عدم الجمع بين النصوص. فرجحت من النصوص ما استحق الترجيح، مبيناً مسوغات ترجيحه، ورفضت منها ما استحق الرفض، مشيراً إلى حيثيات رفضه من تناقض أو اضطراب، وبخاصة ما اتصل من أخباره بنسبه وجهاده وموته.

وقد جاء القسم الأول فى سبعة مباحث هى: اسمه وكنيته، نسبه، شكله وهيبته، زمنه وعصره، شاعريته، جهاده وموته، عمره.

وأما القسم الثانى، من هذا العمل، فهو دراسة تحليلية فنية لأغراض الشعر عند أبى ذؤيب وموضوعاته، قدمت بين يديها بتوطئة فيها استعراض عام شامل لديوان الهذليين، الذى طبعت دار الكتب المصرية، وفيها كذلك استعراض عام لشعر أبى ذؤيب فى ديوان الهذليين.

ثم جاءت الدراسة نفسها فى أحد عشر موضوعاً أساسياً، بحسب عدد الأغراض الواردة فى شعر أبى ذؤيب، فقد جعلتها نوعين؛ الأول: أغراض أساسية والثانى : أغراض فرعية(*) . فأما الأغراض الأساسية فهى أحد عشر غرضاً، تمت دراستها فى أحد عشر موضوعاً بمسمياتها، وهى: اجترار الذكريات والتسرى، الرثاء، اللوم والعتاب، الحكمة والنظر فى عواقب الأمور، الحنين والشوق والوجد، الوصف، الفخر، الإصلاح والتهذبة، الوفاء والعطف، التشفى، المدح (أو الإنصاف).

وأما الأغراض الفرعية فقد تم استعراضها فى أثناء دراسة الأغراض الأساسية، بحسب ما اشتمل عليه منها كل غرض أساسى.

ولقد صنعتُ فى أثناء ذلك أربعة عشر شكلاً (جدولاً) بيانياً، جعلتها من مكملات الدراسة، تساعد

(*) تقسيم موضوعات الشعر إلى أساسية وفرعية أمر مبتكر لم تسبقنى إليه - فيما أعلم - دراسة قديمة أو حديثة.

فى تصورها وتعين على إدراكها، وجعلت لها فهرساً
عاماً يشملها جميعاً فى نهاية الكتاب.

ثم أتبع ذلك بملحق فيه شعر أبى ذؤيب كما
ورد بديوان الهذليين الذى أصدرته دار الكتب المصرية،
والذى اعتمدنا إصدارها فى دراسة شعره، وقد أوردت
هذا الملحق لسببين: الأول: لتوفير جهد القراء
بعدم الحاجة إلى الاستعانة بالديوان، متى اقتضى
الأمر ذلك فى أثناء مطالعتهم لهذه الدراسة. والسبب
الثانى: أننى رقت شعر أبى ذؤيب ترقيماً تصاعدياً (١ -
٥٤٣) وأسست الدراسة على ذلك الترقيم، فأوردت
الأبيات مشفوعة بهذا الترقيم ليسهل بذلك الرجوع إلى
أى بيت بلا عناء، وهو أمر ليس موجوداً بالديوان.

ثم أتبع ذلك بثبت مفصل دقيق عن المصادر التى
اعتمدتها فى إخراج هذا البحث.

وبعد فإن الدراسات التى تناولت شعر أبى ذؤيب
إلى الآن لم تتعرض - فيما أعلم - لموضوعات شعره

ولا لأغراضه بهذه الصورة التحليلية التي تناولها
هذا البحث.

وإنى لأرجو بهذا العمل أن أكون قد وضعت لبنة
فى صرح دراسات أبى ذؤيب الهذلى وديوان الهذليين
لم تكن موجودة، وغرست غرساً فى حقل الأدب
الجاهلى، قد يفيد منه الأدباء والباحثون.

وبالله تعالى التوفيق، ومنه المدد والعون، وعليه
التكلان.

الدكتور

محمد مصطفى منصور

كلية دار العلوم

جامعة القاهرة (فرع الفيوم)

القسم الأول

دراسة توثيقية نقدية

لحياة أبي ذؤيب

أبو ذؤيب الهذلي

* اسمه وكنيته : اسمه : « خويلد »^(١) ، ويكنى بأبي ذؤيب ، وقد اشتهر بكنيته فأصبح يعرف بها حتى غلبت على اسمه^(٢) ، وينسب إلى هذيل قبيلته ، فيقال « الهذلي ».

* نسبه : اختلفت المصادر في إيراد نسبه وفاء واختصاراً ؛ فمنها ما أورده وافيًا مستقصى ، معدداً له ثلاثة عشر جداً أو أكثر ، واصلاً بنسبه إلى نزار بن معد ابن عدنان . ومن المصادر ما أورد نسبه شبه وافي أو مختصراً ، يذكر منه ما يعرف به تعريفاً مجملاً دون

(١) هذا ما أجمعت عليه المصادر ، إلا ما أورده ابن حجر من قول لم أجده عند غيره من أنه قد يقال إن اسمه « خالد بن خويلد » . (الإصابة ٦٥/٤) .

(٢) وهذا ما جعل محمد بن حبيب يورده في كتابه : كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه (ص ٢٨٢) .

قصد الوفاء والاستقصاء، أو يذكر منه القدر الضروري
اللازم فى تعريف الشخصية، ويحيل بقية نسبه إلى ما
شاع بين الناس من سلسلة الأنساب عند العرب.

أما المصادر التى أوردت نسبه وافيًا تامًا، فمنها :
شرح المفضليات للأنبارى ^(٣) والأغانى للأصفهاني ^(٤)،
وجمهرة أشعار العرب للقرشى ^(٥)، وشرح اختيارات
المفضل للتبريزى ^(٦)، والإصابة لابن حجر ^(٧)، والخزانة
للبيدائى ^(٨).

وأما المصادر التى أوردته شبه تام أو مختصرًا،
فمنها :

الشعر والشعراء لابن قتيبة ^(٩)، وكنى الشعراء
لمحمد بن حبيب ^(١٠) وشرح أشعار الهذليين للسكرى ^(١١)،

-
- | | |
|---------------|--------------------------------|
| (٣) ص ٨٤٩ . | (٤) ٢٦٤ / ٦ . |
| (٥) ص ٥٣٤ . | (٦) ١٦٨١ / ٣ . |
| (٧) ٦٥ / ٤ . | (٨) ٤٢٢ / ١ . |
| (٩) ٦٥٣ / ٢ . | (١٠) ص ٢٨٢ (المجموعة السابعة). |
| (١١) ٣ / ١ . | |

وجمهرة الأنساب لابن حزم^(١٢)، والاستيعاب لابن عبد البر^(١٣)، وسمط اللآلى للبكرى^(١٤)، وتاريخ دمشق لابن عساكر^(١٥)، ومعجم الأدباء لياقوت^(١٦)، وسير أعلام النبلاء للذهبي^(١٧)، والوافى بالوفيات للصفدى^(١٨) وشرح شواهد المغنى للسيوطى^(١٩)، ومعاهد التنصيص للعباسى^(٢٠)، وشرح أبيات مغنى اللبيب للبغدادى^(٢١).

ولم تتفق المصادر التى أوردت نسب أبى ذؤيب على صيغة واحدة ثابتة لسلسلة النسب، وسوف نختار فيما يلى صيغةً نجعلها عمدة، ونستعرض من خلالها الفروق والاختلافات التى سيقى عليها الصيغ الأخرى

(١٢) ص ١٩٧ .

(١٣) ٦٥ / ٤ (على هامش الإصابة) ، ١٦٤٨ / ٤ (بتحقيق البجاوى).

(١٤) ٩٨ / ١ . (١٥) ٥٣ / ١٧ .

(١٦) ٨٣ / ١١ .

(١٧) ٤٦١ / ١ فى أثناء نسب الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود .

(١٨) ٤٣٧ / ١٣ . (١٩) ٢٩ / ١ .

(٢٠) ١٦٥ / ٢ . (٢١) ٢٤ / ١ .

مرجحين فى أثناء ذلك ما نراه منها أقرب إلى الصواب،
بحسب ما توفر تحت أيدينا من أدلة الترجيح.

والصيغة التى اخترناها عمدة للتعليق والمقارنة هى
ما أورده الأصفهاني فى كتابه الأغاني^(٢٢) عن نسب أبى
ذؤيب قال :

« هو خويلد بن خالد بن مُحَرَّث^(٢٣) بن زُبَيْد^(٢٤) »

(٢٢) ٢٦٤/٦.

(٢٣) أكد هذا الضبط ابن حجر بقوله : « مُحَرَّث ؛ بمهلة وراء ثقيلة
مكسورة ومثلثة » (الإصابة ٦٥/٤) وكذلك أكده البغدادى فى خزانة
الأدب فقال : « ومَحَرَّث بتشديد الراء المكسورة » (١/٤٢٢) ونسب
السيوطى كسر الراء لابن دريد، ونسب فتحها لغيره فقال : «
محرث، بالتشديد وكسر الراء عند ابن دريد، وفتحها غيره » (شرح
شواهد المغنى ١/ ٢٩) ولم يوضح السيوطى (رحمه الله) مَنْ غير
ابن دريد الذى يفتح الراء من مُحَرَّث، ولم أجده فى شىء من
المصادر التى ترجمت لأبى ذؤيب على كثرتها، فكلها أوردتها على
صيغة اسم الفاعل « مُحَرَّث »، بكسر الراء، من غير نسبة الكسر
لأحد، لا لابن دريد، ولا لغيره، فلم يفعل ذلك غير السيوطى.
* وحكاه ابن حبيب معرقاً بالالف واللام « ابن المحرَّث » (كنى
الشعراء ص ٢٨٢).

* وحكاه ياقوت فى معجم الأدباء « ابن مُحَرِّز » (١١/٨٣) ولم
أجده عند غيره، ولعله تصحيف عن مُحَرَّث.

.....
* وقد أورد الأستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد (رحمه الله) فى أثناء تحقيقه لكتاب معاهد التنصيص، أن ما ورد بالأغاني هو « ابن مُحَرَّر » (انظر هامش معاهد التنصيص ١٦٥ / ٢) ولعل المرحوم محيى الدين عبد الحميد قد اعتمد على طبعة أخرى للأغاني غير التى أصدرتها دار الكتب المصرية لسبيين :

الأول : أن الطبعة التى أصدرتها دار الكتب قد ورد بها « محرث » غير أن المحققين قد أشاروا بهامش تحقيقهم إلى أن جميع أصول كتاب الأغاني قد ورد بها « ابن محرز » ولكنهم جعلوها « محرث » تصحيحاً من تجريد الأغاني والاستيعاب، ومن تصحيح العلامة الشنقيطى على نسخته (انظر هامش الأغاني - طبعة دار الكتب ٢٦٤ / ٦).

الثانى : أن المرحوم محيى الدين عبد الحميد قد أشار إلى ترجمة أبى ذؤيب فى الأغاني أنها بالصفحة (٥٨) وهى فى طبعة دار الكتب بالصفحة (٢٦٤).

* وعقب محقق كتاب الوافى بالوفيات على « محرث » فقال إنها وردت « مُحَرَّر » عند ياقوت ومعظم المصادر (انظر هامش الوافى بالوفيات ١٣ / ٤٣٧) ونحن لا نتفق مع الأستاذ المحقق فى ذلك إذ إن معظم المصادر قد أوردته « محرث » ولا نعرف منها - فيما رجعنا إليه - من أتى به « محرز » إلا معجم الأدباء لياقوت، والأغاني فى طبعته القديمة قبل طبعة دار الكتب المصرية، وذلك من جملة ما يناهز عشرين مصدراً تناولت نسب أبى ذؤيب تماماً أو شبه تام أو مختصراً. فالحكم بالأغلبية هنا (كما ذهب محقق الوافى) مطلق لا حد له ولا دليل على صحته.

.....

(٢٤) زُيِّد بضم الزاى وفتح الباء الموحد، على هيئة التصغير، كما حكاها السيوطى، فقال : « ابن زُيِّد، مصغَّر » (شرح شواهد المغنى ١ / ٢٩) وقال البغدادى « وزُيِّد تصغير الزَّيْد وهو العطية » (خزانة الادب ٤٢٢ / ١).

* وأورده ابن حجر على صيغة زييد ولكن بالراء المهملة، ونص على ذلك فقال : « ابن رُيِّد، براء مهملة وموحدة مصغراً » (الإصابة ٤ / ٦٥) ولم يشترك مع ابن حجر أحد ممن ترجم لأبى ذؤيب فى إيراد زييد بالراء المهملة. وقد أشار الأستاذ عبد العزيز الميمنى، رحمه الله، فى تحقيقه لكتاب سمط اللآلى، إلى أن الراء المهملة هى الأصح وما عداها تصحيف، فقال :

« ... ابن رُيِّد بالراء المهملة ككملت وقد تصحف فى عامة الكتب » (٩٨ / ١) ولعل الأستاذ الميمنى يؤيد بذلك ما ذهب إليه ابن حجر فى الإصابة، غير أنه لم يشر إلى النقل عنه صراحة، ولم يبين علة التصحيف، وحكى البغدادى الراء المهملة قولاً (الخزانة ٤٢٢ / ١).

وأقول : إن اجتماع من سبق ابن حجر من العلماء والرواة على زييد بالزاى المعجمة يرجح مذهبهم ويؤيده على ما ذهب إليه ابن حجر وحده من أنها بالراء المهملة. وإذا كان ابن حجر قد توفى سنة ٨٥٢ هـ، فإن المخالفين له قد سبقوه زمناً بحقب طويلة، كابن الأنبارى (المتوفى ٣٠٥ هـ)، والأصفهانى (المتوفى ٣٥٦ هـ)، وابن عبد البر (المتوفى ٤٦٣ هـ)، والتبريزى (المتوفى ٥٠٢ هـ). ولدينا هنا مبرران لترجيح الزاى المعجمة، هما الإجماع والأسبقية الزمنية، =

ابن مخزوم^(٢٥) بن صاهلة بن كاهل بن الحارث
ابن تميم^(٢٦) بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس
ابن مضر بن نزار.

= وهما مقدمان على الرأي المنفرد الواحد، وبخاصة إذا جاء الرأي
الواحد في صورة التقرير والإطلاق، غير مصحوب ببرهان أو دليل أو
استنتاج علمي صحيح.

* وأورده أبو زيد القرشي «زيد» (جمهرة أشعار العرب ص ٥٣٤)،
وأورده ابن عساكر : «أسد» (تاريخ دمشق ١٧ / ٥٣).

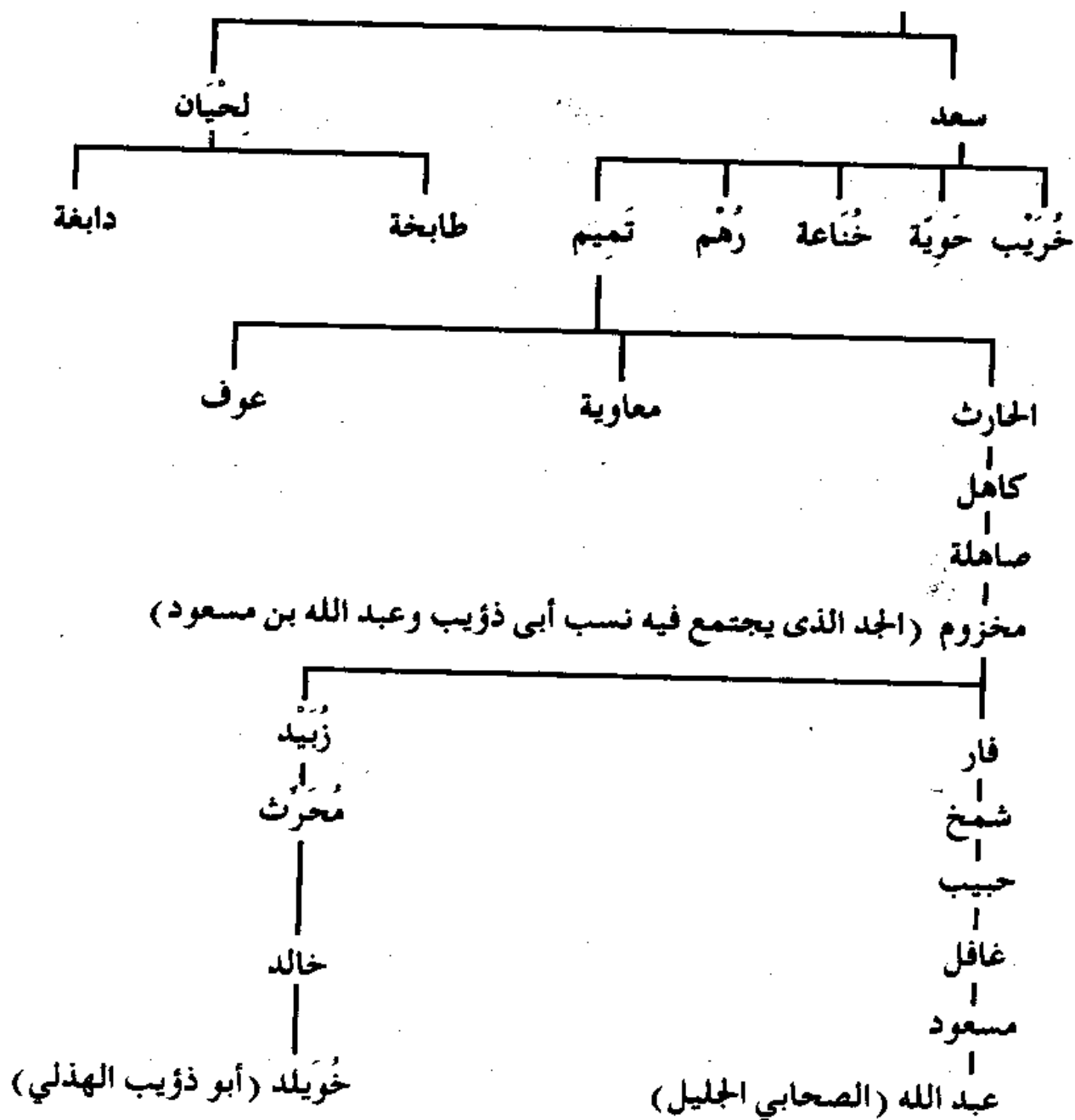
(٢٥) مخزوم هو الجلد الذي يجتمع أبو ذؤيب في نسبه مع الصحابي الجليل
عبد الله بن مسعود كما ورد عند ابن حزم في جمهرة الأنساب (ص
١٩٧) والذهبي في سير أعلام النبلاء (١ / ٤٦١) ونص عليه ابن
حجر في الإصابة، في قوله : «... ويبقى النسب يجتمع مع ابن
مسعود في مخزوم، وبقية النسب في ترجمة ابن مسعود» (٤ / ٦٥)
ونسب ابن مسعود كما ورد عند ابن حزم والذهبي هو : «عبد الله
ابن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع بن فار بن مخزوم بن صاهلة
ابن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل...» وعلى ذلك
فالجد الثالث لأبي ذؤيب (مخزوم) هو نفسه الجد الخامس لعبد الله
ابن مسعود. وسوف نورد رسمًا بيانًا يوضح نسب أبي ذؤيب
وصلته بعبد الله ابن مسعود.

(٢٦) أورد ابن عساكر في نسب أبي ذؤيب «غنم» بدلًا من «تميم» (تاريخ
دمشق ١٧ / ٥٣) وكذلك أورده ياقوت في معجم الأدباء وضبطه =

.....

= يضم الغين وسكون النون (غَنَم) (٨٤/١١) وهو تصحيف واضح
لتشابه الاسمين فى الشكل ، لأن سعد بن هذيل ليس فى ولده من
اسمه « غنم » وإنما أولاده خمسة كما أوردهم ابن حزم ، هم : خُرَيْب
وَحَوِيَّة ، وَخَنَاعَة ، وَرُهْم ، وَتَمِيم ، وهذا الأخير هو الذى أتى من نسله
أبو ذؤيب (انظر جمهرة الأنساب ص ١٩٧).

رسم بياني يوضح نسب أبي ذؤيب إلي هذيل بن مدركة
وصلته بالصحابي الجليل عبد الله بن مسعود الهذلي (*)
هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .



الجدول (١)

* هذا الرسم صنعه استلھاما من وصف ابن حزم في جمهرة الأنساب (ص ١٩٧)،
والذهبي في سير أعلام النبلاء (٤٦١/١). وابن حجر في الإصابة (٦٥/٤).

* ما خرج عن الإجماع في نسب أبي ذؤيب :

لقد استطعنا، باستعراض ما سبق من حديث عن نسب أبي ذؤيب، أن نضع لنسبه رسمًا بيانيًا من سياق ما أجمعت عليه المصادر وكتب الأنساب. غير أن بعض المصادر قد أوردت في نسب أبي ذؤيب بعض الإقحامات الغامضة والملبسة، وما خرج عن اتفاق الآراء أو إجماعها، بلا مبرر مقبول، وأدخلت فيه ما ليس له أصل يؤيده ولا ضابط يجمع شتاته ويحول دون اضطرابه وتناقضه.

ونحن نشير فيما يلي إلى بعض هذه المصادر وإيراداتها:

- قال محمد بن حبيب : «... أخو بني مازن ابن معاوية» (٢٧).

- وقال ابن عبد البر نقلاً عن الكلبي : «... هو خويلد بن مسحرث من بني مازن بن سويد بن تميم بن سعد بن هذيل» (٢٨).

(٢٧) كنى الشعراء (ص ٢٨٢). (٢٨) الاستيعاب (٤/ ٦٥ ط شقرون).

- وقال البغدادي : « ... أخو بني مازن بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل » (٢٩).

- وقال السكري : « واسمه خويلد بن خالد بن محرث بن مضر = قال الرياشي عن الأصمعي : أحد بني مازن بن عمرو بن الحارث بن تميم، وهو خطأ ... » (٣٠).

ومن مظاهر الاضطراب والتناقض والخلل التي ظهرت في سياق العبارات السابقة ما يلي :

- اتفقت الروايات السابقة على إقحام اسم «مازن» في نسب أبي ذؤيب، وهو ما لم أجده أصلاً في شيء من نسبه، ولا يعرف فيه من تسمى بهذا الاسم.

- لم تتفق الروايات على نسب واحد لمن يدعى «مازن»، فقال محمد بن حبيب والبغدادي إنه : مازن ابن معاوية بن تميم (٣١)، وقال ابن عبد البر إنه : مازن

(٢٩) خزائن الأدب (١ / ٤٢٢). (٣٠) شرح أشعار الهذليين (١ / ٣).

(٣١) انظر كنى الشعراء (ص ٢٨٢)، والخزائن (١ / ٤٢٢).

ابن سويد بن تميم^(٣٢)، وقال السكرى إنه : مازن بن عمرو بن الحارث بن تميم^(٣٣).

- نسبت بعض الروايات أبا ذؤيب إلى معاوية بن تميم^(٣٤)، وهو خطأ، فأبو ذؤيب من نسل الحارث بن تميم، والحارث أخو معاوية، لأن تميماً أنجب ثلاثة أولاد هم : الحارث، ومعاوية، وعوف^(٣٥)، ومن ذلك أيضاً يتضح الاضطراب الذى وقع فيه ابن عبد البر^(٣٦) فى قوله : إن أبا ذؤيب من بنى مازن بن سويد بن تميم بن سعد؛ إذ ليس من أولاد تميم من يسمى سويداً.

- ومن اللافت للنظر أن السكرى أورد فى شرحه لأشعار الهذليين^(٣٧) قوله - سبقت الإشارة إليها -

(٣٢) انظر الاستيعاب (٤/٦٥ - ط شقرون).

(٣٣) انظر شرح أشعار الهذليين (١/٣).

(٣٤) كما فعل محمد بن حبيب فى كنى الشعراء (ص ٢٨٢)، والبغدادى فى خزانة الأدب (١/٤٢٢).

(٣٥) انظر جمهرة الأنساب لابن حزم (ص ١٩٧).

(٣٦) انظر الاستيعاب (٤/٦٥ - ط شقرون).

(٣٧) (١/٣).

للرياشى نقلها عن الأصمعى، قال عن أبى ذؤيب :
«أحد بنى مازن بن عمرو بن الحارث بن تميم، وهو
خطأ» (٣٨). والعبارة مضطربة، جمعت على اضطرابها
وتناقضها غموضاً فى آخر جملة؛ فيها إذ لم يتضح بها
من الذى أصدر حكم الخطأ، وعلام يعود الضمير
«هو». والظاهر من السياق أن من أصدر هذا الحكم قد
يكون الأصمعى أو الرياشى، أو السكرى نفسه صاحب
الكتاب، ولعل هذا الحكم بالخطأ قد أصدره صاحبه
على سلسلة نسب أبى ذؤيب بعد أن شعر بما شعرنا به
من القلق والاضطراب فى هذا المقطع من النسب، الذى
أقحم فيه مازن بن عمرو بن الحارث بن تميم؛ إذ
لا يعرف - كما أسلفنا - من أولاد الحارث بن تميم من
اسمه مازن بن عمرو.

وقد يكون هذا الاضطراب فى العبارات السابقة
نتيجة لخطأ متكرر بدأ بتصحيف أو تحريف لإحدى

(٣٨) شرح أشعار الهذليين (٣/١).

الروايات فى بعض المصادر المتقدمة ثم تُنقل تبعاً على
مر الأزمنة دون تحقيق له أو إمعان للنظر فيه .

* ومن العبارات التى سارت على النسق السابق
شكلاً، ولكنها صحيحة المضمون، سليمة المعنى، ما
أورده البكرى فى قوله عن أبى ذؤيب :

« . . . أحد بنى تميم بن سعد بن هذيل »^(٣٩) . وأما
كون هذه العبارة قد تشابهت شكلاً مع العبارات
المضطربة السابقة فلأنها بدأت بمثل بداياتها (. . . أحد
بنى) ولكنها نسبته إلى جده الصحيح وهو تميم بن
سعد، ولم تنسبه إلى غير نسبه، فجاء بذلك مضمونها
صحيحاً سليماً .

وقد أردنا بذلك أن ندلل على أن بعض المصادر،
التي أوردت نسب أبى ذؤيب مختصراً، قد أوردته
صحيحاً دون خلل أو اضطراب كما سبق .

(٣٩) سمط اللآلي (١/ ٩٨ ، ٩٩) .

* شكله وهيئته :

لم يتكلم عن شكل أبي ذؤيب وهيئته إلا السكري
فى شرح أشعار الهذليين، فيما نقله عن أبي عبيدة قال :
« كان أبو ذؤيب أسجَرَ العينين، جاحظَهما، قصيراً
أحمر، والسُّجْرَةُ: حُمْرَةٌ فى بَيَاضٍ » (٤٠).

* زمنه وعصره :

أجمعت المصادر على أن أبا ذؤيب الهذلى شاعر
مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام (٤١)، وصرح بعضها بعدم
وجود خلاف على ذلك (٤٢) وقد أسلم فحسن إسلامه (٤٣)،

(٤٠) شرح أشعار الهذليين (٣/١) .

(٤١) انظر : الشعر والشعراء (٢/ ٦٥٣) ، والاستيعاب (٤/ ١٦٤٨ -

بتحقيق البجاوى) ، وسمط اللآلى (١/ ٩٩) ، وتاريخ دمشق (١٧ /

٥٣) ، ومعجم الأدباء (١١/ ٨٤) ، والوافى بالوفيات (١٣ /

٤٣٧) ، والإصابة (٤/ ٦٥) ، وشرح شواهد المغنى (١/ ٢٩) ،

ومعاهد التنصيص (٢/ ١٦٥) ، وشرح أبيات مغنى اللبيب

(١/ ٢٤) ، والخزانة (١/ ٤٢٣) .

(٤٢) الذى صرح بذلك ابن عبد البر فى الاستيعاب (٤/ ١٦٤٨ - بتحقيق

البجاوى) ، (٤ / ٦٥ - ط شقرون) .

(٤٣) نص على ذلك الأصفهاني فى الأغاني (٦/ ٢٦٤) ، وابن عساكر =

وأوردته الكتب التي ترجمت للصحابة - رضوان الله عليهم -
وصنفت لطبقاتهم، في جملتهم وواحدًا منهم^(٤٤).

والثابت كذلك في حق أبي ذؤيب، أنه أسلم ولم
ير النبي ﷺ^(٤٥) فقد رحل من دياره بعد إسلامه
وقدم المدينة عند وفاة النبي ﷺ بعد الوفاة بليلة^(٤٦).
فأدركه وهو مسجى وصلى عليه وشهد دفنه ﷺ^(٤٧).

ويغلب على ظننا من الروايات أن أبا ذؤيب كان
قد أسلم فيمن أسلم من قومه هذيل غيبًا دون رؤية

= في تاريخ دمشق (١٧ / ٥٣)، وياقوت في معجم الأدباء (١١ / ٨٤)، والصفدي في الوافي بالوفيات (١٣ / ٤٣٧).

(٤٤) مثل الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٤ / ١٦٤٨ - بتحقيق البجاوي) والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٤ / ٦٥ - شقرون).

(٤٥) قال ابن عبد البر: «كان مسلماً على عهد رسول الله ﷺ ولم يره (الاستيعاب ٤ / ١٦٤٨ - بتحقيق البجاوي)، وقال العباسي: «...»

ولم تثبت له رؤية» (معاهد التنصيص ٢ / ١٦٥).

(٤٦) انظر: شرح شواهد المغنى (١ / ٢٩)، شرح أبيات مغنى اللبيب (١ / ٢٤)، خزانة الأدب (١ / ٤٢٣).

(٤٧) شرح شواهد المغنى (١ / ٢٩)، شرح أبيات مغنى اللبيب (١ / ٢٤)، الخزانة (١ / ٤٢٣).

النبي ﷺ فأرجأوا السفر إليه ﷺ والاجتماع به
والأخذ عنه معاينة، حتى يكون سفرهم إليه صحبة
جمعية. غير أن ما وصلهم من أنباء مرضه ﷺ حفزهم
على تعجيل اللقاء به، وربما غلب على ظنهم أنه مرضه
الأخير، فوصلوا إلى المدينة متأخرين عن وفاته، بليلة.

ولعل عدم تمكن أبي ذؤيب من رؤية النبي ﷺ
قد سوغ لبعض المصادر أن تمنع عنه الصحبة، كما قال
البغدادى : « . . . وليس معدوداً من الصحابة » (٤٨).
ولم نر من قال ذلك غير البغدادى. ولعله أراد أنه ليس
معدوداً من الصحابة الذين رأوا النبي ﷺ وعايينوه
وتلقوا عنه مشاهدة وأخذوا منه مباشرة وكانت لهم معه
صحبة، وإلا فهو معدود من الصحابة الذين عاصروا
النبي ﷺ وسمعوا عنه كما سبقت الإشارة إلى
ذلك. وقد روى أبو ذؤيب نفسه قصة ذهابه لملاقاة
النبي ﷺ بعد سماعه هو وقومه نبأ مرضه ﷺ

(٤٨) شرح أبيات مغنى اللبيب (١/٢٤).

وأورد هذه القصة عدة مصادر^(٤٩)، نختار منها رواية ابن عبد البر في الاستيعاب قال : « ذكر محمد بن إسحاق بن يسار، قال : حدثني أبو الآكام الهذلي، عن الهرماس بن صعصعة الهذلي، عن أبيه، أن أبا ذؤيب الشاعر حدثه، قال :

«بلغنا أن رسول الله ﷺ عليل^(٥٠)، فاستشعرت حُزنا وبِتَ بأطول ليلة لا يَنجَابُ دِيَجُورها^(٥١)، ولا يطلع نورها، فظللت أقباسي طولها حتى إذا كان قرب السحر أغميتُ، فهتف بي هاتف، وهو يقول :

(٤٩) انظر : الاستيعاب (٤/١٦٤٨ - بتحقيق البجاوي)، وتاريخ دمشق (١٧/٥٣)، ومعجم الأدباء (١١/٨٤)، والإصابة (٤/٦٥)، وشرح شواهد المغنى (١/٢٩)، ومعاهد التنقيص (٢/١٦٥).

(٥٠) أورد ابن عساكر الطريقة التي أبلغ بها أبو ذؤيب وقومه بمرض النبي، ﷺ، وهو ما حفزهم على التعجيل للقاءه وتوجس الشر بمرضه، فقال في روايته على لسان أبي ذؤيب : « بلغنا أن رسول الله ﷺ عليلٌ، وقع ذلك إلينا عن رجل من الحى. قدم مغتصماً، فأوجس أهل الحى خيفة، وأشعرنا حزنًا، فبت بليلة باتت النجوم طويلة الإباء، لا يَنجَابُ دِيَجُورها ولا يطلع نورها... » (انظر تاريخ دمشق ١٧/٥٤) وانظر كذلك معجم الأدباء لياقوت (١١/٨٤، ٨٥).

(٥١) الديجور هنا هو الظلام (القاموس / دجر).

خطبٌ أجَلٌ أناخَ بالإسلام

بين النخيل ومعقد الآطام

قُبضَ النبيُّ محمدٌ فعيوننا

تذري الدموع عليه بالتسجَام

قال أبو ذؤيب : فوثبتُ من نومى فزعا، فنظرت
إلى السماء، فلم أر إلا سعد الذابح، فتفاءلت به ذبحاً
يَقَعُ فى العرب (٥٢). وعلمتُ أن النبي ﷺ قد قُبِضَ،
وهوميّتُ من علّته، فركبتُ ناقتى وسرت.

فلما أصحبت طلبت شيئاً أزجرُ به (٥٣)، فعنّ لى

(٥٢) الفأل ضد الطيرة، والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء، والفأل يكون فيما
يحسن وفيما يسوء (انظر لسان العرب / فآل) وقد استخدمه أبو ذؤيب هنا
فيما يكره، والمعنى أنه أعلم برؤية سعد الذابح أن ذبحاً يقع فى العرب
إلهاما واستشعاراً وترقباً للنتائج يتبع مقدماتها جرياً على عادات العرب.

(٥٣) لعل طلب أبى ذؤيب شيئاً يزجر به مظهر من مظاهر التطير كان من
بقايا جاهليته الأولى إذ لم يتمكن حينذاك الإيمان من قلبه بعد ولم
يطلع على كل شعائر الإسلام اطلاعاً تاماً، لكونه حديث عهد بهذا
الدين الجديد فليس ثمة غرابة من أن يكون باقياً على بعض العادات
الجاهلية التى لم تؤهله الظروف لمعرفة حكم الشرع فيها، وهو شىء
يحمد له كذلك فى تلقائية الرواية. أو لعله كان يحكى شيئاً يشعر =

شَيْهَمٌ - يعنى القنفذ - وقد قبض على صِلٍّ - يعنى
 الحية - فهى تلتوى عليه، والشَيْهَمُ يقضمها حتى
 أكلها، فزجرت ذلك، فقلت : الشيهم شىء مهم،
 والتواء الصل التواء الناس عن الحق على القائم بعد
 رسول الله ﷺ، ثم أولت أكل الشيهم إياها غلبة
 القائم بعده على الأمر، فحششت ناقتى حتى إذا كنت
 بالغابة فزجرت الطائر، فأخبرنى بوفاته، ونعب غراب
 سانح فنعب بمثل ذلك ؛ فتعوذت بالله من شر ما عن
 لى فى طريقى، وقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء
 كضجيج الحجاج إذا أهلّوا بالإحرام. فقلت : مه،
 قالوا : قبض رسول الله ﷺ، فجئت إلى المسجد
 فوجدته خاليا، فأتيت بيت رسول الله ﷺ، فأصبت
 بابه مُرتجّجا، وقيل : هو مُسجى، وقد خلا به أهله.
 فقلت : أين الناس ؟ فقيل : فى سقيفة بنى ساعدة ؛
 صاروا إلى الأنصار. فجئت إلى السقيفة فأصبت أبا بكر،

= به دون أن يتمادى فيه أو يتعاش معه ولذلك عدل عن استعمال
 الطيرة والتطير، واستعمل لفظ الفأل.

وعمر، وأبا عبيدة بن الجراح، وسالما، وجماعة من
 قريش، ورأيت الأنصار فيهم : سعد بن عباد بن دليم،
 وفيهم شعراء ؛ وهم : حسان بن ثابت، وكعب بن
 مالك، وملاً منهم، فأويت إلى قريش. وتكلمت
 الأنصار فأطالوا الخطاب، وأكثروا الصواب، وتكلم
 أبو بكر فله دره من رجل لا يطيل الكلام، ويعلم
 مواضع فصل الخصام، والله لقد تكلم بكلام
 لا يسمعه سامع إلا انقاد له ومال إليه. ثم تكلم عمر
 بعده بدون كلامه، ومدَّ يده فبايعه وبايعوه، ورجع
 أبو بكر ورجعت معه. قال أبو ذؤيب: فشهدت الصلاة
 على محمد ﷺ، وشهدت دفنه ﷺ، ثم أنشد
 أبو ذؤيب يبكي النبي ﷺ :

لما رأيتُ الناسُ في عسالاتهم
 ما بين مَلْحُودٍ له ومُضْرَح
 مُتبادرين لشرح بأكفهم
 نص الرقاب لفقد أبيض أروح

فهناك صرْتُ إلى الهموم ومن بيت
 جَارَ الهموم يبيت غير مروح
 كُسِفَتْ لمصرعه النجومُ ويدُرُّها
 وتزعزعت أطام بطن الأبطح
 وتزعزعت أجبالُ يشرب كلُّها
 ونخيلُها لحلول خطبٍ مفدح
 ولقد زجرت الطير قبل وفاته
 بمصابه وزجرت سَعْدُ الأذبح
 وزجرت أن نعب المشحج سانحا
 متفائلا فيه بفأل الأقبح

قال: ثم انصرف أبو ذؤيب إلى باديته، فأقام بها» (٥٤).

(٥٤) النص أوردناه من كتاب الاستيعاب في معرفة أحوال الأصحاب من
 النسخة المطبوعة على هامش كتاب الإصابة لابن حجر (٤/٦٥، ٦٦
 - طبعة شقرون).

* أبناء أبي ذؤيب وسبب القصيدة العينية :

اشتهر أبناء أبي ذؤيب اشتهاً قصيدته العينية :

أمن المنون وريبها تتوجع...

فقد اقترن ذكرها بهم واقترن ذكرهم بها، لأنه قالها فيهم، وأنشأها رثاءً لهم وحزنًا على فراقهم، وهؤلاء كانوا خمسة أصيبوا في عام واحد بالطاعون، أجمع على ذلك المصادر التي ذكرت عددهم وسبب وفاتهم^(٥٥).

وشدَّ من ذكر أن عددهم سبعة بنين شربوا من لبن شربت منه حية ثم ماتت فيه، فهلكوا في يوم واحد^(٥٦).

وذكر ابن قتيبة أن أبا ذؤيب كان له ابن يقال له

(٥٥) انظر: شرح أشعار الهذليين (٣/١)، وديوان الهذليين (١/٢)، وشرح المفضليات للأنباري (ص ٨٤٩، ٨٥٠)، والأغاني (٦/ ٢٦٥)، والاستيعاب (٤/ ١٦٥١ - بتحقيق البجاوي)، وشرح اختيارات المفضل (٣/ ١٦٨١)، والوافي بالوفيات (١٣/ ٤٣٧)، والإصابة (٤/ ٦٥) وزاد ابن حجر: « وكانوا رجالاً ولهم بأس ونجدة... »، ومعاهد التنصيص (٢/ ١٦٣)، وخزانة الأدب (١/ ٤٢٢).

(٥٦) لم يرد هذا القول إلا رواية في ديوان الهذليين (١/٢).

مازن بن خويلد ويكنى أبا شهاب، وهو أحد شعراء
هذيل^(٥٧). ولعله مازن الذي أقحم في نسب أبي
ذؤيب، وتكلمنا عنه آنفاً عند الحديث عما خرج عن
الإجماع في نسب أبي ذؤيب، فراجعته ثمَّ.

* شاعرية أبي ذؤيب :

مدار الكلام في معظم المصادر عن شاعرية أبي
ذؤيب حول ما أورده عنه ابن سلام الجمحي في طبقات
فحول الشعراء، فقد جعله في الطبقة الثالثة بعد النابغة
الجعدي، ومقدماً على الشَّماخ بن ضرار، ولبيد بن
ربيعة، وجعله أشعر الناس غير مدافع، مبرراً عن كل
عيب وضعف؛ فقال عنه: « وكان أبو ذؤيب شاعراً
فحلاً، لا غمِيزَةً فيه ولا وهنٌ^(٥٨). قال أبو عمرو بن
العلاء: سئل حسانٌ: من أشعر الناس؟ قال: حياً أو
رجلاً؟ قال: حياً. قال: أشعر الناس حياً هذيلٌ -

(٥٧) الشعر والشعراء (٢/٦٥٧).

(٥٨) الغمِيزَةُ: المَطْعَنُ، والوهنُ: الضعف (انظر القاموس: غمز، وهن).

وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب. قال ابن سلام: هذا ليس من قول أبي عمرو، ونحن نقوله « (٥٩).

وإيضاح ما ورد بالرواية السابقة أن عبارة «وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب» هي من كلام ابن سلام تعقيباً على إجابة حسان بن ثابت وليست من تنمة كلام أبي عمرو بن العلاء الذي نقل عنه ابن سلام روايته كما قد يتوهم. ويؤكد ذلك الصيغة التي ورد عليها الخبر، عند كل من ابن رشيق، وابن عبد البر، وابن حجر، والسيوطي. ونختار فيما يلي ما ورد عند ابن رشيق وابن عبد البر مثلاً:

(٥٩) انظر: طبقات فحول الشعراء (١/ ١٣١) ومعنى قول ابن سلام: «هذا ليس من قول أبي عمرو ونحن نقوله» أي أن عبارة: «وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب» هي من كلام ابن سلام ورأيه في أبي ذؤيب وثناؤه عليه، وتعقيباً على كلام أبي عمرو بن العلاء واستكمالاً لإجابته وتوقعاً لما سيكون عليه رده لو أنه سئل عن أشعر الناس رجلاً. والخبر مثبت في الأغاني (٦ / ٢٦٤)، والعمدة (١/ ٨٨)، والاستيعاب (٤/ ١٦٥١ - بتحقيق البجاوي)، ومعجم الأدباء (١١/ ٨٦)، والوافي بالوفيات (١٣ / ٤٣٧)، والإصابة (٤/ ٦٥)، وشرح شواهد المغنى (١/ ٢٩)، والمزهر (٢/ ٤٨٣)، ومعاهد التنخيص (٢ / ١٦٧).

فأما ابن رشيق فقد قال فى العمدة: «وسئل حسان ابن ثابت رضي الله عنه: من أشعر الناس؟ فقال أرجلاً أم حياً؟ قيل: بل حياً، قال: أشعر الناس حياً هذيل. قال ابن سلام الجمحي: وأشعر هذيل أبو ذؤيب غير مدافع» (٦٠).

وأما ابن عبد البر فقد قال فى الاستيعاب: «قال محمد بن سلام: قال أبو عمرو: وسئل حسان بن ثابت: مَنْ أشعر الناس؟ فقال: حياً أم رجلاً؟ قالوا حياً. قال: هذيل أشعر الناس حياً. قال محمد بن سلام: وأقول: إن أشعر هذيل أبو ذؤيب» (٦١).

وأما ما ورد عند ابن حجر والسيوطى فهو مشابه لما ورد عند ابن عبد البر وابن رشيق (٦٢) وأخبر محمد ابن سلام كذلك قال: «أخبرنى عمرو بن معاذ المَعْمَرى قال: فى التوراة: أبو ذؤيب مؤلفٌ زوراً» (٦٣).

(٦٠) العمدة لابن رشيق (٨٨/١).

(٦١) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب (٤/١٦٥١ - بتحقيق البجاوى).

(٦٢) انظر الإصابة لابن حجر (٤/٦٥)، المزهرة للسيوطى (٢/٤٨٣).

(٦٣) الشئ المزور هنا هو المحسن والمزين كما جاء فى القاموس: زور الشئ: حسنه (انظر القاموس/ زور).

وكان اسم الشاعر بالسريانية: مؤلفٌ زوراً^(٦٤).
 فأخبرتُ بذلك بعض أصحاب العربية، وهو كثير بن
 إسحاق، فأعجب منه، وقال: قد بلغنى ذاك. وكان
 فصيحاً، كثير الغريب، متمكناً فى الشعر^(٦٥).
 ووصف ابنُ عساكر، وياقوت، و السيوطى،
 والبغدادى، أبا ذؤيب بأنه «شاعر مجيد»^(٦٦).

وقال عنه البغدادى فى موضع آخر إنه «شاعر

(٦٤) لعل المعنى هنا أن أبا ذؤيب كان فى جملة من وصفتهم التوراة
 بصانعى الكلام المزين المحسن الجميل الذى يلقى عند الناس قبولا،
 وليس المقصود أن التوراة نصت عليه باسمه، أو ربما وضع اسمه نصاً
 من أراد أن يفسر عبارة التوراة «مؤلف زوراً» فضرب مثلاً بأبى ذؤيب
 بوصفه شاعراً فحلاً لامعاً من جملة الشعراء ونص على اسمه فى
 تفسيره، فاقترن ذكر أبى ذؤيب بشئ من التوراة.

(٦٥) انظر طبقات فحول الشعراء (١/ ١٣١، ١٣٢)، وقد أثبت هذا الخبر
 فى الأغانى (٦/ ٢٦٤، ٢٦٥)، والعمدة (١/ ٨٨)، والوافى بالوفيات
 (١٣/ ٤٣٧)، وشرح شواهد المغنى (١/ ٢٩)، والمزهر (٢/ ٤٨٣)،
 ومعاهد التنصيص (٢/ ١٦٧).

(٦٦) انظر تاريخ دمشق (١٧/ ٥٣)، ومعجم الأدباء (١١/ ٨٤)، وشرح
 شواهد المغنى (١/ ٣٠) وقد نقل السيوطى عن ابن عساكر ذلك
 وصرح بنقله عنه، وشرح أبيات مغنى اللبيب (١/ ٢٤).

فحل» (٦٧) ولعله يردد ما أورده ابن سلام عنه آنفاً (٦٨).
لأنه أردف وصف الفحولة بقوله: « وهو أشعر هذيل
من غير مدافعة » (٦٩)، وذلك كلام ابن سلام لا محالة.
ونقل الصفدى عن المرزبانى قوله: « كان أبو
ذؤيب فصيحاً كثير الغريب، متمكناً فى الشعر » (٧٠)،
وكذلك نقلها عن المرزبانى ابن حجر (٧١). وهى قوله
ألصق بكلام ابن سلام الجمحى، ولعل المرزبانى قد
نقلها عنه، فقد سبقت الإشارة إليها فى كلام ابن سلام
آنفاً ومدح فيها أبا ذؤيب بالفصاحة وكثرة الغريب
والتمكن فى الشعر (٧٢).

ووصف ياقوت شعر أبى ذؤيب كله بالجودة

(٦٧) خزنة الأدب (١/٤٢٣).

(٦٨) انظر طبقات فحول الشعراء لابن سلام (١/١٣١).

(٦٩) خزنة الأدب (١/٤٢٣).

(٧٠) الوافى بالوفيات (١٣/٤٣٩) وزاد الصفدى: « وعاش فى الجاهلية

دهراً، وأدرك الإسلام وأسلم، وعامة ما قال من الشعر فى الإسلام ».

(٧١) الإصابة (٤/٦٥).

(٧٢) انظر طبقات فحول الشعراء (١/١٣٢).

وحسن السبك، فقال: « وشِعْرٌ لأبى ذؤيب كلُّه على
نمطٍ فى الجودة وحُسنِ السَّبكِ » (٧٣).

* قصيدة أبى ذؤيب العينية:

لأبى ذؤيب قصيدة عينية يرثى فيها أبناءه، بلغت
شهرة عظيمة لم تبلغها قصيدة رثاء أخرى أو ربما أية
قصيدة أخرى بين أهل العربية ومتذوقى الأدب، ولاقت
قبولاً بينهم وأصبح لأصحاب كل فن من فنون العربية
نصيب فيها، فالنحويون لهم نصيب فيها من الشواهد
النحوية، واللغويون لهم نصيب وافر من الاستدلالات
اللغوية، والبلاغيون لهم نصيب فى الدلالات البلاغية،
فضلاً عن نصيب الأدباء، فقلما يخلو منها مصدر من
مصادر العربية، لغةً ونحواً وبلاغةً وأدباً.

ولقد كانت هذه القصيدة سبباً فى تقدم أبى ذؤيب
على أقرانه من شعراء هذيل كما حكى الأصفهاني عن
أبى زيد عمر بن شبة قوله: «تقدم أبو ذؤيب جميع شعراء

(٧٣) معجم الأدباء (٨٩/١١).

هذيل بقصيدته العينية التى يرثى فيها بنيه . يعنى قوله :

أَمِنْ الْمُنُونِ وَرِيَّهَا تَتَوَجَّعُ ؟

والدهر ليس بمُعْتَبٍ مِنْ يَجْزَعُ « (٧٤)

وحكى ابن عبد البر عن الأصمعى قوله : « أبرعُ

بيتٍ قالته العربُ بيتُ أبى ذؤيب :

والنفسُ راغبةٌ إذا رَغَّبَتْهَا

فإذا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ « (٧٥)

وأضاف ابن عبد البر بعد ذلك : « وهذا البيت من

شعره المفضل الذى يرثى فيه بنيه ، وكانوا خمسة أصيبوا

فى عام واحد ، وفيه حكم وشواهد « (٧٦) .

(٧٤) الأغانى (٢٦٥/٦) وأورد هذه القولة كذلك لعمر بن شبة : ابن عبد

البر فى الاستيعاب (١٦٥١/٤) بتحقيق البجاوى ، وياقوت فى معجم

الأدباء (٨٦/١١ ، ٨٧) ، وابن حجر فى الإصابة (٦٥/٤) ،

والسيوطى فى شرح شواهد المغنى (٢٩/١) دون نسبة القولة إلى عمر

ابن شبة ، ولكنه صرح بالنقل عن الأغانى ، وأوردها العباسى فى

معاهد التنصيص (١٦٢/٢) .

(٧٥) الاستيعاب (١٦٥١/٤) - بتحقيق البجاوى .

(٧٦) الاستيعاب (١٦٥١/٤) - بتحقيق البجاوى .

وقد ورد الحكم السابق للأصمعي على بيت أبي ذؤيب، بأنه أبرع بيت قالته العرب، عند ابن عساكر في تاريخه بطرق متعددة موثقة عن أبي الفضل العباسي بن الفرج الرياشي عن الأصمعي^(٧٧).

وقد بلغ تقدير العرب لقصيدة أبي ذؤيب أن جعل المنصور، الخليفة العباسي، حفظها مظهرًا من مظاهر الأدب والعناية به، وجعل عدم حفظ واحد من أهل بيته لهذه القصيدة مصيبة كانت أشد عليه من مصيبة فقد ابنه الأكبر جعفر، وذلك في حكاية طريفة نقلها عنه صاحب الأغاني قال: « أخبرني أحمد بن عبيد الله ابن عمّار، قال حدثني أحمد بن عمر النحوي، قال حدثني أبي عن الهيثم بن عدي عن ابن عيَّاش قال:

لما مات جعفر بن المنصور الأكبر، مشى المنصور في جنازته من المدينة إلى مقابر قريش، ومشى الناس أجمعون معه حتى دفنه، ثم انصرف إلى قصره ثم

(٧٧) تاريخ دمشق (١٧ / ٥٧، ٥٨).

أقبل على الربيع^(٧٨)، فقال يا ربيع، انظر مَنْ فى أهلى ينشدنى:

أمن المنون وربها تتوجّع

حتى أتسلى عن مصيبتى، قال الربيع: فخرجت إلى بنى هاشم، وهم بأجمعهم حضور، فسألتهم عنها، فلم يكن فيهم أحد يحفظها، فرجعت فأخبرته، فقال: والله لمصيبتى بأهل بيتى ألا يكون فيهم أحد يحفظ هذا، لقلة رغبتهم فى الأدب، أعظم وأشد على من مصيبتى بابنى، ثم قال: انظر هل فى القواد والعوام من الجند من يعرفها؟ فإنى أحب أن أسمعها من إنسان ينشدها، فخرجت فاعترضت الناس، فلم أجد أحدا ينشدها إلا شيخا مؤدبا قد انصرف من موضع تأديبه، فسأله هل تحفظ شيئا من الشعر؟ فقال: نعم، شعر أبى ذؤيب فقلت: أنشدنى، فابتدأ هذه القصيدة العينية، فقلت له: أنت بغيتى ثم أوصلته إلى المنصور، فاستنشده إياها، فلما قال:

(٧٨) هو الربيع بن يونس مولى المنصور.

والدهرُ ليسَ بمعتبٍ منَ يجزَعُ

قال: صدق والله، فأنشدني هذا البيت مائة مرة
ليتردد هذا المصراع علىّ، فأنشده، ثم مر فيها فلما
انتهى إلى قوله:

والدهرُ لا يبقى على حَدَثَانِه

جَوْنُ السَّراةِ له جَدائدُ أربَعُ

قال: سلا أبو ذؤيب عند هذا القول، ثم أمر
الشيخ بالانصراف فاتبعته فقلت له: أأمر لك أمير
المؤمنين بشيء؟ فأراني صرة في يده فيها مائة درهم ^(٧٩).

وقال ابن قتيبة عن أبي ذؤيب إنه كان راوية
لساعدة بن جُوَيَّة الهذلي ^(٨٠).

(٧٩) انظر الأغاني (٢٧٢/٦ - ٢٧٤) والقصة مثبتة كذلك في الوافي
بالوفيات (١٣/ ٤٣٧، ٤٣٨)، ومعاهد التنصيص (١٦٨/٢)،
(١٦٩).

(٨٠) الشعر والشعراء (٦٥٣/٢).

* جهاده وموته :

ارتبطت قصة بداية جهاد أبي ذؤيب بلقاء تم بينه وبين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، سأله فيه أبو ذؤيب عن أفضل العمل ، وكانت إجابة عمر - رضي الله عنه - حافزاً له على التزام الجهاد إلى أن مات . وجعل ابن عبد البر كلام عمر ندباً لأبي ذؤيب إلى الجهاد فقال : « وكان عمر قد ندبه إلى الجهاد ، فلم يزل مجاهداً حتى مات بأرض الروم ، قدس الله روحه » ^(٨١) ولعل ابن عبد البر يريد بالندب أثر اللقاء الذي تم بينهما ، والذي ساقه الأصفهاني كما يلي : « أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْد ، قال : حدثنا السَّكَنُ بن سعيد ، قال : حدثنا العباس بن هشام قال : حدثني أبو عمرو عبد الله بن الحارث الهذلي ، من أهل المدينة قال : خرج أبو ذؤيب مع ابنه وابن أخ له يقال له أبو عُبَيْد ، حتى قَدِمُوا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه . فقال له : أي العمل أفضل

(٨١) الاستيعاب (٤/ ١٦٥٠ ، ١٦٥١) .

يا أمير المؤمنين ؟ قال : الإيمان بالله ورسوله ، قال : قد فعلت . فأياه أفضل بعده ؟ قال : الجهادُ في سبيل الله . قال : ذلك كان على وإنى لا أرجوا جنةً ولا أخاف ناراً . ثم خرج فغزا أرض الروم مع المسلمين . فلما قفلوا أخذوه الموت . . . » (٨٢)

أما عن ملابسات موته ، ومكانه ، وزمانه ، فقد أوردته المصادر في أربعة أقوال ، نعرضها بحسب أهميتها على النحو التالي :

* القول الأول :

إنه توفى في أرض الروم بعد خروجه غازياً مع المسلمين هناك ، وكان أبعد قبر من قبور المسلمين ، إذ لم يكن وراء قبر أبي ذؤيب قبر يُعرف لأحد من المسلمين ،

(٨٢) الأغاني (٦/٢٧٨ ، ٢٧٩) والخبر مثبت كذلك في تاريخ دمشق (١٧/٦٠) ، والإصابة (٤/٦٦ ، ٦٧) ، وشرح شواهد المغني (١/٣١) ، ومعاهد التنصيص (٢/١٦٩ ، ١٧٠) وقد نص ابن عساكر في تاريخ دمشق ، والسيوطي في شرح شواهد المغني ، على اعتمادهما كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، في إثبات هذا اللقاء .

بعد أن أبعد أهل الإسلام الأثر في بلاد الروم^(٨٣).

وأما عن ملابس موتة في بلاد الروم - على هذا القول - فتشرحها تمة الرواية السابقة التي أوردتها الأصفهاني فقال:

«... فلما قفلوا أخذه الموت ؛ فأراد ابنه وابن أخيه أن يتخلفا عليه جميعاً، فمنعهما صاحب الساقة^(٨٤)، وقال: ليتخلف عليه أحدكما وليعلم أنه مقتول. فقال لهما أبو ذؤيب: اقترعا، فطارت القرعة لأبي عبيد، فتخلف عليه ومضى ابنه مع الناس. فكان أبو عبيد يحدث قال: قال لي أبو ذؤيب: يا أبا عبيد، احفر ذلك الجرف برمحك ثم اعضد^(٨٥) من الشجر بسيفك ثم اجررنى إلى هذا النهر فإنك لا تفرغ حتى أفرغ،

(٨٣) انظر الأغاني (٢٧٩/٦) والاستيعاب (٤/١٦٥٠، ١٦٥١)، وتاريخ دمشق (١٧/٥٣، ٦٠، ٦١)، والإصابة (٤/٦٦، ٦٧)، وشرح شواهد المغنى (١/٢٩، ٣١) ومعاهد التنصيص (٢/١٧٠).

(٨٤) ساقة الجيش مؤخره (القاموس/ سوق).

(٨٥) عضدت الشجرة عضداً، من باب ضرب، قطعها، والمعضد، وزان مقود: سيف يمتهن في قطع الشجر (انظر المصباح المنير / عضد).

فاغسلنى وكفّننى ثم اجعلنى فى حفيرى وانثِلْ^(٨٦) على
الجُرْفِ برمحك، وألقِ على الغصون والشجر، ثم اتبع
الناس فإن لهم رهجة^(٨٧) تراها فى الأفق إذا مشيت
كأنها جهامة^(٨٨). قال: فما أخطأ مما قال شيئاً، ولولا
نعتُهُ لم أهتد لأثر الجيش. وقال وهو يجود بنفسه:

أبا عُبَيْد رُفِعَ الْكِتَابُ
واقترَبَ الموعدُ والحسابُ
وعند رَحْلِ جَمَلٍ نُجَابٍ^(٨٩)
أحمرٌ فى حاركه انصبابُ^(٩٠)

(٨٦) نثْل الركية يشلها نثلاً: أخرج تُرابها، واسم التراب، الشيلة والنثالة
(انظر اللسان / نثل) والمعنى هنا: استخدم رمحك فى تسوية التراب
على قبرى.

(٨٧) الرهَجُ والرهَجُ: الغبار (انظر اللسان / رهج).

(٨٨) الجهام، بالفتح: السحاب الذى لا ماء فيه (انظر اللسان / جهم).

(٨٩) النجيب من الرجال: الكريم الحسيب، وكذلك البعير والفرس إذا
كانا كريمين عتيقين، والجمع: أنجباء ونجباء، ونُجَبٌ... وكذلك
النجابة فى نجائب الإبل، وهى عتاقها التى يسابقُ عليها (انظر اللسان
/ نجب).

(٩٠) الحارك: أعلى الكاهل، وقيل فرع الكاهل، وقيل الحارك منبتٌ =

ثم مضيتُ حتى لحقتُ الناسَ ، فكان يقال : إن
أهل الإسلام أبعدوا الأثر في بلد الروم ، فما كان وراء
قبر أبي ذؤيب قبر يُعرفُ لأحد من المسلمين « (٩١) .

وأصحاب هذا القول الأول لم يقطعوا بزمن وفاة
أبي ذؤيب ، هل كان في عهد عمر بن الخطاب ، أم أنه
بدأ الجهاد في عهد عمر وتوفي في عهد عثمان ؟

= أدنى العُرف إلى الظهر الذي يأخذ به الفارس إذا ركب ، وقيل :
الحارك عظمٌ مُشرفٌ من جانبي الكاهل اكتنفه فرعا الكتفين . . . (انظر
اللسان/ حرك) ولعل أبا ذؤيب أراد وصف جملة بكرم الأصل
والقوة ، والسرعة ، وجمال الهيئة ، وحسن الخلق إذ تبدو هيئة متناسقة
ليس فيها لحم مترهل ولا عظم بارز وبخاصة منطقة الكاهل التي تظهر
عظامها عادة في الجمال ، ولكنها في جملة فيها انصباب وكأنه يعلن ،
تأكيداً لتصريحه برفع الكتاب ودنو الأجل وقرب الحساب بأن ذلك لم
يكن منه علامة غيبة عن الوعي أو أمارات مرض ، ولكنه كان عن
حقيقة واقعة يشعر بها ويطمئن إليها ، فأتى وصف جملة منه أمانة
وعى كامل وإدراك لما حوله .

(٩١) الأغاني (٢٧٩/٦) وقد أثبت القصة كاملة ابن عساكر في تاريخ دمشق
(١٧ / ٦٠ ، ٦١) نقلاً عن الأغاني ، وكذلك في معاهد التنصيص
(١٦٩/٢ ، ١٧٠) دون إشارة إلى المصدر . ووردت مختصرة في
الاستيعاب (٤ / ١٦٥٠ ، ١٦٥١) ، ومعجم الأدباء ، (١١ / ٨٩) ،
والإصابة (٤ / ٦٦ ، ٦٧) ، وشرح شواهد المغني (١ / ٣١) .

غير أن الصفدى صرح فى الوافى بالوفيات فى أحد أقواله إنه مات بأرض الروم فى خلافة عمر^(٩٢).

وقد زعم ابن عبد البر أن الذى دفن أبا ذؤيب بأرض الروم هو ابنه أبو عبيد^(٩٣)، وهو خطأ، إذ إنه يخالف ما أجمعت عليه المصادر التى أوردت هذا الخبر صراحة من أن ابنه مضى مع الناس، وتخلف عليه ابن أخيه أبو عبيد لرعايته قبل موته ودفنه، ولعله سهو فى نقل الرواية من ابن عبد البر، أو ممن نقل عنه.

* القول الثانى :

إنه توفى فى طريق إفريقية (نحو المغرب) فى غزاة له مع عبد الله بن الزبير وذلك فى زمن عثمان بن عفان، رضى الله عنه، وتولى ابن الزبير دفنه^(٩٤) ونُسب هذا

(٩٢) الوافى بالوفيات (١٣ / ٤٣٩).

(٩٣) الاستيعاب (٤ / ١٦٥١ - بتحقيق البجاوي).

(٩٤) انظر: الشعر والشعراء (٢ / ٦٥٣)، وشرح أشعار الهذليين (١ / ٣)،

وشرح المفضليات للأنبارى (ص ٨٥٠) والأغانى (٦ / ٢٦٤)، وشرح

اختيارات المفضل (٣ / ١٦٨٢)، وتاريخ دمشق (١٧ / ٦١)، =

القول إلى غير أبي عمرو الشيباني . أما قول أبي عمرو
فهو القول الثالث ^(٩٥) وفي ذلك يقول ابن عساكر :
ومات أبو ذؤيب ودلاه ابن الزبير في حفرتة ، وفيه يقول
أبو ذؤيب في هذه الغزاة :

وصاحب صدق كسيد الضرا
ء أنهض في الغزو نهضا صحيحا
وشيك الفضول بعيد القفو
ل إلا مشاحابه أو مشيحا ^(٩٦)

ولقد خلط ياقوت في معجم الأدباء بين القولين :
الأول والثاني ، فجعل البيتين اللذين قالهما أبو ذؤيب
لابن أخيه أبي عبيد في أرض الروم ، في سياق قصة
وفاته بغزوة إفريقية ، فقال ياقوت :

= ومعجم الأدباء (٨٩/١١) ، والوافى بالوفيات (٤٣٩ / ١٣) ،
والإصابة (٦٦/٤) ، وشرح شواهد المغنى (٢٩/١) ، وخزانة الأدب
(٤٢٣ / ١) .

(٩٥) انظر شرح أشعار الهذليين (٣/١) ، وشرح المفضليات للأنباري
(ص ٨٥٠) .

(٩٦) تاريخ مدينة دمشق (١٧ / ٦١) .

«وتوفى فى غزوة إفريقية مع ابن الزبير، وقال
وهو يجود بنفسه مخاطباً ابن أخيه أبا عبيد:

أَبَا عُبَيْدٍ وَقَعَ الْكِتَابُ
وَاقْتَرَبَ الْوَعِيدُ وَالْحِسَابُ
وَعِنْدَ رَحْلِي جَمَلٌ مُنْجَابُ
أَحْمَرُ فِي حَارِكِهِ انْصِبَابُ

ثم قضى نحبه ودلاه ابن الزبير فى حُفْرَتِهِ» (٩٧).

وقد سبقت الإشارة أن هذين البيتين قالهما أبو
ذؤيب لابن أخيه فى أرض الروم، وليس فى إفريقية
كما ذهب ياقوت، ولعله خلط لم تتضح معالمه عند
ياقوت فجمع بين الروايتين دون تحقيق.

* القول الثالث:

إنه مات فى طريق مصر، مع ابن الزبير، الذى
تولى دفنه، فى زمن عثمان بن عفان، ونُسب هذا

(٩٧) معجم الأدباء (١١/٨٩).

القول لأبى عمرو الشيبانى كما أورده السكرى فى قوله: « وهلك أبو ذؤيب فى زمن عثمان بن عفان - رحمه الله - فى طريق مصر مع ابن الزبير، ودفنه ابن الزبير، حكى ذلك أبو عمرو، وقال غير أبى عمرو: مات أبو ذؤيب فى طريق إفريقية »^(٩٨). وكذلك أورده الأنبارى فى شرح المفضليات^(٩٩). ومع أن التبريزى يوافق الأنبارى فى شرحه للمفضليات وينقل عنه غالباً نقلاً حرفياً إلا أنه قد خالفه فى نسبة القول السابق لأبى عمرو الشيبانى، فقال التبريزى: « ومات أبو ذؤيب فى زمن عثمان بن عفان، فى طريق مصر، ودفنه ابن الزبير وكان معه، وقال أبو عمرو الشيبانى: مات فى طريق إفريقية »^(١٠٠).

والذى أراه، وهو الراجح عندى، أن كلمة «غير» قد سقطت من رواية التبريزى، فالعبرة هى كما أوردها

(٩٨) انظر شرح أشعار الهذليين (٣/١).

(٩٩) انظر شرح المفضليات للأنبارى (ص ٨٥٠).

(١٠٠) شرح اختيارات المفضل للتبريزى (٣/١٦٨٢).

السكري والأنباري : «وقال غير أبي عمرو...»
بإثبات كلمة «غير» قبل «أبي عمرو».

وقد تابع التبريزي فيما ذهب إليه البغدادي في
خزانة الأدب^(١٠١). وهو ما يدل على أن البغدادي كان
ينقل عن التبريزي.

وربما أظهرت بعض المصادر أن القولين الثاني
والثالث مختلفان^(١٠٢)، غير أن الجمع بينهما قريب
المنال، إذ لا يمتنع أن يكون أبو ذؤيب قد مات بمصر في
أثناء مروره عليها واجتيازه بها في غزاة إفريقية، وفي
ذلك يقول أبو الفرج الأصفهاني بسنده عن الزبير بن
بكار قال : «حدثني عمي قال : كان أبو ذؤيب
الهذلي خرج في جند عبد الله بن سعد بن أبي سرح،

(١٠١) خزانة الأدب (٤٢٣/١).

(١٠٢) من المصادر التي أبرزت ذلك في صورة قولين مختلفين : شرح
أشعار الهذليين (٣/١)، وشرح المفضليات للأنباري (ص ٨٥٠)،
وشرح اختيارات المفضليات (١٦٨٢/٣)، والوافي بالوفيات (١٣/
٤٣٩)، والإصابة (٦٦/٤)، وشرح شواهد المغنى (٢٩/١)،
وخزانة الأدب (٤٢٣/١).

أحد بنى عامر بن لؤى، إلى إفريقية سنة ست وعشرين
غازيا إفريقية في زمن عثمان. فلما فتح عبد الله بن
سعد إفريقية وما والاها بعث عبد الله بن الزبير - وكان
في جنده - بشيرا إلى عثمان، وبعث معه نفرا فيهم أبو
ذؤيب. ففى عبد الله يقول أبو ذؤيب :

فصاحب صدق كسيد الضرا

ء ينهض فى الغزو نهضاً نجيحاً

فى قصيدة له. فلما قدموا مصر مات أبو ذؤيب
بها... » (١٠٣) ويؤكد الجمع بين القولين الثانى والثالث
أيضا ما أورده ابن عبد البر فى الاستيعاب، قال :
«وغزا أبو ذؤيب مع عبد الله بن الزبير إفريقية ومدحه.
وقيل إنه مات فى غزوة إفريقية بمصر منصرفاً بالفتح مع
ابن الزبير، فدفنه ابن الزبير ونفذ بالفتح وحده» (١٠٤).

وبذلك يمكن الجمع بين القولين: الثانى والثالث

(١٠٣) الأغاني (٢٦٥/٦، ٢٦٦) وانظر كذلك معاهد التنصيص

(١٦٩/٢) ويبدو نقله عن الأغاني دون الإشارة إليه .

(١٠٤) الاستيعاب (٤/ ١٦٥٠ - بتحقيق البجاوى) .

على أنهما قول واحد يصرح فيه مرة بإفريقية، مراعاة
للهدف والغاية من الغزاة، ويصرح فيه مرة أخرى بمصر
مراعاة للمنطقة التي مات بها أبو ذؤيب وهى أول حدود
إفريقية الشرقية، ومن المتوقع جداً لمن جاء من الجزيرة
العربية قاصداً إفريقية أن يمر على مصر ذهاباً وعودة.

* القول الرابع:

إنه توفى فى خلافة عثمان بن عفان بطريق مكة
قريباً منها، ودفنه ابن الزبير^(١٠٥).

ولست أول من يدرك تناقض بعض الروايات
وتضاربها فى مسألة موت أبى ذؤيب، فقد ألمح إلى
ذلك العباسى فى معاهد التنصيص بعد أن أورد رواية
الزبير بن بكار، وأورد بعدها رواية أبى عمرو عبد الله
ابن الحارث الهذلى، والراجح أنه نقلهما عن الأغانى
دون إشارة إلى ذلك، ثم قال تعقيباً على الرواية

(١٠٥) قاله ابن عبد البر فى الاستيعاب (٤/ ١٦٥٠ - بتحقيق البجاوى)
ونقله عنه صراحة ابن حجر فى الإصابة (٤/ ٦٦)، والسيوطى فى
شرح شواهد المغنى (١/ ٢٩).

الثانية: «وهذا يخالف رواية الزبير بن بكار السابقة والله أعلم أى ذلك كان» (١٠٦).

* عُمَرُ أَبِي ذُؤَيْب:

لم يتطرق مصدر لعمر أبي ذؤيب إلا ما كان من إشارة الصفدى إلى ذلك، بلا دليل، من أنه هلك بإفريقية زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه فى حدود الثلاثين (١٠٧). ولم أطلع على ذلك فيما سواه.

★ ★ ★

(١٠٦) معاهد التنصيص (١٧٠ / ٢).

(١٠٧) الوافى بالوفيات (٤٣٩ / ١٣).

القسم الثانى

دراسة تحليلية فنية

لأغراض الشعر عند أبى ذؤيب

اهداء من

الأستاذ/ غازي الهذلي (هذلي قديم)

تم سحبه على الماسح الضوئي بواسطه

الأستاذ/ خالد الهذلي (ابو غلا)

خصيصا لمجالس قبيلة هذيل

www.hothle.com/vb

توطئة

(بين يدي دراسة الأغراض)

رأيت من الضرورة أن نقدم بين يدي دراسة الأغراض الشعرية عند أبي ذؤيب استعراضاً عاماً شاملاً لديوان الهذليين، على طبعته بدار الكتب المصرية، ومكان شعر أبي ذؤيب منه، فجاءت هذه التوطئة على أمرين : الأول استعراض لديوان الهذليين، والثاني شعر أبي ذؤيب في ديوان الهذليين. وتفصيل ذلك كما يلي :

أولاً : ديوان الهذليين :

تعنى هذه الدراسة بتحليل شعر أبي ذؤيب، من خلال شعره الذي نشرته له دار الكتب المصرية ضمن ديوان الهذليين في طبعتها الثانية سنة ١٩٩٥ م (١٠٨).

(١٠٨) أصدرت دار الكتب طبعتها الأولى في سنة ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥ م)، والديوان يقع في ٦٧٦ صفحة من القطع الكبير، متوناً ومقدمات.

وقد أصدرته الدار على ثلاثة أقسام فى مجلد واحد،
لكل قسم منها أرقام صفحات مستقلة، كأنها ثلاثة كتب
منفصلة وقد تصدر شعر أبى ذؤيب القسم الأول منه .

ويشتمل الديوان اثنين وثلاثين شاعراً هذلياً، توزعت
مواضع شعرهم على أقسام الديوان الثلاثة كما يلى :

القسم الأول (ص ١ - ٢٤٢) : وفيه أربعة شعراء هم :

١- أبو ذؤيب الهذلى (ص ١ - ١٦٥).

٢- خالد بن زهير (ص ١٥٦ - ١٥٩)، ص ١٦٢
(ضمن شعر أبى ذؤيب).

٣- معقل بن خويلد (١٦١) (ضمن شعر أبى ذؤيب).

٤- ساعدة بن جؤية (ص ١٦٧ - ٢٤٢).

القسم الثانى (ص ١ - ٢٦٨) : وفيه اثنا عشر شاعراً، هم :

١- المتنخل (مالك بن عويمر) (ص ١ - ٣٧).

٢- عبد مناف بن ربيع (ص ٣٨ - ٥٠).

٣- صخر الغى (ص ٥١ - ٧٦).

- ٤- حبيب الأعلام (أخو صخر الغي) (ص ٧٧ - ٨٧).
 - ٥- أبو كبير (عامر بن الحليس) (ص ٨٨ - ١١٥).
 - ٦- أبو خراش (خويلد بن مرة) (ص ١١٦ - ١٧١).
 - ٧- أمية بن أبي عائد (ص ١٧٢ - ١٩٤).
 - ٨- أسامة بن الحارث (ص ١٩٥ - ٢٠٧).
 - ٩- ساعدة بن جؤية (ص ٢٠٨ - ٢٢٢).
 - ١٠- صخر الغي وأبو المثلم (ص ٢٢٣ - ٢٤٠).
 - ١١- أبو العيال (ص ٢٤١ - ٢٥٥).
 - ١٢- بدر بن عامر وأبو العيال (ص ٢٥٦ - ٢٦٨).
- القسم الثالث : (ص ١ - ١٢٦) وفيه ثمانية عشر شاعراً، هم:
- ١- مالك بن خالد الخناعي (ص ١ - ١٧).
 - ٢- حذيفة بن أنس (ص ١٨ - ٣١).
 - ٣- أبو قلابة (ص ٣٢ - ٣٩).
 - ٤- المعطل (ص ٤٠ - ٥٣).
 - ٥- البريق (عياض بن خويلد) (ص ٥٤ - ٦٥).

- ٦- معقل بن خويلد (ص ٦٦ - ٧١).
- ٧- قيس بن العيزارة (ص ٧٢ - ٨٠).
- ٨- مالك بن الحارث (ص ٨١ - ٨٥).
- ٩- أبو جندب (ص ٨٥ - ٩٤).
- ١٠- أبو بشينة (ص ٩٥ - ٩٦).
- ١١- رجل من هذيل (٩٦ - ٩٧).
- ١٢- عمرو بن الداخل (ص ٩٨ - ١٠٤).
- ١٣- ساعدة بن العجلان (ص ١٠٥ - ١١٠).
- ١٤- رجل من بني ظفر (ص ١١١).
- ١٥- كليب الظفري (ص ١١١).
- ١٦- العجلان (ص ١١٢).
- ١٧- عمرو ذو الكلب (ص ١١٣ - ١١٩).
- ١٨- جنوب (أخت عمرو ذو الكلب) (ص ١٢٠ - ١٢٦).

★ ★ ★

ثانيا : شعر أبى ذؤيب الهذلى :

يحتل شعر أبى ذؤيب مئة وخمسا وستين (١٦٥) صفحة من ديوان الهذليين، ويقع فى اثنتين وثلاثين (٣٢) قصيدة وقطعة صغيرة، منها إحدى عشرة (١١) قطعة صغيرة أقل من عشرة أبيات، وإحدى وعشرين (٢١) قصيدة أكثر من عشرة أبيات، ويبلغ مجموع أبياتها جميعاً خمسمئة واثنين وأربعين بيتاً (٥٤٢) وقد رُقمَت القصائد والقطع ترقيمًا مسلسلًا، وكذلك الأبيات، وأثبتُّها كاملة فى ذيل هذه الدراسة (آخر الكتاب) كما وردت بنصها فى طبعة دار الكتاب المصرية لديوان الهذليين وأوردتها موضحة بأرقام الصفحات من ديوان الهذليين بالجدول التالى :

رقم القصيدة أو القطعة	الرقم المسلسل للآيات	عدد الآيات	رقم الصفحات بديوان الهذليين طبعة دار الكتب	رقم القصيدة أو القطعة	الرقم المسلسل للآيات	عدد الآيات	رقم الصفحات بديوان الهذليين طبعة دار الكتب
١	٦٩-١	٦٩	٢١-١	١٧	٣٢٩-٣١٠	٢٠	١٠٤-٩٨
٢	١٠٨-٧٠	٣٩	٣٢-٢١	١٨	٣٥١-٣٣٠	٢٢	١١٣-١٠٤
٣	١١٣-١٠٩	٥	٣٤-٣٣	١٩	٣٧١-٣٥٢	٢٠	١٢٠-١١٤
٤	١٤٤-١١٤	٣١	٤٣-٣٤	٢٠	٣٨٤-٣٧٢	١٣	١٢٣-١٢٠
٥	١٤٨-١٤٥	٥	٤٤	٢١	٤٠٢-٣٨٥	١٨	١٢٨-١٢٤
٦	١٦٥-١٤٩	١٧	٥٠-٤٥	٢٢	٤٢٦-٤٠٣	٢٤	١٣٦-١٢٩
٧	١٩٩-١٦٦	٣٤	٦٢-٥٠	٢٣	٤٤٠-٤٢٧	١٤	١٣٩-١٣٧
٨	٢٠٨-٢٠٠	٩	٦٤-٦٣	٢٤	٤٦٣-٤٤١	٢٣	١٤٥-١٣٩
٩	٢٢٢-٢٠٩	١٤	٦٨-٦٤	٢٥	٤٨٩-٤٦٤	٢٦	١٥١-١٤٦
١٠	٢٣١-٢٢٣	٩	٧٠-٦٨	٢٦	٥٠٠-٤٩٠	١١	١٥٣-١٥١
١١	٢٦١-٢٣٢	٣٠	٨١-٧٠	٢٧	٥١٨-٥٠١	١٨	١٥٦-١٥٤
١٢	٢٧٢-٢٦٢	١١	٨٥-٨٢	٢٨	٥٢٣-٥١٩	٥	١٥٩
١٣	٢٧٦-٢٧٣	٥	٨٦	٢٩	٥٢٨-٥٢٤	٥	١٦١-١٦٠
١٤	٢٨٧-٢٧٧	١١	٩٠-٨٧	٣٠	٥٣٦-٥٢٩	٨	١٦٣-١٦٢
١٥	٢٩١-٢٨٨	٥	٩١	٣١	٥٣٩-٥٣٧	٣	١٦٤
١٦	٣٠٩-٢٩٢	١٨	٩٨-٩٢	٣٢	٥٤٢-٥٤٠	٣	١٦٤
				مجموع الآيات			
				٥٤٢			

الجدول (٢)

أغراض الشعر عند أبي ذؤيب

لقد قسمتُ الأغراض الشعرية عند أبي ذؤيب إلى أغراض أساسية أصلية، وأخرى ثانوية (أو فرعية) (*)، وقد تتكون الأغراض الأساسية من مجموعة أغراض فرعية، فتتداخل بذلك وظائفها بعضها في بعض أحيانا تتداخل السبب والنتيجة أو المقدمة والغاية، إلا أن هذا التداخل لا يطفى على القلب الأساسى فى القصيدة أو الغرض الأصيلى فيها، الذى من أجله أنشأ الشاعر قصيدته ويدافعه تنوعت تصرفاته وتعددت صورته ولوحاته وأغراضه الفرعية. فمهما بدا لنا فى قصيدته أنه متعدد الأغراض ومتنوع الصور، إلا أنه على تعدده وتنوعه لم يغب عن الغرض الأساسى فيها الذى ثارت من أجله عواطفه وهاجت مشاعره وظهرت براعته. ومعنى ذلك

(*) تقسيم الأغراض إلى أصلية وأخرى فرعية تقسيم تطبيقى مبتكر، لم تسبقنى إليه - فيما أعلم - دراسة قديمة أو حديثة.

أن لكل قصيدة غرضاً أساسياً واحداً ساق الشاعر من أجله قصيدته ولم يختلط لديه عند إنشائها بغرض آخر، إلا أنه قد يعرض هذا الغرض الواحد في صورة أغراض أخرى فرعية (أو ثانوية)، فقد يكون الغرض الأصلي في القصيدة هو الذكرى والتسرية، فتتنوع أغراض القصيدة الثانوية تبعاً لغرضها الرئيسى، وهو التذكر والتسرى، فيتذكر محبوبته، وأماكن رحيلها ويتسرى بأوصافها الخلقية والخلقية، ويتذكر أيام شبابه ويتسرى بما كان يحدث فيها من أوقات اللهو واللعب ويتذكر أصدقاءه المخلصين ويتسرى برثائهم وتعداد مآثرهم... وهكذا مع باقى الأغراض الفرعية التى لم يعتمد ذكر وصف بعينه منها، ولكنها أتت فى قصيدته نتيجة لتداعيات الغرض الأساسى فيها، فالشاعر لم تحركه أوصاف محبوبته لإنشاء قصيدته ولم يحركه رثاؤه لأصدقائه ولم تحركه أيام شبابه، وإنما حركه الرغبة فى استرجاع ما مضى أياً ما كان ذلك، والتسرى بأحداث ذلك الماضى عما يعاينه فى الوقت الحالى من تراكم

الهموم والأحزان، والشعور بالوحدة وتقدم العمر، دون أن يقصد غرضاً معيناً يتكلم عنه، لأنه لو قصد غرضاً معيناً من بداية القصيدة لأصبح هذا الغرض هو الغرض الأساسى فى القصيدة.

وبعد دراسة شعر أبى ذؤيب وطول نظر وتأمل فيه، تبين لى أنه يتقلب فى أحد عشر غرضاً أساسياً وذلك باعتبار النظر فى كل قصيدة على حدة، على أنها نسيج شعورى واحد، قد تدخل فى ثناياها أغراض أخرى غير الغرض الأساسى، ولكنها أغراض فرعية أو ثانوية لا تنفصل عن الخط الشعورى الأساسى العام فى القصيدة الذى يمثل إطار الغرض الرئيسى فيها. ولذلك فقد أغفلنا الآن، فى تقسيم القصائد إلى أغراض أساسية، الأغراض الفرعية وأرجأنا الحديث عنها فيما بعد، وقد وضعنا الجدول التالى لبيان الأغراض الأساسية وقصائدها مسلسلة تسلسلاً تنازلياً بحسب ما يشتمل عليه كل غرض من عدد الأبيات:

١	الغرض	أرقام القصائد والقطع	عدد القصائد	عدد الآيات
١	اجترار الذكريات والتسرى	٢، ٤، ٦، ١١-٢٢، ٢٥، ٣١	١٣	٢٧٣
٢	الرثاء	١، ٣، ٥، ١٣، ١٦، ١٩، ١٨	٧	١٤٢
٣	اللوم والعتاب	٢٦ - ٢٨	٣	٠٣٤
٤	الحكمة والنظر في عواقب الأمور	٢٠ - ٢١	٢	٠٣١
٥	الحنين والشوق والوجد	١٧	١	٠٢٠
٦	الوصف	١٤	١	٠١١
٧	الفخر	١٢	١	٠١١
٨	الإصلاح والتهدة	٣٠	١	٠٠٨
٩	الوفاء والعطف	٢٩	١	٠٠٥
١٠	التشفي	١٥	١	٠٠٤
١١	المدح (أو الإنصاف)	٣٢	١	٠٠٣
إجمالي عدد القصائد والآيات		٣٢	٥٤٢	

الجدول (٣)

ونحن نفصل فيما يلي الحديث عن كل غرض على حدة، ومن خلاله نتحدث عن الأغراض الفرعية وآليات التناول عند أبي ذؤيب.

الفرض الأساسي الأول

(اجترار الذكريات والتسري)

يشغل هذا الغرض مئتين وسبعين بيتًا، موزعة على اثنتي عشرة قصيدة، فهو بذلك أكثر الأغراض طروقًا في شعر أبي ذؤيب، وهو المناسب لطبيعة النسق الأدائي في الشعر الجاهلي عامة، إذ إن الشاعر الجاهلي يلجأ إلى الشعر غالبًا، مدفوعًا بتداعي ذكرياته وإلحاح ماضيه، فيتذكر محبوبته وأوصافها ويتمثل طيفها ويستدعي أماكن اللقاء بينهما ويستدعي ذكرى بطولاته ومفاخره وذكرى من قابلهم من الأماجد الفضلاء فيمدحهم وفاءً واعتراقًا بفضلهم، أو ذكرى ما ذهب إليه من الأماكن والمواقع وما شاهده فيها من مناظر جميلة استولت على مشاعره وأسرت له، فيصف ويصور ويبعد. وربما يدفع الشاعر إلى اجترار ذكرياته بدافع ما أصبح فيه من الوحدة بعد كبر سنه وانقطاع

عمره وانفضاض الناس من حوله، فيتسرى عن ذلك
بأيام شبابه وبطولاته ومغامراته، ويأسى لابتعاد الناس
عنه، ويأسف لما ذهب من قوته ويحزن لما بقى له من
ضعف ومرض وعزلة.

وقد يتداخل بعض الأغراض الفرعية فى بعض
تداخلاً فنياً من حيث المقدمات والنتائج أو الاستدلال أو
تداعيات الأفكار، فالوصف قد يكون نتيجة للحديث
عن مظاهر الجمال فى محبوبته، فيذكره جمال فمها
وريقها بحلاوة الخمر المعتقة أو العسل المصفى، فيستطرد
فى وصفهما بما يعمق صورة الجمال والحلاوة فى
الموصوف، ويصبح الشاعر فى الظاهر واصفاً للخمر
والعسل، وفى الحقيقة هو يصف جزءاً من أجزاء
محبوبته. كما أن رثاء الشاعر لأحد أصدقائه قد يتفرع
من فخره بنفسه واعتزازه بصبره وجلده فى تحمل
الشدائد وقدرته على السلوى عن عظام الأمور. فإن
كانت محبوبته قد هجرته، فقد تحمل قبلها هجر أحب

الناس إليه بموتهم وفراقهم . وهكذا قد تتداخل الأغراض الفرعية تداخلاً فنياً يصعب معه أن نفصل فصلاً قاطعاً محددًا بين الأبيات لتحديد نسبة كل غرض منها، إذ قد يؤدي البيت الواحد أو الأبيات المتعددة عدة وظائف بدلالاتها على أكثر من غرض، ومن هنا قد يختلف عدد الأبيات في الأغراض الفرعية فيزيد عن العدد المقرر له في الغرض الأصلي لتداخل الأغراض فيما بينها، فنحن في تناولنا لغرض التسرى بالنسب ألحقنا معه غرض الوصف، وفي تناولنا لغرض الفخر الشخصي ألحقنا معه غرض الرثاء .

وقد بدت التسرية عند أبي ذؤيب في ثمانية

أغراض فرعية هي :

١- الفكرة العامة والتوطئة .

٢- التسرى بالنسب وذكرىات الحبيبة .

٣- التسرى بالوصف .

٤- التسرى بالفخر الشخصى .

٥- التسرى بالرياء (وهو صورة من صور الفخر) .

٦- التسرى بالفخر القبلى .

٧- التسرى بالمدح .

٨- التسرى بالشكوى .

ونفصل الحديث عن كل غرض فرعى منها على
حدة فيما يلى :

١- الفكرة العامة والتوطئة :

لقد صرح أبو ذؤيب فى بعض أبياته بقصده
للتسرى وتعمده استدعاء ذكرياته وذلك من طبيعة فهمه
لمجريات الأحداث وتعاقب الأزمنة، فما الدهر لديه إلا
تعاقب الليل والنهار وطلوع الشمس وغيوبها، كما قال
فى البيت (٧٠) وهو أول بيت فى القصيدة الثانية، بين
يدى حديثه عن ذكريات أم عمرو :

هل الدهرُ إلا ليلةٌ ونهارُها
والأطلوعُ الشمسِ ثم غيارُها ؟ !

فناه بذلك يضع الفكرة العامة لموضوع قصيدته
ويؤسس للطريقة التي سيتناول بها هذا الموضوع، أما
الفكرة العامة أو الإطار العام فهو التسرى عن أوقات
الضيق ومعاناة الوحدة باستدعاء بعض ذكرياته، وأما
الطريقة فهي في تحديد نوع المستدعى الذى جعله هنا
استدعاء غزليا بذكر أم عمرو وذكرياتها.

وتكرر من الشاعر هذا التقرير فى بيان مقصوده
من استدعاء ذكرياته، بعد حديثه عن أم الرهين فى
القصيدة ٢٥، قال فى الأبيات (٤٨٠ - ٤٨٢) :

- فَدَعْ عَنْكَ هَذَا وَلَا تَغْتَبِطْ
لِخَيْرٍ وَلَا تَتَبَّاءَسْ لِضُرٍّ
- وَخَفِّضْ عَلَيْكَ مِنَ النَّائِبَاتِ
وَلَا تَكُ مِنْهَا كَيْبًا بِشَرٍّ

فإن الرجال إلى الحادثا

ت - فاستيقنن - أحب الجزر

فالشاعر يسلم بما أصبح عليه من كبر السن
وتداعيات الزمن ويتناول ذلك تناولا عقليا ويدعو إلى
تهوين النائبات بالتسرى، لأن الموت مولع بالإنسان ولا
يزال طالبا له ما بقى، كما أنه يدعو إلى عدم استنفاد
الطاقات الشعورية فى مجريات أحداث الزمن ؛ إذ
ينبغى النظر إلى أحداث الخير والشر على أنها أحداث
طارئة عارضة، فلا يتطلب الخير فرحاً به ولا يتطلب
الشر حزناً عليه، فلا الفرح دائم ولا الحزن دائم. فما
دامت دوافعهما زائلة فهما تبع لها يزولان بزوالها،
فأولى بذوى العقول والحجى تعالى على أوقات
حزنهم باجترار ذكرياتهم والتسرى بأحداثها بدلا من
الاستغراق فيما هم عليه من حزن وما أصبحوا فيه من
لحظات ضعف.

٢- التسرى بالنسب وذكرىات الحبيبة :

استغرق هذا الغرض عند أبي ذؤيب (١٧٦) بيتاً بعد أن أدخلنا معه ما تعلق به من أبيات الوصف، التي قد تبدو لأول وهلة بعيدة الصلة عن الغزل والنسب، ولكنها قريبة من حيث النتيجة والغاية، فإن قدراً كبيراً من الأبيات يصف فيه الشاعر الخمر والعسل وأراد بذلك أن يخلع من صفاتهما على فم محبوبته وريقها، كما أشرنا من قبل، فألحقنا الوصف بالنسب لهذه الصلة.

ولقد صرح أبو ذؤيب في هذا الغرض بأسماء سبع شخصيات من اللاتي تعلق بهن قلبه، تناولهن في (١٥٦) بيتاً من (١٧٦) بيتاً، وهو مجموع ما استغرقه هذا الغرض من أبيات، أما الأبيات العشرون الباقية فقد أوردها في غرض النسب ذاته دون أن يوردها مقرونة باسم محبوبه بعينها. ونحن نورد فيما يلي بياناً بتوزيع أبيات هذا الغرض من خلال الجدولين التاليين، ثم نتبعه بحديث مفصل عما ورد فيهما مصحوباً بنماذج من الأبيات.

فأما الجدول الأول فهو رسم بياني عام بأسماء
محبوبات الشاعر ومواضع ذكرهن من الأبيات
والقصائد، مرتبة ترتيباً تنازلياً بحسب عدد الأبيات التي
حظيت بها كل شخصية، كما يلي :

٢	اسم المحبوبة	أرقام الآيات التي ذكرت بها	أرقام القصائد التي ذكرت بها	عدد الآيات مفصلاً	إجمالي عدد الآيات مع كل شخصية
١	أسماء	١٢٨ - ١١٤ ١٤٤ - ١٣٢ ٢٣٧ - ٢٣٢ ٢٦١ - ٢٣٨	٤ ١١	١٥ ١٣ ٠٦ ٢٤	٥٨
٢	أم عمرو (فطيمة) (أم الحويرث)	٨٦ - ٧١ ١٥٧ - ١٤٩ ١٨٢ - ١٦٦ ٢٢٥ - ٢٢٣ ٢٣١ - ٢٢٦	٠٢ ٠٦ ٠٧ ١٠	١٦ ٠٩ ١٧ ٠٣ ٠٦	٥١
٣	أم الرهين	٤٧٢ - ٤٦٤ ٤٧٩ - ٤٧٣	٢٥	٠٩ ٠٧	١٦
٤	ابنة السهمي	١٩٢ - ١٨٣	٠٧	١٠	١٠
٥	خثماء	٢٠٨ - ٢٠٠	٠٨	٠٩	٠٩
٦	أم سفيان	٤٠٦ - ٤٠٣ ٤١٨ - ٤١٦	٢٢	٤ ٠٣	٠٧
٧	ليلي	٤٢٩ - ٤٢٧ ٤٣١ - ٤٣٠	٢٣	٠٣ ٠٢	٠٥
إجمالي عدد الآيات العام					١٥٦

الجدول (٤)

وليس تحت يدى دلائل قاطعة للتمييز بين
محبوبات أبى ذؤيب سوى اختلاف أسمائهن الظاهرة،
فقد تكون الشخصية الواحدة مكررة فى أكثر من موضع
بأسماء مختلفة، وبخاصة فى الكنى والألقاب، مثل «أم
عمرو» فإن اسمها « فطيمة » كما ورد بالقصيدة (٢)
بالبيت (٨٤) وأورد لها كنية أخرى هى «أم الحويرث»
كما ورد بالقصيدة (٢٦) بالبيت (٤٩٠) وكذلك أم
وهب التى ورد ذكرها فى غرض الحنين والشوق والوجد
بالبيت رقم (٣١٠) من القصيدة رقم (١٧) وهذا ما
صرح به أبو ذؤيب فى شعره، أما ما لم يصرح به فقد
اعتبرناه حديثاً عن شخصيات مختلفة متعددة، لكل
شخصية منها اسم مستقل أو كنية مستقلة، ما لم يتضح
لنا بعد ذلك اجتماع أكثر من اسم أو كنية أو لقب
لشخصية واحدة بقرينة قاطعة، وليس ثمة قرينة قاطعة
بين أيدينا الآن، لذلك جعلناها سبع شخصيات مختلفة
على النحو الذى سبق بيانه فى الجدول.

وأما الجدول الثانى ففيه بيان بالأبيات العشرين
الباقية فى هذا الغرض والتي لم ترد مقرونة باسم
محبوبة بعينها ؛ كما يلى :

١	الموضوع	أرقام الأبيات التي ذكر بها	أرقام القصائد	عدد الأبيات
١	البكاء على الديار وأهلها	٢٠٩ - ٢١٧	٠٩	٠٩
٢	تذكر الديار	٤٤١ - ٤٤٤	٢٤	٠٤
٣	وصف حديث المحبوبة	٤٤٥ - ٤٤٧		٠٣
٤	وصف المحبوبة وحيثيات الحب	٤٦٠ - ٤٦٣		٠٤
إجمالي عدد الأبيات				٢٠

الجدول (٥)

وأما تفصيل الحديث عما ورد بالجدولين فهو ما يلى :

يعتذر الشاعر لأسماء عن عدم وصلها والقيام
بحقوق المودة بينهما بسبب انشغاله وكثرة ما يتوالى عليه
من النكوب والخطوب ؛ وإن لها مع ذلك من المكانة
فى قلبه ما جعله يبذل لها من الود ما لم تره مع غيره .
وهو دائما يراها جميلة المنظر، بهية الطلعة، بديعة

الخلق والتقسيم، يذكره بهيئتها الرائعة الظبية الجميلة فى
صحبة أولادها (١١٤ - ١٢٨).

ويسهب الشاعر فى وصف الخمر المعتقة الأصيلة
الواردة من بلاد بعيده، والعسل الماذى المصفى
المستخلص بعد كد النحل وتعبه بين الرياض البديعة،
ليخلع من حلاوتيهما على حلاوة ريقها وفمها وجمال
مقبلها (١٣٢ - ١٤٤)، (٢٣٨ - ٢٦١).

ويشرح الشاعر معاناته مع أسماء ومكابدته الشوق معها
بعد أن حلت بينهما قطيعة بفراقها عنه (٢٣٢ - ٢٣٧).

ومما قال الشاعر فى أسماء :

١١٤ - أَلَا زَعَمْتَ أَسْمَاءُ أَنَّ لَا أُحِبُّهَا

فَقُلْتُ بَلَى لَوْلَا يَنَازِعُنِي شُغْلِي

١١٥ - جَزَيْتُكَ ضِعْفَ الْوُدِّ لَمَّا شَكَيْتَهُ

وَمَا إِنْ جَزَاكَ الضَّعْفَ مِنْ أَحَدٍ قَبْلِي

★ ★ ★

- ١١٩- وما أمٌ خَشَفَ بالعَلَايةِ تَرْتَعِي
وَتَرْمُقُ أَحْيَانًا مُخَاتَلَةَ الْحَبْلِ
- ١٢٠- بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ كُلِّمَةٌ
أَتَصْرِمُ حَبْلِي أَمْ تَدُومُ عَلَى الْوَصْلِ
- ٢٣٢- أَبِالصَّرْمِ مِنْ أَسْمَاءَ حَدَّثَكَ الَّذِي
جَرَى بَيْنَنَا يَوْمَ اسْتَقَلَّتْ رِكَابُهَا
- ٢٣٣- زَجَرْتُ لَهَا طَيْرَ السَّيْحِ فَإِنْ تُصِبُ
هَوَاكَ الَّذِي تَهْوَى يُصِيبُكَ اجْتِنَابُهَا
- ٢٣٤- وَقَدْ طُفْتُ مِنْ أَحْوَالِهَا وَأَرَدْتُهَا
سَنِينَ فَأَخْشَى بَعْلَهَا أَوْ أَهَابُهَا



وأما أم عمرو (وهي فطيمة وأم الحويرث) فقد حظيت بعدد أبيات أقل مما حظيت به أسماء، إلا أنها قد وردت في عدد من القصائد أكثر من ورود أسماء،

فأم عمرو ورد ذكرها فى أربع قصائد هى (٢ ، ٦ ، ٧ ،
١٠) ولم ترد أسماء إلا فى قصيدتين هما (٤ ، ١١) مما
يشير إلى أن تداعيات ذكرى أم عمرو لدى الشاعر
كانت أكثر طروقاً وإلحاحاً على الشاعر من أسماء، وإن
كانت وقفات الشاعر مع أسماء أطول من وقفاته مع أم
عمرو، فهما شخصيتان متنافستان؛ إحداهما يحب
الوقوف معها واستبقاء ذكرياتها مدة طويلة، والأخرى
يرغب فى كثرة استدعائها من حين لآخر.

والشاعر يتحسر على أيامه التى كانت تجمع به بأم
عمرو وأفسدها الواشون والعذال. ويصف جمالها
وحسن هيئتها بالظبية الجميلة الرشيقة ويخلع من حلاوة
الخمير المعتقة على جمال فمها وريقها (٧١ - ٨٦)
(٢٢٦ - ٢٣١) ويبكى الشاعر على أطلالها وما كانت
تحويه من شبابها ومنظرها الحسن البديع (١٤٩ -
١٥٧)، ويصف يوم رحيلها ويدعو لها بدوام الخير
والسقى الوافرة (١٦٦ - ١٨٢) ويشكو مكابدة الشوق

معها ومعاناته في حبها (٢٢٣ - ٢٢٥)، وما قاله
الشاعر في أم عمرو (فطيمة):

٧١- أبيض القلب إلا أم عمرو وأصبحت

تُحَرِّقُ نارِي بالشَّكَاةِ ونارُها

٧٢- وعيَّرها الواشُونَ أَنِّي أَحَبُّها

وتلك شكاةٌ ظاهرٌ عنكَ عارُها

٨٠- كأنَّ عليَّ فيها عُقاراً مُدَمَّةً

سُلافةَ راحٍ عَتَّقَتْها تِجارُها

٨٤- فإنَّكَ منها والتَّعَذُّرُ بعدُما

لَجَجْتَ وَشَطَّتْ مِنْ فُطَيْمَةِ دَارُها

★ ★ ★

١٤٩- أَصْبَحَ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو بَطْنُ مَرٍّ فَأَجْـ

زَاعُ الرَّجَيعِ فذُو سِدْرٍ فَأَمْلَاحُ

١٥٧- كَأَنَّها كاعِبٌ حَسَناءُ زَخْرَفَها

حَلْيٌ وَاتَّرَفَها طُعْمٌ وَإِصْلَاحُ

١٧١ - سَقَى أُمَّ عَمْرٍو كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ
حَنَاتِمُ سُودٌ مَسَاوُهُنَّ تُجِيجُ

★ ★ ★

٢٢٣ - جَمَالَكَ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْقَرِيحُ
سَتَلْقَى مَنْ تُحِبُّ فَتَسْتَرِيحُ

٢٢٤ - نَهَيْتُكَ عَنْ طِلَابِكَ أُمَّ عَمْرٍو
بِعَاقِبَةٍ وَأَنْتَ إِذْ صَحِيحُ
٢٢٦ - وَمَا إِنْ فَضْلَةٌ مِنْ أَدْرَعَاتِ

كَعَيْنِ الدَّيِّكِ أَحْصَنَهَا الصُّرُوحُ
٢٣١ - بِأَطْيَبَ مِنْ مُقْبَلِهَا إِذَا مَا

دَنَا الْعَيُّوقُ وَاكْتَتَمَ النُّبُوحُ

★ ★ ★

ويذكر الشاعر ديار أم الرهين وذكرياته معها،
والعهد القوى الذي كان يربطه بها (٤٦٤ - ٤٧٢) كما

أنه يصف جمال ريقها وحلاوته بحلاوة الخمر الأصلية
المعتقة (٤٧٣ - ٤٧٩).

ومما قاله الشاعر فى أم الرهين :

٤٦٤ - عَرَفْتُ الدِّيَارَ لَأُمِّ الرَّهِيِّ —

نَ بَيْنَ الظُّبَاءِ فَوَادَى عُشْرٍ

٤٦٥ - أَقَامَتْ بِهِ وَابْتَنَتْ خِيَمَةً

عَلَى قَصَبٍ وَفَرَاتِ النَّهْرِ

★ ★ ★

٤٧٣ - وَمَا إِنْ رَحِيقٌ سَبَّهَا التَّجَا

رُ مِنْ أذْرَعَاتِ فَوَادَى جَدْرٍ

٤٧٩ - بِأَطْيَبَ مِنْهَا إِذَا مَا النُّجُو

مُ أَغْنَقْنَ مِثْلَ تَوَالِي الْبَقَرِ

وأما ابنة السهمى فهى ذات منظر بهى وجمال نادر
وصفاء فريد، كالدرة الفريدة التى هيات لها الظروف وأتاح
لها المناخ تكويناً بديعاً وخلقاً فريداً (١٨٣ - ١٩٢).

ومما قاله الشاعر عنها :

١٨٣ - كَأَنَّ ابْنَةَ السَّهْمِيِّ دُرَّةٌ قَامِسٌ
لَهَا بَعْدَ تَقْطِيعِ النَّبُوحِ وَهَيْجٌ

★ ★ ★

وأما خثماء فيتحسر الشاعر على أيامها وذكريات حبها القديم، الذى ما يزال باقيا فى قلبه على ذهاب سن الشباب وانقضائه، وحلول المشيب وبقائه (٢٠٠ - ٢٠٨).

ومما قاله فى خثماء :

٢٠٠ - يَا بَيْتَ خَثْمَاءَ الَّذِى يُتَحَبَّبُ
ذَهَبَ الشَّبَابُ وَحُبُّهَا لَا يَذْهَبُ
٢٠١ - مَالِىَ أَحْنُ إِذَا جَمَالُكَ قُرِبْتُ
وَأَصْدُ عَنْكَ وَأَنْتِ مِنِّى أَقْرَبُ

★ ★ ★

وأما أم سفيان فيكابد الشاعر هواها ويغالب حبه لها، ويعانى من كثرة معاودة طيفها له (٤٠٣ - ٤٠٦)

ويقدم لها النصح الصادق الأمين، إن كان الفراق لا
محالة بينهما، أن تستبدل به صاحباً صادقاً مخلصاً كما
كان هو في عهده معها، دون الخائن المتبذل الذي لا
يرعى ذمة ولا يحافظ على عهد (٤١٦-٤١٨).

ومما قاله الشاعر عن أم سفيان :

٤٠٣ - أَمِنْ أُمِّ سُفْيَانَ طَيْفٌ سَرَى
هُدُوءًا فَأَرْقَ قَلْبًا قَرِيحًا

★ ★ ★

٤١٦ - فإِذَا يَحِينَنَّ أَنْ تَهْجُرِي
وَتَسْتَبْدِلِي خَلْفًا أَوْ نَصَحِيَا
٤١٩ - فَصَاحِبَ صَدَقٍ كَسِيدِ الضَّرَا

ءِ يَنْهَضُ فِي الْغَزْوِ نَهْضًا نَجِيحًا

وأما ليلي فهي آخر المحبوبات التي يشكو فراقها
وبيكى ديارها ويستعيد برؤيتها ذكرياته معها (٤٢٧ -
٤٢٩) ويجرى حواراً بينه وبينها ليتخذ منه تكأة فنية

للشكوى وبث لواعجه ووجده (٤٣٠ - ٤٣١).

ومما قاله الشاعر عن ليلي :

- ٤٢٧ - أَمِنْ آلِ لَيْلَى بِالضَّجْوَعِ وَأَهْلُنَا
بِنَعْفِ قُوَى وَالصُّفْيَةِ عَيْرُ
٤٣٠ - دِيَارُ الَّتِي قَالَتْ غَدَاةَ لَقَيْتُهَا
صَبَوْتُ أَبَا ذَنْبٍ وَأَنْتَ كَبِيرُ
٤٣١ - تَغَيَّرْتَ بَعْدَى أُمِّ أَصَابِكَ حَدَثُ
مِنْ الْأَمْرِ أُمِّ مَرَّتْ عَلَيْكَ مُرُورُ
٤٣٢ - فَقُلْتُ لَهَا فَقَدْ الْأَحِبَّةُ إِنِّي
حَدِيثُ بَارِزَاءِ الْكِرَامِ جَدِيرُ

★ ★ ★

وقد ورد ذكره لليلى فى الأبيات (٥٣٧ - ٥٣٩)
من القطعة (٣١) ألحقناها بغرض التسرى بالوصف
للصوقها بها أكثر من غرض التسرى بذكرى الحبيبة.

٢- التسرى بالوصف :

هذا هو ثانى الأغراض الفرعية الذى قد يقصده
الشاعر مستقلاً، بدافع الرغبة فى الوصف وحب التأمل
كما سيأتى فى الوصف الأساسى، أو قد يقصده الشاعر
استطراداً لغرض آخر من الأغراض الأخرى كالنسيب
مثلاً. وقد استغرق الوصف هنا أربعة وتسعين بيتاً،
توزعت على أربعة موضوعات، هى :

الخمير والعسل، والبرق والسيل، والمرقبة
والحديث. والجدول التالى يبين ما اختص به كل
موضوع منها من القصائد وعدد الأبيات وموضع
كُلِّ، ثم تتبعه بشيء من التفصيل بالحديث عن
مواضع الوصف.

٢	موضوع الوصف	مواضع الآيات	عدد الآيات	أرقام القصائد
١	الخمر والعسل (أو أحدهما)	١٤٤ - ١٣٢	١٣	٠٤
		٢٣١ - ٢٢٦	٠٦	١٠
		٢٦١ - ٢٣٨	٢٤	١١
		٤٥٩ - ٤٥٠	١٠	٢٤
		٤٧٩ - ٤٧٣	٠٧	٢٥
٢	البرق والسيل ولوازمهما	١٦٢ - ١٥٨	٠٥	٠٦
		١٨٢ - ١٧٢	١١	٠٧
		٤١٥ - ٤٠٧	٠٩	٢٢
		٥٣٩ - ٥٣٧	٣	٣١
٣	المرقة	١٦٥ - ١٦٣	٣	٠٦
٤	الحديث	٤٤٧ - ٤٤٥	٣	٢٤
إجمالي عدد الآيات		٩٤		

الجدول (٦)

وتفصيل الحديث عن ذلك فيما يلي :

أولاً : الخمر والعسل (أو أحدهما) :

وصف الشاعر الخمر والعسل في ستين بيتاً وردت

في خمس قصائد، كما هو مبين في الجدول السابق.

فالخمر مستجلبة من أذرع، وهي مشهورة بصنع

الخمور الجيدة، وتحملها من هناك نُوقٌ شديدة الأسر،
وقد حُفِظَت في أوانٍ مُقَيَّرَةٍ لحمايتها من الهواء،
وحملت إلى الأسواق التي ستباع فيها، ولها بائعون
قائمون عليها بالرعاية والحفظ، وهي مع ذلك بيضاء
مثل العسل، وقد جعلت لها صروح ومخازن لحمايتها
من التلف، وإذا فضت عنها الخواتيم رأيت لها لونا قانيا
مثل الدم الذبيح وبريقاً مثل عين الديك ورائحة زكية
مقبولة، وهي خمر عزيزة نادرة مصانة محمية، ممزوجة
بالعسل أحياناً (الأبيات ١٣٢ - ١٤٤، ٢٢٦ - ٢٣١،
٢٣٨ - ٢٦١، ٤٧٣، ٤٧٩). والعسل صاف لونه، قد
أنتجه فريق متعاون من النحل، يشرف عليه رئيسه بجِد
واهتمام، وقد بنى بيوته في أعالي الجبال وحماها من
كل معتد عليها أو مغير، حتى صفا عسله وحلا طعمه
(٤٥٠ - ٤٥٩) وفي كل موضع من المواضع الخمسة
يصرح الشاعر بعد كل وصف يصف فيه الخمر أو العسل
بأن هذا الخمر أو هذا العسل، على حلاوتهما واشتياق
الناس إليهما وندرتهما، ليسا بأطيب من فم محبوبته

أو من ماء ريقها أو من طعم مقبلها، وذلك واضح في
النماذج التالية التي اخترناها للاستدلال على الوصف :

١٣٢- فَمَا فَضْلَةٌ مِنْ أَذْرَعَاتِ هَوَتْ بِهَا

مُذَكَّرَةٌ عَنْسٌ كَهَادِيَةِ الضَّحْلِ

١٤٣- بِأَطْيَبَ مِنْ فِيهَا إِذَا جِئْتُ طَارِقًا

وَلَمْ يَتَبَيَّنْ سَاطِعُ الْأُفُقِ الْمُجَلَّى

★ ★ ★

٢٢٦- وَمَا إِنْ فَضْلَةٌ مِنْ أَذْرَعَاتِ

كَعَيْنِ الدِّيكِ أَحْصَنَهَا الصُّرُوحُ

٢٣١- بِأَطْيَبَ مِنْ مُقْبَلِهَا إِذَا مَا

دَنَا الْعَيْشُوقُ وَانْتَتَمَ النُّبُوحُ

★ ★ ★

٢٣٨- فَمَا الرَّاحُ رَاحُ الشَّامِ جَاءَتْ سَبِيَّةٌ

لَهَا غَايَةٌ تَهْدِي الْكِرَامَ عُقَابُهَا

٢٥٨- بِأَطْيَبَ مِنْ فِيهَا إِذَا جِئْتُ طَارِقًا

مَنْ اللَّيْلِ وَالتَّفَّتْ عَلَيْكَ ثِيَابُهَا

٤٧٣- وَمَا إِنْ رَحِيقَ سَبَنُهَا التُّجَا
رُ مِنْ أَذْرِعَاتِ فَوَادِي جَدَرِ
٤٧٩- بِأَطْيَبَ مِنْهَا إِذَا مَا النُّجُو
مُ أَغْنَقْنَ مِثْلَ تَوَالِي الْبَقَرِ

★ ★ ★

ثانيا : البرق والسيل ولوازمهما :

استغرق هذا الوصف ثمانية وعشرين بيتاً وردت
فى أربع قصائد، كما هو مبين فى الجدول السابق.
فالبرق قد بات الشاعر ليله يرقبه، يضىء كأنه
مصباح كبير فى نواحي الشام، وقد استتبع هذا البرق
رعد شديد الصوت يشبه هدر الفحل الذى تتبعه جماعة
من الإبل، ونتج عن ذلك سيل شديد قد خشيته
الحيوانات فجنحت إلى الأرض، وكثرت حوله الطير.
وذلك الوصف من تداعيات ذكرى أم عمرو لأنه أورده
فى عقب حديثه عنها وبدأه بقوله :

١٥٨ - أَمِنْكَ بَرْقُ أَيْتُ اللَّيْلِ أَرْقُبُهُ

كَأَنَّهُ فِي عِرَاضِ الشَّامِ مِصْبَاحُ

فهو بذلك مخرج من مخارج التسرى بعد التسرية
بذكرى أم عمرو (الآيات ١٥٨ - ١٦٢).

وقد يكون من تداعيات ذكرى ليلى برق بات يرقبه
كذلك كأنه إبل اختلجت عنها أولادها، فهي تحن
إليها، فأخذ يتنقل فى المواضع، ومن جملتها أرض
ليلى، ثلاث ليال متوالية لا يقلع حتى ألبس الأرض
سياجاً أخضر من كثرة مائه (الآيات ٥٣٧ - ٥٣٩).

ومن ذلك قوله :

٥٣٧ - أَمِنْكَ الْبَرْقُ أَرْقُبُهُ فَهَاجَا

فَبِتُ إِخَالَهُ دُهِمًا خِلَاجَا

وإذا كانت أم عمرو سبباً من تداعيات تذكر البرق
ووصفه، فإن الشاعر يدعو لأم عمرو بالسقيا كل آخر
ليلة بالسحاب الأسود المفعم بالمطر بعد أن تروى بماء

البحر وامتلاً به ومر مسرعاً إلى ديارها تسوقه ريح
الصبا، ويضئ البرق من بينه كضوء المصابيح، ويشبه
لمن يراه عشاء بمخاريق الصبيان التي يلعبون بها،
وتسوقه الرياح المتعددة، فتعاوره ريح بعد أخرى، وقد
كثر ماؤه وطم وأصبح سيلاً عارماً، فتلك أمنية الشاعر
في سقيا أم عمرو كما قال :

١٧١- سَقَى أُمَّ عَمْرٍو كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ

حَنَاتِمُ سُودٌ مَأْوُهُنَّ ثَجِيجُ

١٧٢- تَرَوَّتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَنْصَبَتْ

عَلَى حَبَشِيَّاتٍ لَهْنٍ نَثِيجُ

١٨٢- فَذَلِكَ سُقِيَ أُمُّ عَمْرٍو وَإِنِّي

لِمَا بَذَلْتُ مِنْ سَيْبِهَا لَبْهِيجُ

ويستطرد الشاعر بعد تسريه بذكرى أم سفيان برؤية
البرق ووصفه، فقد رأى برقاً لامعاً يضئ سحاباً أسود
كالنوق الحوامل التي جللت بالولايا (البراذع)، يتخلله

الرعد بصوته الشديد، ثم يتبع ذلك مطر غزير تحول إلى سيل قوى خرجت له الظباء يطفون فوق ذراه، مغضية تحت وطأته، محتمة من قوته وكثرته (الآيات ٤٠٧ - ٤١٥) وقد أشار إلى ذلك في بعض قوله :

٤٠٧- رَأَيْتُ وَأَهْلِي بِوَادِي الرَّجِي-

ع فِي أَرْضٍ قَلِيلَةً بَرَقًا مُلِيحًا

٤٠٨- يُضِيءُ رَبَابًا كَدُهُمُ الْمَخَا

ض جُلْلَنَ فَوْقَ الْوَلَايَا الْوَلِيحَا

٤١٥- كَأَنَّ الظُّبَاءَ كُشُوحُ النِّسَا

ء يَطْفُونَ فَوْقَ ذُرَاهُ جُنُوحَا

ثالثاً : المرقبة (وهو مكان الاستطلاع والمراقبة) :

وصف الشاعر المرقبة في ثلاثة أبيات (١٦٣ -

١٦٥) وجعله امتداداً لوصف السيل، فبعد أن تسرى

بوصفه للبرق والسيل وما لازمهما من وصف السحاب

والأرض والجبال والطيور، رأى من تنمة اللوحة أن

يصف هذه المرقبة العالية التي كانت ضاحية للشمس لا
يُستظل فيها بشيء، فأصبح لحرها لفح شديد، لا ينفع
فيه اعتجار المعتجر (المعمم)، وقد بدأ الوصف بقوله :

١٦٣ - هذا ومَرْقَبَةٌ عَيْطَاءٌ قُلَّتْهَا

شَمَاءٌ ضَاحِيَةٌ لِلشَّمْسِ قِرْوَاخُ

للدلالة على أنه استطراد لما سبق وصفه وتتمة لما
بدأ رسمه، والمعنى : هذا الذي وصفته من قبل أضف
إليه تتمه له وصف هذه المرقبة التالية :

١٦٥ - لَا يَسْتَظِلُّ أَخُوها وَهُوَ مُعْتَجِرٌ

لِرَيْدِها مِنْ سَمومِ الصَّيْفِ مُلْتَاخُ

★ ★ ★

رابعاً : وصف الحديث :

والحديث هنا هو حديث محبوبته الذى وصفه فى
ثلاثة أبيات (٤٤٥ - ٤٤٧) بأنه جَنَى النحل المذاب فى
ألبان أبكار النوق، وهو أطيب ما يكون من اللبن،
استعداداً لكلامها، واستثناساً بحديثها، كما قال :

٤٤٥ - وإن حديثاً منك لو تبذليته

جَنَى النحل فى ألبان عُوذٍ مطافِل

★ ★ ★

٣ - التسرى بالفخر الشخصى :

يقع التسرى بالفخر الشخصى فى خمسة عشر بيتاً
موزعة على خمس قصائد، ويشتمل ثلاثة معانٍ،
الأول: الإباء والشمم، والثانى: الجلد وقوة التحمل،
والثالث: الكرم والسخاء.

والجدول التالى يبين مواقع تلك المعانى من
القصائد والأبيات :

٢	المعنى	أرقام الأبيات	أرقام القصائد	عدد الأبيات
١	الإباء والشمم	٩٤ - ٩٧	٠٢	٤
		١٩٣ - ١٩٥	٠٧	٣
		٤٤٨ - ٤٤٩	٢٤	٢
٢	الجلد وقوة التحمل	١٦٣ - ١٦٥	٠٦	٣
٣	الكرم والسخاء	١٢٩ - ١٣١	٠٤	٣
إجمالي القصائد والأبيات			٥	١٥

المجدول (٧)

فأما إباءه وشممه فيظهره في صبره على قطيعة خليلته إذا تغير حالها وتبدلت طباعها، فلا يتنازل حيثئذ عن كرامته ولا ينزل نفسه معها منازل الهون في استرضائها واستعطافها، فمثله لا يواصل إلا من صفا وده، ومن صرم الحبل صرمة عن تجامل. والشاعر يضرب المثل في قدرته على تحمل القطيعة بصبره على الأقوى، وهو فراق أحبته الذين ماتوا في حياته وتحمل آلام فراقهم، فهو على قطيعة من دونهم أقوى وأشد، وذلك في الأبيات (٩٤ - ٩٧، ١٩٣ - ١٩٥، ٤٤٨ - ٤٤٩).

ومما قاله الشاعر في إيبائه :

- ١٩٣ - فَإِنْ تَصْرِمِي حَبْلِي وَإِنْ تَتَبَدَّلِي
خَلِيلًا وَمِنْهُمْ صَالِحٌ وَسَمِيجٌ
١٩٤ - فَإِنِّي صَبَرْتُ النَّفْسَ بَعْدَ ابْنِ عَنَسٍ
وَقَدْ لَجَّ مِنْ مَاءِ الشُّؤُونِ لُجُوجٌ
٤٤٨ - فَإِنْ وَصَلْتُ حَبْلَ الصَّفَاءِ فَدُمُ لَهَا
وَإِنْ صَرَمْتَهُ فَاَنْصَرِمِ عَنْ تَجَامُلِ



وأما جلده وتحمله فقد أبانه ضمناً في أثناء الحديث
عن وصف مرقبة علي مكان عالٍ ضاحية للشمس،
ليس فيها ما يستظل به، فظل بها هو ونفر معه من
أصدقائه الأجلاد الأقوياء، في حالة شديدة قاسية من
الحر وسموم الصيف (الأبيات ١٦٣ - ١٦٥).

ومما قاله في ذلك :

١٦٣- هذا ومراقبة عطاء قُلَّتْهَا

شَمَاءُ ضَاحِيَةً لِلشَّمْسِ قِرْوَا حُ

١٦٤- قد ظَلَّتْ فِيهَا مَعِيَ شُعْثُ كَانَهُمْ

إِذَا يُشَبُّ سَعِيرُ الْحَرْبِ أَرْمَاحُ

١٦٥- لَا يَسْتَظِلُّ أَخُوها وَهُوَ مُعْتَجِرُ

لِرَيْدِهَا مِنْ سَمُومِ الصَّيْفِ مُلْتَا حُ



وأما كرمه وسخاؤه فيظهر في بذله أحسن ما لديه

من النوق عن طيب خاطر للحي الجياع والضيغان،

يسارع بذلك إلى المحامد وتحصيل المجد قبل غيره، كما

أن ندماءه لا يغرمون شيئاً من المال حين مجالسته، فهو

يتولى الإنفاق عنهم على الشراب (١٢٩ - ١٣١).

ومما قاله في ذلك :

- ١٢٩- ومُفْرَهة عَنَسُ قَدَرَتْ لِرَجْلِهَا
فَخَرَّتْ كَمَا تَتَّابِعُ الرِّيحُ بِالْقَفْلِ
١٣٠- لِحَى جِيعٍ أَوْ لَضِيفٍ مَحَوَّلٍ
أَبَادِرُ ذِكْرٍ أَنْ يُلْجَ بِهِ قَبْلِي
١٣١- رَوَيْتُ وَلَمْ يَغْرَمَ نَدِيمِي وَحَاوَلْتُ
بَنَى عَمَّهَا أَسْمَاءُ أَنْ يَفْعَلُوا فِعْلِي

★ ★ ★

رابعاً : التسرى بالرثاء :

يقع التسرى بالرثاء في سبعة وعشرين بيتاً موزعة
على أربع قصائد رثى فيها الشاعر ثلاث شخصيات
هم : ابن عنيس (نُشَيْبَة)، وابن عجرة، وجماعة
آخرون؛ منهم أبو ماعز وابناقبيس.

والجدول التالي يبين الشخصيات المراثية ومواضعها.
من القصائد والأبيات :

٢	الشخصية المرفقة	أرقام الأبيات	أرقام القصائد	عدد الأبيات
١	ابن عنبس (نشية)	٩٨ - ١٠٨	٢	١١
		١٩٦ - ١٩٩	٧	٤
		٢١٨ - ٢٢٢	٩	٥
٢	ابن عجرة	٤٨٣	٢٥	٦
٣	رثاء مجموعة (منهم) أبو ماعز وابنا قيس	٤٨٤ - ٤٨٩		٦
إجمالي القصائد والأبيات		٤	٢٧	

المجدول (٨)

لقد أسلفنا القول من قبل عند الحديث عن الأغراض الفرعية إننا أردنا بكلمة الفرعية هنا ما تفرع عن غرض أصيل أنشأ الشاعر من أجله قصيدته ثم تطرق لهذا الغرض الفرعي استجابة لتداعيات الموقف وتواصل المشاعر واستشارة الذكريات. وعلى ذلك فالرثاء هنا ليس غرضاً أصيلاً ولكنه جاء استجابة لداعى التسرى، فثمة فرق كبير بين داعى الرثاء هنا فى هذا الغرض الفرعى وبين داعيه فى رثائه لأولاده بالقصيدة المعروفة :

« أَمِنَ الْمُنُونِ وَرَبِّهَا تَتَوَجَّعُ ... »

وسوف نوضح ذلك بشيء من التفصيل في
السطور التالية :

إن الشخصية الأولى من شخصيات الرثاء هو ابن
عنيس (نُشَيْبَة) قد أتى به الشاعر عرضاً في سياق فخره
واعترازه بإبائه وكبريائه بعد أن أعرضت عنه أم عمرو
وصرمت حبل وداده واستبدلت به غيره، فقخر عليها
بأنه جدير بالصبر عنها وتوديع عهدها فقال :

٩٧- فَإِنِّي جَدِيرٌ أَنْ أُودَعَ عَهْدَهَا

بِحَمْدٍ وَلَمْ يُرْفَعْ لَدَيْنَا شَارُهَا

وقدم لها دليلاً على صبره عنها بأنه قد صبر نفسه
مع من هو أعلى منها فقدماً، وذلك بعد موت ابن عنيس
(نُشَيْبَة) صاحب الخلال الحميدة والصفات المجيدة،
فجاء البيت التالي، في سياق فخره واعترازه، مجيء
البرهان والدليل على البيت الذي قبله، فهو يمت للفخر
بالسبية ولكنه في مجال الرثاء والتأين، فقال الشاعر :

٩٨- وَإِنِّي صَبَرْتُ النَّفْسَ بَعْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ
نُشَيْبَةَ وَالْهَلَكَى يَهِيْجُ ادِّكَارُهَا

أو كما قال في موضع آخر :

١٩٣- فَإِنْ تَصْرِمِي حَبْلِي وَإِنْ تَتَبَدَّلِي
خَلِيلاً وَمِنْهُمْ صَالِحٌ وَسَمِيحٌ
١٩٤- فَإِنِّي صَبَرْتُ النَّفْسَ بَعْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ
وَقَدْ لَجَّ مِنْ مَاءِ الشُّؤْنِ لَجُوجٌ

فالبداية عند الحديث عن نشيية كانت لدى الشاعر
بداية فخرية، مواصلة لاعتزازه بنفسه بعدم إنزالها منازل
الهون وقسرها على الشدة، رداً على سلوك أم عمرو
معه، ولكنه رأى أن يطيل الوقوف مع نشيية ليوفيه حقه
لديه من الإطراء الواجب والثناء الصادق، فتحول
الغرض بذلك إلى رثاء، أو إن شئنا قلنا إنه « رثاء
فخرى » لأنه بدأ بداية فخرية ثم تفرع إلى الرثاء.

فرثاه بقوة الجسم، والشجاعة فى الحرب،
والجسارة والإقدام، والرشاقة والسرعة، وحسن البلاء،
والكرم، وإغاثة الملهوف (الآيات ٩٨ - ١٠٨، ١٩٦ -
١٩٩) وقد لا يكون الرثاء متفرعاً عن فخر واعتزاز
ولكنه يتشعب من مجموع الذكريات التى أثرت فى
مشاعره وبدأها بتذكر ديار الأربة وأماكنهم التى كانت
حية بحياتهم، وهى الآن موتى بفراقهم لم يعد لهم
بها ذكر إلا من حيث دلالة ما تبقى من آثارهم عليهم.
فالشاعر هاجته ذكرى الأربة بتذكر ديارهم، وعند
تذكرهم لا ينسى أقربهم إليه، وهو « نشيبة » الذى
يواجه أصدقاءه بالمسرة، وأعداءه بالمضرة، والذى
اكتملت فيه ثلاثيات الخير :

- البأس الماضى، والكرم الوافى، والعقل الحكيم.
- القدوة الحسنة، وحب الخير، والأريحية لبذل المعروف.
- الصبر على النائبات، والحلم الرزين، والقلب الذكى.

وفى ذلك يقول الشاعر :

٢١٨- وَأَتَسَى نُشَيْبَةَ وَالْجَاهِلِ الْ-

مُفْمَّرٌ يَخْسِبُ أَنِّي نَسِيٌّ

٢١٩- يَسُرُّ الصَّدِيقَ وَيَنْكِي الْعَدُوَّ

وَمِرْدَى حُرُوبٍ رَضِيَ نَدَى

٢٢٠- عَلَى حِينٍ أَنْ تَمَّ فِيهِ الثَّلَا

ثُ : حَدٌّ وَجُودٌ وَلُبٌّ رَخِيٌّ

٢٢١- وَمَنْ خَيْرَ مَا عَمِلَ النَّاشِئُ الْ-

مُعَمَّمٌ خَيْرٌ وَزَنْدٌ وَرِيٌّ

٢٢٢- وَصَبْرٌ عَلَى حَدَثِ النَّائِبَاتِ

وَحِلْمٌ رَزِينٌ وَقَلْبٌ ذَكِيٌّ

★ ★ ★

أما ابن عجرة، فقد رثاه الشاعر فى مجموعة من قومه، كانوا سبعة وذكر منهم أبا ماعز، وابنى قبيس،

وكانوا جميعا فى وقعة فُغُدر به . فرثى الشاعر ابن
عجرة بأنه ليث الرجال ، ورثاهم جميعا بقوة الجسم
واكتمال الخلق ، وإشراق الوجه ، والجدية والاهتمام ،
والكرم ، وبذل المعروف .

ورثى أبا ماعز بالشجاعة والاستعداد للحرب ،
واليقظة الدائمة والجسارة . ورثى ابنى قيس بالقوة والصمود
فى الحرب والصبر عند اللقاء . (الآيات ٤٨٣ - ٤٨٩) .

ورثاء الشاعر لابن عجرة وقومه يلحق برثائه
السابق لنشبية ، من حيث التناول ، فقد أتى به فرعا من
فروع الذكريات وجيشانها ، فبعد أن هاجته ذكرى أم
الرهين ، فوصفها بأجمل الصفات ، أراد أن يسرى عن
نفسه بالوقوف على حقيقة الدنيا ونائباتها وأنها لا تدوم
لأحد على حال ، والأمثل معها عدم الاستغراق فى
الاغتياب بخيرها وعدم الاستغراق فى الابتئاس لضرها ،
وكان ذلك منه مقدمة منطقية إلى الحديث عن ابن عجرة
والسابقين من قومه الأماجد ورثائهم بأحب الصفات

وأبهاها، فإن الرجال، مهما طال بهم العمر وذاع بهم
الصيت، سائرون إلى الموت لا محالة.

وفى ذلك يقول الشاعر :

٤٨٠- فَدَعْ عَنْكَ هَذَا وَلَا تَغْتَبِطْ

لَخَيْرٍ وَلَا تَتَبَاءَسَ لِضُرِّ

٤٨١- وَخَفْضِ عَلَيْكَ مِنَ النَّائِبَاتِ

وَلَا تَكُ مِنْهَا كَتِيبًا بِشَرِّ

٤٨٢- فَإِنَّ الرُّجَالَ إِلَى الْحَادِثَاتِ

ت - فَاسْتَيَقِنَنَّ - أَحَبُّ الْجُرُزِ

٤٨٣- أَبْعَدَ ابْنِ عَجْرَةَ لَيْثِ الرَّجَا

لِأَمْسَى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا نَقَرٍ

خامساً : التسرى بالفخر القبلى :

أورده الشاعر فى سبعة أبيات من القصيدة الثانية،
وفيه يتسرى الشاعر عن محبوبته وفراقها بذكر مآثر قومه

لدفـع تهـمة انـصـرافـها عـنـه بـسـبـب قـلة شـأنـه وقـلة شـأن
قـومـه، و هو من تـداعـيات تـذكـر المـحبـوبـة وأحـوالـها وأيـامـها
الخـوالى وذـكـريـاتـها.

فافتـخـر بـأنـهم كـرمـاء يـتـكـلفـون الفـضـل لـبـذل الخـير
لـلنـاس والـإنـفاق عـلـيـهم من أحـب أـمـوالـهم، وقـد أـعدـوا
العـدة لإـطـعام الطـعام، من القـدور العـظام وأدوات
الأكل، والشـجر والـوقود، وذاع ذـكـرهم بـين النـاس بـذلك
(الـآيـات ٨٧ - ٩٣).

ومـا قالـه الشـاعـر فـى ذـلك :

٨٧- فَإِنَّكَ لَوْ سَاءَ لَكَ عَنَّا فَتُخْبِرِي

إِذَا الْبُزْلُ رَاحَتْ لَا تَدْرِي عَشَارُهَا

٨٨- لَأُنَبِّتَ أَتَا نَجْتَدِي الْفَضْلَ إِنَّمَا

يُكَلِّفُهُ مِنَ النَّفُوسِ خِيَارُهَا

سادساً : التسرى بالمدح :

تسرى الشاعر بالمدح في خمسة عشر بيتاً وزعت على ثلاث قصائد، ووجه المدح فيها إلى ثلاثة أصناف؛ الأول: رفقاؤه، والثاني: الصاحب الصادق، والثالث: بنو لحيان.

والجدول التالي يوضح الأصناف الثلاثة ومواضع الأبيات والقصائد :

١	للمدح	أرقام الأبيات	أرقام القصائد	عدد الأبيات
١	رفقاء الشاعر	١٦٣ - ١٦٥	٠٦	٣
٢	الصاحب الصادق	٤١٩ - ٤٢٦	٢٢	٨
٣	بنو لحيان	٤٣٧ - ٤٤٠	٢٣	٤
إجمالي عدد القصائد والأبيات			٣	١٥

الجدول (٩)

فأول ممدوح هم رفقاء الشاعر الذين يمدحهم في أثناء وصفه لمكان استطلاع (مراقبة)، عالية، ضاحية للشمس، ولا شيء يكتنها ويحميها من حرارتها وشدة لهيبها، وهم مع ذلك ثابتون فيها، صامدون أقوياء،

صَبْرٌ فِي الشَّدَائِدِ، صُدُقٌ عِنْدَ الْلِقَاءِ (١٦٣ - ١٦٥).

وأما مدحه للمصاحب الصادق، فهو شخصية عامة يفترضها الشاعر في معرض تسريه بذكریات المحبوبة التي تريد أن تستبدل به صاحباً غيره، فقال لها: إن كان لا محالة أن تستبدلي غيري فاخترى المصاحب الصادق، القوى الذي لا يخشى المعارك ولا يهاب اللقاء، أول من يجيب إلى الغزو، وآخر من يرجع بعد القتال، صبور صمود، خفيف البدن رشيق الجسم، عالي الهمة، ليس منعماً ولا مترقفاً، صلب قوى، جميل المحيّا، ليس جباناً ولا قبيحاً. ولا يخفى ما في ذلك من تعريض نفسه وتزكية خفية لها، ظاهرها النصيح والإرشاد وفي ثناياها فخر واعتزاز وثقة (٤١٩ - ٤٢٦).

وأما مدح الشاعر لبنى لحیان فلأنهم متصفون بصفات الجود والكرم، وحب الخير وبذل المعروف، فهم مجاويد يطعمون الطعام ويجودون بقواهم عند الشدائد وفي أوقات القحط والجفاف، فذكرهم في

الناس ظاهر بفعالهم، باقٍ بأفضالهم. وقد وصل
الشاعر إلى مدح بنى لحيان من خلال تسريه بالشكوى
والألم لما أصبح يعانيه من الوحدة وفقد الأحبة، فمثل
بنى لحيان جديرون بالمدح فى وقت كثر فيه اللثام، وعز
فيه فعل المعروف (٤٣٧ - ٤٤٠).

سابعاً : التسرى بالشكوى والأسى :

وقد ساق الشاعر ذلك فى خمسة أبيات من
القصيدة الثالثة والعشرين فى معرض حديث الشاعر عن
ليلى واجتراره لذكرياتها، وقد أراد الشاعر أن يسوغ
لشكواه ومعاناته فجعل ذلك إجابة على سؤال طرحته
عليه ليلى فى قوله :

٤٣٠ - ديارُ التى قالتْ غداةَ لقيتُها

صَبَوْتُ أبا ذئبٍ وأنتَ كَبِيرُ

٤٣١ - تَغَيَّرْتَ بعدى أمْ أَصَابَكَ حادٌ

من الأمرِ أمْ مَرَّتْ عليكْ مُرورُ

٤٣٢- فَقُلْتُ لَهَا فَقَدْ الْأَحَبَّةُ إِنِّي
حَدِيثٌ بَارِزَاءِ الْكِرَامِ جَدِيرٌ

فيبدأ الشاعر من البيت (٤٣٢) في الشكوى لما
حل به من الوحدة و الغربة والذلة والمهانة والتحسر
على ما فات من ذكريات الماضي مع الأهل والأصدقاء
والجيران والعشيرة، فتفرع الشاعر بذلك في شكواه من
حديثه عن ذكريات ليلي ورحيلها (٤٣٢ - ٤٣٦).

ومما قاله الشاعر في ذلك :

٤٣٤- وَأَصْبَحْتُ أَمْشِي فِي دِيَارِ كَأَنَّهَا
خِلَافَ دِيَارِ الْكَاهِلِيَّةِ عُرُ
٤٣٥- أُنَادِي إِذَا أَوْفَى مِنَ الْأَرْضِ مَرَقَبًا
وَإِنِّي سَمِيعٌ لَوْ أَجَابَ بَصِيرٌ

★ ★ ★

الغرض الأساسي الثاني

(الرثاء)

يشغل الرثاء، بوصفه غرضاً أساسياً هنا، مئة واثنين وأربعين بيتاً، موزعة على سبع قصائد، ونعني به هنا غرضاً أساسياً، أن القصيدة لم تُنشأ من أولها إلا بقصد الرثاء، فهو الباعث الأكبر لدى الشاعر في إنشائها والمحرك له على إعدادها وقولها. وقد أشرنا من قبل إلى الرثاء، غرضاً فرعياً، ونحن نشير إليه الآن غرضاً أساسياً.

ويبلغ عدد المرثيين هنا ست شخصيات يوضحهم الجدول التالي مصحوبين بأرقام الآيات والقصائد وعددهما :

م	المريون	أرقام الآيات	أرقام القصائد	عدد الآيات
١	أبناء أبي ذؤيب	٦٩ - ١	٠١	٦٩
٢	نشية	١١٣ - ١٠٩	٠٣	٠٥
		٣٧١ - ٣٥٢	١٩	٢٠
٣	أخو العمقى	٣٥١ - ٣٣٠	١٨	٢٢
٤	حبيب (اسم رجل)	٣٠٩ - ٢٩٢	١٦	١٨
٥	جماعة من هذيل	٢٧٦ - ٢٧٣	١٣	٠٤
٦	جماعة من آل عجرة	١٤٨ - ١٤٥	٠٥	٠٤
إجمالي عدد القصائد والآيات		٧	١٤٢	

الجدول (١٠)

ونحن نقسم الحديث عن الرثاء هنا إلى قسمين، الأول:
رثاؤه لأبنائه (٦٩ بيتاً) والثانى: رثاؤه لغير أبنائه (٧٣ بيتاً).

أولاً : رثاؤه لأبنائه (٦٩ - ١) :

إن موت أبناء أبي ذؤيب الهذلى فى حياته، وهم
فى سن يعولّ عليهم فيها، وحدث ذلك فى وقت
واحد وبسبب واحد (وهو مرض الطاعون كما سبق)،
جعل لراثه لهم طبيعة خاصة ورؤية خاصة، وقد

جعلتنا هذه الخصوصية نفرد لها حديثًا مستقلًا غير مختلط بالحديث عن رثائه للآخرين من غير أبنائه. ولم يرث أبو ذؤيب أبناءه إلا بقصيدة واحدة، هي أشهر شعره وأجمله، ولا نبالغ إذا قلنا إنها أشهر شعر الرثاء العربى مطلقا لما التصق بها من الخصوصية السابقة.

يشتمل القصيدة غرضٌ واحدٌ واضح، من أول بيت فيها، هو الرثاء الذى تتدفق فيه مشاعر الحزن. فمن أول بيت يعلن الشاعر بوضوح موضوع القصيدة «أمن المنون وريبها تتوجع» فهي خصومة مع المنية ورصد لحركاتها واستقراء لأفعالها، ومحاولة للتكيف معها والإقرار بوجودها والتملق لها، تملق الضعيف الذى لا يملك مع القوى حيلة ولا مخادعة، إذ لا حيلة للإنسان، وهو جنس ضعيف، فى صرفها ولو كانت المنية تصرف أو تدفع أو تؤخر، لكان أولى بذلك من الأجناس الحية من تملك أسباب البقاء منهم، ومن اشتهر بطول العمر فيهم.

فليس للشاعر أمام المنية وريبتها إلا العزاء وتفهم
طبيعة دورها ووظيفتها. ومن مات له، على محبتهم،
ليسوا بأول الأموات ولا آخرهم.

وإن بدا موضوع الرثاء مطروقا في الشعر الجاهلي
غير أنه يكتسب طابعاً خاصاً مميزاً حساساً مع أبي
ذؤيب، فأما اصطباغه بالخصوصية و التميز والحساسية،
فلأن المرثى هم أبناء الشاعر وفلذة أكباده، وتتدرج
حساسية الموضوع ارتفاعاً بازدياد ملابسات وفاة الأبناء،
فقد ماتوا جميعاً في حادثة واحدة وفي عمر عول أبوهم
على رؤيتهم فيه، شأنه في ذلك شأن الأب الحريص
الذي يرجي الخير في أبنائه إذا كبرت سنه، وانقضى
عمره. ولقد كنا نتوقع أن يعدد الشاعر في القصيدة مآثر
أبنائه وبطولاتهم وصفاتهم الخلقية والخلقية التي يحرص
عليها عادة الشعراء في قصائد الرثاء، ولكنه لم يفعل
ذلك في شيء منها، فجعلها وسيلة من وسائل التنفيس
وبث الهموم والأحزان والتسرى عما أصابه.

وكنا نتوقع أن نقرأ قصيدة يائسة بائسة متشائمة،
فإذا نحن أمام قصيدة حكيمة عاقلة تزن الأحداث
بموازين العقل وضوابط الحكمة، وما أتى منها حزينًا
بائسًا إنما هو فى إطار الحزن الطبيعى المتوقع الملائم
لتركيبية النفس الإنسانية السوية التى لا بد لها أن تتفاعل
مع مشيرات الأحزان بضوابط العقل والحكمة.

ولقد أنشأ الشاعر قصيدته فى ٦٩ بيتًا، منها ١٩
بيتًا (١ - ١٩) يستعرض فيها حاله ويث همومه وأحزانه
ويستجمع شتات نفسه وقواه، متقلبًا بين لواعج الأسى
وآلام الحسرة ودواعى العقل وهواتف الحكمة، ومنازعًا
بين عاطفته الفطرية التلقائية وتجاربه الحياتية المكتسبة.

ولكنه يميل إلى تغليب صوت العقل على لواعج
العاطفة، وتغليب المكتسب من خبرته على رصيد
عاطفته الفطرية، فيسرى عن نفسه فى ٥٠ بيتًا (٢٠ -
٦٩) وذلك من خلال استعراضه لثلاث لوحات،
يستدل باستعراضها على تقريره فى البيت (١٧) :

كَمْ مِنْ جَمِيعِ الشَّمْلِ مُلْتَمِ الْهُوى
بَاتُوا بِعَيْشٍ نَاعِمٍ فَتَصَدَّعُوا

ويستدل بإيرادها كذلك على أن الدهر باقٍ، ولا يبقى أحد بقاء الدهر مهما أوتيت له أسباب القوة والتمكن والبقاء، فحينئذ آتٍ لا محالة. ويقدم الشاعر بين يدي كل لوحة بقوله «والدهر لا يبقى على حدثانه...» يقرر بهذه العبارة بقاء الدهر وفناء النماذج التي ساقها شخصيات أساسية للوحاته؛ وهى الحمار الوحشى فى اللوحة الأولى (٢١ بيتًا) (٢٠ - ٤٠)، والثور فى اللوحة الثانية (١٤ بيتًا) (٤١ - ٥٤)، والفارس فى اللوحة الثالثة (١٥ بيتًا) (٥٥ - ٦٩). وهى لوحات بيئية مقصودة مما يراه الناس ويشاهدونه عادة ويتعايشون معه فى تعاقب أيامهم وتوالى أزمتهم ودوران دهرهم. ونستطيع استبيان ذلك فى شيء من التفصيل كما يلى :

المرحلة الأولى من القصيدة (قضية أبى ذؤيب ١ - ١٩) :

يُسَرِّى الشاعر عن نفسه ما أصابه من مظاهر الجزع

وأمارات الحزن والألم، لفقد بنيه وفراقهم، وتحسّيه
لوعة الحرمان منهم، ومن حرارة الشوق إلى لقاءهم،
فيبدأ في خوض تجربة الخروج من هذه المحنة الصعبة
المريّة بتعزية نفسه بنفسه، فيحض نفسه على الصبر
والثبات لحكم المنيّة ومجريات الزمن، فإن الدهر جارٍ
بأحداثه لا يرأف بالجازعين الساخطين عليه، والدهر
يحب من يتأقلم معه ويرضى عن تقلباته وشدائده، وأما
الساخط عليه الجازع منه فإنه لا ينصفه ولا يرضيه.

أو أن تكون هذه التسرية من جملة ما سرت به
عنه أميمة في البيت الثاني، فبدأ بشيء من كلامها في
البيت الأول ثم صرح باسمها في البيت الثاني. لقد
ظهرت عليه ملامح الحزن فأصبح جسمه ضعيفاً مهزولاً
وأصبح حاله بعد فقد أولاده مهملاً مبتدلاً، مثيراً
لإشفاق من يراه، وليس ذلك عن عوز وحاجة، فإن
لديه من المال ما يكفيه توفير من يقوم على مصالحه
 واحتياجاته، ولكنها جبهة المعرض وصدة الزاهد

وإحجام المستغنى الذى لا يتطلع لشيء من مظاهر المتعة
فى عدم وجود أولاده. وأصابه الأرق فلم يعد ينعم
بالنوم كما كان ينعم به فى حياتهم، فرحلوا آخذين
النعيم والراحة معهم، مخلفين له البؤس والشقاء
والقلق والحزن والدموع الدائمة على فراقهم.

ولقد كان الشاعر يتمنى - شأن كل أب - ألا يفجع
بموت أبنائه فى حياته وأن يكون هو الميت قبلهم، ولكن
كل نفس لها ميقاتها المحتوم الذى تموت فيه، ومكانها
المعلوم (وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَّصْرَعٌ) وسوف يلحق بهم لا محالة
عندما يحين أجله الذى يرى أنه قد بدت أماراته.

وعاش الشاعر حياته - شأن كل أب حريص -
يستجلب لأولاده الخير ويستحضر لهم النفع، ويدفع
عنهم البلاء والضرر؛ إلا المنية فقد أصابهم بها ما لا
يملك له دفعاً ولا مدافعة، ولا يصلح فى مداها شيئاً
مما تعودده الناس من وسائل الاحتراز والوقاية.

وأصبح الشاعر بعد أولاده غرضاً سهلاً للهموم

والأحزان بعد أن استسلم لها واستكان تحت وطأتها،
ولم تكف عينه بعدهم عن البكاء. ولكن ليس أمامه -
فيما بقي له من عمر بعدهم - إلا الصبر والتسرى إذ إن
الموت آت لا محالة، فليستظر أجله انتظار العاقل
الحكيم، محافظاً على ما تبقى لديه من قوة، متجلداً
أمام شامتية وحُساده وأعدائه، يريهم بصبره أنه فوق
الأحداث وأقوى من تأثيرها. وهو يملك ذلك وقادر
عليه بعقله وحكمته، لأن النفس لا حدود لرغباتها
وتطلعاتها. فهي ترغب الحزن على الأولاد والألم
لفراقهم وكثرة البكاء عليهم استجابة لما فطرت عليه من
حبهم والميل إليهم، ولكنها فطرت كذلك على الترويض
والتدريب بسلطان العقل عليها، فمن رد غوايتها وكبح
جماح انطلاقها بالقليل من الأحزان والألم رضيت
وقنعت. فالقليل حيثئذ أولى لها وأبقى لصاحبها من
الكثير، ليتم التوازن بين الاحتياجات البشرية ولا يكون
إرضاء النفس على حساب احتياجات البدن.

ولابد للعاقل من استقراء ما حوله من مشاهدات،
وملاحظة ما يمر عليه من أحداث؛ لاستخلاص ما
يتصبر به من مخزون معلوماته واستدعاءات تأملاته.
ولئن كان التعقل دعوي يدعيها الناس عامة في عموم
أحوالهم فإن هذه الدعوى للناس لا تسلم لهم عادة عند
الشدائد والأزمات، فنادرًا ما تظهر أمارات العقل أو
دلائل الحكمة عند الشدة.

ولقد أفاد أبو ذؤيب - بحكمته - من حصيلة
خبرته المعرفية في الحياة ومشاهداته، ما استطاع به
الاستعانة على محنته والتغلب على مصيبتة. ولئن
فرقت المنية شمل أسرته فتلك هي السنة المطردة في كل
حي من المخلوقات :

كَمْ مِنْ جَمِيعِ الشَّمْلِ مَلَتْهُمِ الْهَوَى
بَاتُوا بِعَيْشٍ نَاعِمٍ فَتَصَدَّعُوا

وهو وأولاده أحد هذه الجموع التي يصيبها من
قوانين المنة ما يصيب كل جمع آخر يكلؤهم وئام
وحب وعيشة راضية .

ولا تنفى محاولات التصبر من الشائع فجيعة
بأولاده وشدة حزنه عليهم، فهو المفجوع بهم على وجه
الحقيقة، ولكنها فجيعة العاقل المستبصر، المقدر للأمور
قدرها. فالدهر باقٍ بأحداثه وتجده وتقلباته،
والمخلوقات تحته متبدلة متغيرة، قادمة وذهابة، ناشئة
وفانية، ناضرة وبالية، مهما تلبست بوسائل الحفظ
والأمان واستوزرت بأسباب المنعة والحماية .

المرحلة الثانية من القصيدة : التصبر والمصابرة (٢٠ - ٦٩) :

استقر المقام مع أبى ذؤيب عند هذا القدر من
القصيدة، وقد توفرت لديه القناعة التامة بتغليب العقل
والتصبر بمشاهداته والمصابرة باستقراءاته، فأبدى لنا ذلك
من خلال استعراضه لثلاثة نماذج جعلها مثلاً لفلسفته
واستدلالاته لفكرته كما يلي :

النموذج الأول (اللوحة الأولى) :

حمار الوحش (٢٠ - ٤٠) :

هى لوحة يصور فيها واحداً من حمير الوحش فى صحبة أربع أتن، له من أسباب القوة والحرية ما جعله منطلقاً سياحاً صخاباً، لا حدود لمرحه وانطلاقه، ولا حجر على ارتفاع صوته. وأتيح أمامه كل شىء من متع الطبيعة أكلاً وشرباً ولعباً فى إحدى الروضات التى كثرت أمطارها فامتلأت قيعانها وعيونها وأخصبت أرضها. وبقيت الحمير سعيدة فى هذا الجو الجميل الممتع حيناً من الزمن، تستمتع فرحة بأسباب النعيم والمرح إلى أن نقصت مياه الروضة التى هى فيها وأعوزتها الضرورة إلى التماس الماء فى أماكن أخرى. وقد ألبأت الحاجة الحمار وقطيعه إلى تذكر ما كان يفعله بالأتن عند احتياجها للماء، فقد كان يرد بها أماكن المياه، غير أن ما أصبحوا فيه من نعيم هذه الروضة أنساها أيام الورود، فجاءت الحاجة إلى تذكره

الآن لما قلت المياه. فأعد الحمار قطيعه وجمعهن للرحيل إلى حيث المياه، ولم يكن يعلم أنه يسوقها إلى موعد شؤم له ولها، فيه هلاكه وهلاكها فقطع بها الأودية والسهول والجبال إلي أن وردن الماء، فشربن منه ولكنها لم تسلم من سهام الصائد المترقب لهن عند الماء، الذى أعمل فيهن سهامه فخرت صرعى، وكان ذلك آخر عهدها بالحياة، ولم تكن تعلم أنها سيقن لحتفها.

النموذج الثانى (اللوحة الثانية) :

الشور (٤١ - ٥٤) :

وهى اللوحة الثانية التى يدلل بها على ما أراد تقريره من أن الدهر لا يبقى على حدثانه شىء، وقد جعل الشىء هنا ثوراً مُسِنَّاً، قد أفزعته كلاب الصيد التى تطارده، فهو دائم الوجل منها، حذر مترقب من مطالعها، يترقب دائماً من طلوع الصبح ويفزع منه؛ لأن ظهور كلاب الصيد والصائدين مرتبط به، لذلك هو يطمئن لليل، لاستتاره بظلامه عن الأعين، وكذلك

يستتر بما طال من نبات وزروع، ولا يتخلى مع استتاره
عن ترقبه وحذره.

وفى أثناء تعرضه للشمس عند الشروق يجفف ما
أصابه من بلل الندى - كعادته كل صباح - يظهر له
بوادر عملية صيد تقصده، يجمع فيها الصائد كلابه
ليطلقها عليه، فيتملكه الفرع وتنفلت منه فرص
الاحتياط والحذر، وتقام معركة بينه وبين الكلاب يدافع
فيها عن لحمه وجسمه بكل ما أوتى من فنون الحرب
ووسائل القتال، وبخاصة ما يحمله فوق رأسه من
رمحين مدبيين قويين، استطاع أن يصيب بهما طائفة من
الكلاب. غير أن ما تبقى من الكلاب قد أصاب الثور
ونال منه وأوقعه وهياً للصائد أن يوجه إليه سهامه
فقتله، ولم ينفع الثور حرصه ولا وسائل دفاعه، ولا
كثرة مدافعته وبسالة قتاله.

النموذج الثالث (اللوحة الثالثة) :

الفارس (٥٥ - ٦٩) :

أما اللوحة الثالثة فقد جعلها استدلالاً على فكرته بضرب مثل بشرى، وهو الفارس، وقدم بين يدي ذكرها بقوله بين يدي اللوحتين السابقتين :

« والدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ... » أى أن الدهر

باق بتجدد أحداثه، ولا يبقى تحت أحداثه مثل هذا الفارس المدرع بالحديد، حماية له مما قد يصيبه فى المعركة، فاتخذ من الحديد شعاراً وقناعاً ودرعاً ومجنة وسيفاً ورمحاً، وتحصَّن به حتى تغير لون وجهه من شدة ما تأثر به من وهج الحديد المتراكم عليه وطول العهد بلبسه، وتغير لونه ورائحته، فكان ذلك منه استقراراً لقلبه وثباتاً لجأشه، واستثماناً لحياته.

وله مع ذلك فرس قوية تعدو به وتطاوعه فيما يريد من الكر والفر والجرأة والإحجام، قد أحسن إليها وأكرمها؛ أكلاً وشرباً ورعاية، فاجتمع بذلك للفارس

أدوات حمايته من الأسلحة الدفاعية والهجومية
والوقائية، ومن وسائل الحركة والانتقال، فبينما هو يومًا
فى ساحة المعركة، واثق من نفسه يراوغ الأبطال
ويراوغونه إذ أتيح له فارس آخر، له من الجرأة مثل ما
لهذا الفارس، وعليه من الأسلحة كما عليه، فتبارزا
وتقاتلا وتصارعا، واستجمع كل منهما وسائل قوته
وحمايته وبقائه، وبعد جهد أنفذ كل منهما صاحبه
بطعنة قاتلة فماتا معًا :

وَكِلَاهُمَا قَدْ عَاشَ عِيشَةً مَّاجِدٍ
وَجَنَى الْعَلَاءَ لَوْ أَنَّ شَيْئًا يَنْفَعُ

★ ★ ★

ثانيًا : رثاؤه لغير أبنائه (٧٣ بيتًا) :

توجه رثاء أبى ذؤيب - لغير أبنائه - إلى خمس
شخصيات، رتب بحسب نصيب كل منها من الأبيات
ترتيبًا تنازليًا كما يلى :

١- رثاء نُشِيبَة :

رثى أبو ذؤيب نُشِيبَة بخمسة وعشرين بيتًا موزعة على قصيدة (٢٠ بيتًا) وقطعة (٥ أبيات) .

وقد حزن أبو ذؤيب على نُشِيبَة حزنًا شديدًا إلا أنه لا يملك دفع المنايا عنه، فلو أنه استودعه الشمس لارتقت إليه المنايا ونالت منه أغراضها، ولقد أحاطت به الهموم بعده و توالى عليه المصائب، ومما زاد فى حزن الشاعر وألمه موت نُشِيبَة فى سن استواء الشباب وتمامه، فى حين كبرت سن أبى ذؤيب وشهد توالى موت أحبابه، ومنهم نُشِيبَة، وكان يؤمل فى بقائهم عونًا له وسندًا ومؤازرة على مصائب الدهر ونوائبه، كما أن موت الشاب وبقاء الشيخ عقوبة للنفس بتجرعها مالا تهواه ومعاشيتها ما لم تعد له أو تتوقعه (الأبيات ١٠٩ - ١١٣) .

وعبر كذلك عن شدة حزنه عليه بأنه يسكب عليه الدموع غزيرة، مع علمه بأن البكاء لا يرجع ما مضى،

وإنه لديه لذو منزلة عظيمة لا يحتلها غيره ما بقى العمر
وامتدت الحياة، فذكره فى نفسه باقٍ ما بقى نوح الحمام
يذكره به ويدعوه إليه. وخلع الشاعر على نشيبة جودة
الخلق والخلق، فوصفه بكرم الأصل واعتدال الخلق
وسلامة الأخلاق، والقوة والشجاعة، وشدة البأس؛ إذ
لا يقدر الناس على مواجهته فرادى، ولكن مقترنين
بغيرهم، وله مع شدة البأس رقة ودعة للضعاف من
النساء، تبدو فى حلو كلامه ومليح عباراته، فيصل بحلو
كلامه معهن إلى ما لا يستطيعه غيره، وله جسارة وإقدام
أمكتاه من اقتحام المواطن الصعبة والأماكن الموحشة
والطرق المخيفة الوعرة. (الآيات ٣٥٢ - ٣٧١).

ومما قاله الشاعر عن نشيبة :

١٠٩ - يقولون لى : لو كان بالرمل لم يمت

نشيبة والطراق يكذب قيلها

١١٠ - ولو أننى استودعته الشمس لارتقت

إليه المنايا عينها ورسولها

١١١- وكنْتُ كعظمِ العاجماتِ اكتفنه
بأطرافه حتى استدق نحو لها

★ ★ ★

٣٥٣- وإن دموعي إثرهُ لكثيرة
لو أن الدموع والبكاء يريح
٣٥٤- فوالله لا أرزا ابن عمِّ كأنه
نُشَيْبَةُ ما دام الحمامُ ينوحُ
٣٥٥- وإن غلاما نيل في عهدِ كاهلِ
لطرف كنصل المشرفي صريح

★ ★ ★

٢- رثاء أخى العمقى :

والعمقى : الأرض التى قتل بها هذا الرجل الذى يرثيه أبو ذؤيب^(١٠٩) ويقال إنه واد فى بلاد هذيل ، أو هو أرض لهم^(١١٠).

وقد رثى الشاعر أخا العمقى باثنين وعشرين بيتاً فى القصيدة الثامنة عشرة ، فلقد بلغ أخو العمقى منزلة كبيرة فى نفس أبى ذؤيب جعلته يسكب على فقدته الدمع سكباً ولا يمنع عينيه من البكاء ، على الكريم المفضال الذى ينذل ما لديه طواعية فى أوقات جذب الحياة واحتياج الناس ، فى حين يضيق الموسرون عادة بما لديهم ، ويشهد بجوده وكرمه وسخائه ضيفائه وجيرانه ، ثم هو مع ذلك ذو بأس شديد فى المعارك صبور عند

(١٠٩) انظر ديوان الهذليين (هامش ص ١٠٥) .

(١١٠) ذكره ياقوت فى معجم البلدان ، واستشهد عليه بقول أبى ذؤيب :

نام الخلى وبِت الليل مشتجراً	كأن عيني فيها الصاب مذبوح
لما ذكرت أخا العمقى تأوينى	همى وأفرد ظنى الأغلب الشيخ

(معجم البلدان ٤/ ١٥٧)

اللقاء، وجسور يقتحم الأماكن والطرق التي لا يقوى
على السير فيها غيره لما لها من طبيعة وعرة لا يتحملها
إلا أصحاب الإقدام والهمم العالية، وقد ورث أخو
العمقى كمال الخلق والخلق من آبائه، فالعز والشرف
أصيل فيهم (الآيات ٣٣٠ - ٣٥١).

ومما قاله أبو ذؤيب فى رثاء أخى العمقى :

٣٣٠- نَامَ الْخَلَىٰ وَبِتَ اللَّيْلُ مُشْتَجِرًا

كَأَنَّ عَيْنِي فِيهَا الصَّابُ مَذْبُوحٌ

٣٣١- لَمَّا ذَكَرْتُ أَخَا الْعِمْقَى تَأَوُّبِي

هَمِي وَأَفْرَدَ ظَهْرِي الْأَغْلَبَ الشَّيْخُ

٣٣٢- جُودًا فَوَاللَّهِ لَا أَنْهَاكُمَا أَبَدًا

وَزَالَ عِنْدِي لَهُ ذِكْرٌ وَتَبَجَّيْتُ

٣٤٣- أَلْفَيْتُهُ لَا يُفْلُ الْقَرْنُ شَوْكَتَهُ

وَلَا يُخَالِطُهُ فِي الْبَأْسِ تَسْمِيحٌ

٣٥١- لو كان مدحة حى أنشرت أحداً
أحيا أبوتك الشَّمَّ الأُمَاديحُ

★ ★ ★

٣- رثاء حبيب :

رثى الشاعرُ حبيباً (وهو اسم رجل) بثمانية عشر
بيتاً فى القصيدة السادسة عشرة.

ولقد حزن الشاعر على حبيب، بعد انتشار خبر
موته، وتأرق لذكره موته، فقد كان فتى جلدًا قويا كريم
الأصل قادراً على الحروب بارعاً فى فنون القتال، يشهد
بذلك فيه أعداؤه، ويستعين به أصحابه ورفقاؤه عند
الشدة فى المعركة لما عاينوه فيه من القوة والبأس وحب
النصرة وإغاثة الملهوفين والمستصرخين، فيفعل ذلك
بأريحية وطيب نفس مفدياً صحبه بنفسه، وهو مع ذلك
محب لقومه وعشيرته (الآيات ٢٩٢ - ٣٠٩).

مما قاله الشاعر في حبيب :

٢٩٢- لَعَمْرُكَ وَالْمَنَايَا غَالِبَاتٌ

لِكُلِّ بَنِي أَبٍ مِنْهَا ذُنُوبٌ

٢٩٣- لَقَدْ لَاقَى الْمَطَى بِجَنْبِ « عَفْرِ »

حَدِيثٌ - لَوْ عَجِبْتَ لَهُ - عَجِيبٌ

٢٩٤- أُرْقَتْ لَذِكْرِهِ مِنْ غَيْرِ نَوْبٍ

كَمَا يَهْتَاجُ مَوْشَى ثَقِيبٌ

٢٩٦- إِذَا نَزَلَتْ سَرَاةُ بَنِي عَدَى

فَسَلَّهْمُ كَيْفَ مَاصَعَهُمْ حَبِيبٌ

٤- رثاء جماعة من الناس :

هم جماعة من آل عمرو، ونوفل، وبعجة، من هذيل،

رثاهم أبو ذؤيب بأربعة أبيات في القطعة الثالثة عشرة.

فبكى عليهم بعد قتلهم بكاء شديدا، وحرمت

عينه النوم بفقدهم. قد كانوا سادة الناس وأشرافهم،

ذهب الخير بذهابهم، وأصبح قومهم من بعدهم في
حاجة وعوز (الآيات ٢٧٣ - ٢٧٦).

ومما قاله فيهم :

- ٢٧٣- ما بَالُ عَيْنِي لَا تَجْفُ دُمُوعُهَا
كَثِيرٌ تَشْكِيُّهَا قَلِيلٌ هُجُوعُهَا
٢٧٤- أَصِيبَتْ بِقَتْلَى « آلِ عَمْرُو » وَنُوفَلٍ
وَبِعَجَّةٍ فَاخْتَلَّتْ وَرَأَتْ رُجُوعُهَا
٢٧٦- وَكَانُوا السَّنَامَ اجْتُثَّ أَمْسَ فَقَوْمُهُمْ
كَعُرَاءَ بَعْدَ النَّيِّ رَأَتْ رِيعُهَا

★ ★ ★

٥- رثاء آل عجرة :

وهؤلاء أيضا جماعة من آل عجرة من هذيل،
رثاهم الشاعر بأربعة أبيات في القطعة الخامسة. وقد
غدرت بهم بنو بهز من بني سليم وأخفروهم عهدهم

وقتلوهم . وقد كانوا ملاجئ الناس ومقاصدهم فى
وقت الشدائد والنوازل ، يطلب منهم المعروف ويحتاج
إليهم الأصدقاء (الآيات ١٤٥ - ١٤٨) .

ومما قاله الشاعر فيهم :

١٤٥ - ويلُ أمَّ قَتَلَى فُويقَ القاعِ من «عُشر»
من آل عَجْرَةَ أَمْسَى جَدُّهُمُ هُصِرَا
١٤٧ - كانوا ملاوِثَ فاحتاجَ الصديقُ لهم
فَقَدَ البلادَ - إذ ما تُمَحِلُ - المَطَرَا

★ ★ ★

الأغراض الفرعية لغرض الرثاء :

لقد تخلل غرضَ الرثاء أربعة أغراض فرعية ،
هى : الوصف والحسرة والحكمة والهجاء ، استعان بها
الشاعر فى بناء الغرض الأساسى فى القصيدة ووظفها
فنياً فى تدعيم أركان الصورة العامة . وقد استغرقت
هذه الأغراض الفرعية ثمانية وتسعين بيتاً ، منها ستة

وستون بيتاً في الوصف، وسبعة وعشرون في الحسرة
والآلم، وثلاثة في الحكمة، وبيتان في الهجاء. والجدول
التالى يوضح الأغراض الأربعة بأبياتها وقصائدها :

٢	الغرض	أرقام الأبيات	أرقام القصائد	عدد الأبيات
١	الوصف	٢٠-٦٩ ٣٠٠-٣٠١ ٣٣٣-٣٣٩ ٣٤٥-٣٤٨ ٣٦٨-٣٧٠	١ ١٦ ١٨ ١٩	٦٦ [٥٠ ٠٢ ٠٧ ٠٤ ٠٣]
٢	الآلم والحسرة	١-١٨ ١١١-١١٣ ٢٩٣-٢٩٥ ٣٣٠-٣٣٢	٠١ ٠٣ ١٦ ١٨	٢٧ [١٨ ٠٣ ٠٣ ٠٣]
٣	الحكمة	١٠٩-١١٠ ٢٩٢	٠٣ ١٦	٣ [٠٢ ١]
٤	الهجاء	١٤٦ ١٤٨	٥	٠٢ [٠١ ٠١]
إجمالى عدد القصائد والأبيات		٦	٩٨	

الجدول (١١)

ونفصل الحديث في الأغراض الأربعة على النحو التالي :

أ - الوصف (٦٦ بيتاً) :

توزع الوصف على ستة موضوعات ، يبينها بأرقام الآيات والقصائد وعددهما الجدول التالي :

١	موضوع الوصف	أرقام الآيات	أرقام القصائد	عدد الآيات
١	وصف الحمار الوحشى	٢٠ - ٤٠	١	٢١
٢	وصف الفارس	٥٥ - ٦٩		١٥
٣	وصف الثور الوحشى	٤١ - ٥٤		١٤
٤	وصف الشتاء والقحط	٣٣٣ - ٣٣٩	١٨	٠٧
٥	وصف الطريق الوعرة	٣٤٥ - ٣٤٨		٠٤
٦	وصف العقاب	٣٦٨ - ٣٧٠	١٩	٠٣
		٣٠٠ - ٣٠١	١٦	٠٢
إجمالى عدد القصائد والآيات		٤	٦٦	

الجدول (١٢)

أما الثلاثة الأولى المتعلقة بوصف الحمار الوحشى ، والثور ، والفارس (٢٠ - ٦٩) فقد مضى التعليق عليها عند الحديث عن رثاء أبناء أبى ذؤيب .
وأما وصف الشتاء (٣٣٣ - ٣٣٩) فقد أراد

الشاعر بإيراده تعميق صفة الكرم والبذل لدى المرثى،
فإن البذل لا تبدو معالمه الحقيقية فى عرف الناس إلا
عند نزول الشدائد وحلول الجفاف واعتزاز كل امرئ بما
يملك ويدخر، فقلما يجود الناس بما فى أيديهم عند
العوز ووقت الحاجة، ويصبح الكرم بالغاً والجود عظيماً
إذا اشتد القحط وقل الخير، ولذلك يسهب الشاعر
طويلاً فى تعميق وصف الشتاء والبرد الشديد وتأثير
ذلك على الناس والحيوانات والطيور والنبات وباقي
المخلوقات ليرسم لنا بذلك صورة عامة شاملة للقحط
وتأثيراته، فنعيش معها بكل جوانبها معيشة دقيقة، يُعدّ
معها أى بذل - ولو كان صغيراً - صورة من صور
الكرم والسخاء، فإذا كان المرثى لا يقنع عند النوازل
والمصائب والقحط بأى بذل، ولكنه ينحر النوق الجسام
فيطعم الجياع ويرضى الجيران والضيّفان، فإن ذلك مما
يعمق صفة الكرم فى نفس السامع أو القارئ. فالشتاء
والقحط والجفاف هى الأجواء المساعدة لإبراز صفة
الكرم على الممدوح، لأن الشاعر لا يريد كرمًا كأى

كرم، بل يريده طبعياً فطرياً ليس مصطنعاً ولا مفتعلاً
تدفعه إليه أريحته وجبلته، فهو يبذله فى كل وقت
وحين مهما تغيرت الأحوال وتبدلت الظروف، وهو رمز
الأمان عندما يحل بالناس أسباب الخوف، وهو مأوى
الألفة والتجمع إذا حل بهم دواعي الأثرة والأنانية، وهو
ملجأ الحماية إذا حل بهم القلق والاضطراب.

وأما وصف الطريق الوعرة (٣٤٥ - ٣٤٨، ٣٦٨ -
٣٧٠) فقد أراد الشاعر التهويل من شأنها بوصف
مساكلها الوعرة وأرضها الحزنة، وهى طريق متلفة،
شمسها شديدة وسرابها كثير، لا يجرؤ الناس على
اجتيازها فرادى، ولكن جماعات، يشد بعضهم أزر
بعض ويعين بعضهم بعضاً. وقد أراد الشاعر بذلك أن
يضيف على ممدوحه صفات الجسارة والإقدام فجعله
يسير فى مثل هذه الطريق وحده، فيجتازها مطمئن
القلب غير هائب ولا خائف.

فإن كان الشتاء من مهيات الكرم، فإن الاستطراد
فى وصف الطريق هنا من مهيات الجسارة والشجاعة.

وأما وصف العقاب (٣٠٠ - ٣٠١) فقد أراد الشاعر بإيرادها بيان صورة انقضاظ المرثى على أعدائه كما تنقض تلك العقاب القوة على فريستها بشجاعة وإقدام وثقة فلا تخطئ هدفها .

ب- الألم والحسرة (٢٧ بيتاً) :

يقدم الشاعر عادة بهذا الغرض بين يدي رثائه ، فالألم والحسرة وبث الهموم والأحزان هي مقدمة طبيعية لمصاب الشاعر كما حدث في مقدمة رثائه لأولاده (١ - ١٨) وقد سبقت الإشارة إليها ، وكما حدث في رثائه لنُشبية فقد قدم بين يدي ذلك بحزنه العميق الذي بدا في نحول جسمه وشدة عنائه وتعبه وكبر سنه وضعفه ووحدته وغربته (١١١ - ١١٣) وقدم بين يدي رثاء حبيب بأرقه وكثرة همومه ودهشه من خبر الوفاة (٢٩٣ - ٢٩٥) وقدم كذلك بين يدي رثاء أخى العمقى بشدة حزنه وكثرة بكائه وتوالى همومه (٣٣٠ - ٣٣٢) .

ومما قاله الشاعر فى الألم والحسرة :

١١١- وَكُنْتُ كَعَظْمِ الْعَاجِمَاتِ اكْتَنَفَنَّهُ

بِأَطْرَافِهِ حَتَّى اسْتَدَقَ نَحْوُهَا

٢٩٤- أُرْقْتُ لَذِكْرِهِ مِنْ غَيْرِ نَوْبٍ

كَمَا يَهْتَاجُ مَوْشَى ثَقِيبٌ

٣٣٠- نَامَ الْخَلَى وَبَتُ اللَّيْلِ مَشْتَجِرًا

كَأَنَّ عَيْنِي فِيهَا الصَّابُ مَذْبُوحٌ

★ ★ ★

ج - الحكمة :

بدت مظاهر الحكمة هنا فى إيمان الشاعر

بالقدر وتسليمه بحكمه وتكذيبه لأقوال الكهنة

والمنجمين (١٠٩ - ١١٠) فالمنية غالب أمرها

لكل إنسان ولا يفلت منها أحد (٢٩٢).

ومما قاله فى ذلك :

١٠٩- يقولون لى لو كان بالرمل لم يميت

نسيبة والطراق يكذب قيلها

١١٠- ولو أننى استودعته الشمس لارتقت

إليه المنايا عينها ورسولها

٢٩٢- لعمرك والمنايا غالبات

لكل بنى أب منها ذنوب

★ ★ ★

د - الهجاء (بيتان) :

ورد الهجاء فى البيتين (١٤٦ - ١٤٨) من

القطعة الخامسة، وقد جاء الهجاء هنا فى

معرض الرثاء لتعميق صورة البطولة فى صفات

المرثى، فأعداؤه الذين قتلوه قد تم لهم ذلك

بطريق الخداع ونقض عقد الجوار وليس بطريق

المواجهة الشجاعة، وذلك لأنهم معشر غُدُر،
عرف عنهم الخداع والخيانة. فجعل الشاعر من
إبراز صفات النقص لأعداء المرثى مجالاً لإبراز
صفات الكمال في ممدوحه.

قال أبو ذؤيب :

- ١٤٦ - كَانَتْ أُرَيْتَهُمْ بِهِزٌ وَغَرَّهُمْ
عَقْدُ الْجَوَارِ وَكَانُوا مَعْشَرًا غُدُرًا
١٤٨ - لَا تَأْمَنَنَّ زُبَالِيَا بِذِمَّتِهِ
إِذَا تَقَنَّعَ ثَوْبَ الْغَدْرِ وَأَتَزَرَا

★ ★ ★

الغرض الأساسي الثالث

(اللوم والعتاب)

يشغل هذا الغرض أربعة وثلاثين بيتًا موزعة على ثلاث قصائد، وقد وجه اللوم فيها لشخصيتين، هما: خالد بن زهير بن محرث، ابن أخت أبي ذؤيب، والشخصية الثانية: أم عمرو. والجدول التالي يوضح ذلك بأرقام الآيات والقصائد وعددهما:

٢	الشخصية الملمومة	أرقام الآيات	أرقام القصائد	عدد الآيات
١	خالد بن زهير بن محرث	٥٤٠ - ٥٠٠	٢٦	٢٩ [١١ ١٨ ٥
	محرث	٥٠١ - ٥١٨	٢٧	
٢	أم عمرو وخالد	٥١٩ - ٥٢٣	٢٨	
إجمالي عدد القصائد والآيات			٣	٣٤

الجدول (١٣)

خالد بن زهير بن محرث، هو ابن أخت أبي ذؤيب، وقد لامه أبو ذؤيب لخيانته في امرأة كان

يهواها، فقد كان أبو ذؤيب الهذلي يهوى امرأة يقال لها أم عمرو، وكان يرسل إليها خالد بن زهير، فخانه فيها (١١١). فوجه أبو ذؤيب له اللوم فى القصائد الثلاث ولأم عمرو، على النحو التالى:

أما القصيدة الأولى (٢٦):

فيا سَفْ أبو ذؤيب لجعله خالداً رسولا مستأمنًا بينه وبين صاحبتِه، فقد بدا ناصحا فى العلن وسكينا حاذقا فى السر، وتحسر على أيام الصفاء بينهما قديما، ومنّ عليه أبو ذؤيب بأنه كان له نعم العون والصاحب والسند والنصير، فكم أقال عثراته وشدّ من أزره وأعانه فى الشدائد والأزمات، وليس كل صاحب يصدر عنه مثلما صدر عن خالد، فمدح الشاعر نشيية؛ مثالا للصاحب الصادق، كريم الأصل، قوى الشدة والبأس، وهو يعرّض، بذكره نشيية وأخباره الحميدة، بخالد وصفاته الذميمة (الأبيات ٤٩٠ - ٥٠٠).

(١١١) انظر الخبر فى الأغاني (٦ / ٢٧٤).

وأما القصيدة الثانية (٢٧):

فيمن أبو ذؤيب على خالد بأنه قد قدم له من
الخير ما لم يقدمه له أحد فقابل خالدٌ معروف أبي
ذؤيب بالخيانة وغوى خليلته، وافتخر أبو ذؤيب بنفسه
بأنه أمين وفيٌّ محافظ على العهود والمواثيق، يعرض
بذلك بخالد وأفعاله الذميمة، وكان الشاعر قد استرعا
أسراره قديماً وأستأمنه عليها فلم يرعها خالد وخانه فيها
ومال إلى محبوبته وتعلق بها، وساعده على ذلك
استعدادٌ للخيانة في صاحبه.

وينصح الشاعر بضرورة استئمان ذوى العفاف
الصادقين ويفخر بنفسه بعدم خيانة الأمانة، وينصح
كذلك بحفظ السر وعدم إفشائه للأعداء، يعرض في
كل ذلك بسلوك خالد المشين وفعله المهين، ويهدد
الشاعر خالدًا بأنه لو شاء لحمله على الأمر الصعب
الشاق، ويسرى عن نفسه بأن الناس ستفنى نفوسهم ولا
يبقى لهم بعدها إلا الذكر الحسن، ويعرض كذلك

بخالد وأفعاله (الآيات ٥٠١ - ٥١٨).

وأما القصيدة الثالثة (٢٨):

فهى قطعة قالها أبو ذؤيب يرد بها اعتذار أم عمرو
له من فعلتها مع خالد، فأبى رجوعها إليه ولا معها أن
ساوت خالدا به وجمعتهما معا فى منزلة لا يصح فيها
إلا الانفراد، ثم ثنى بلوم خالد على خيانتة العهد وعدم
مراعاة القرابة بينهما، فمال إلى خليلته مفتونًا بجمالها
بعد أن وجد فيها قبولاً لذلك، ووصفه بالخداع
والمراوغة مثل السراب، وهدده بتجريسه وإيائها فى كل
قصيدة ينشئها بعد ذلك (الآيات ٥١٩ - ٥٢٠) ومما
قاله أبو ذؤيب فى لوم خالد وأم عمرو:

٤٩٠ - ألا هل أتى أم الحويرث مرسل

نعم خالد إن لم تعقه العوائق

٤٩١ - يرى ناصحًا فيما بدا وإذا خلا

فذلك سكين على الحلق حاذق

٤٩٢ - وقد كان لى دهرًا قديمًا ملاطفًا

ولم تك تخشى من لديه البوائق

★ ★ ★

٥٠٩ - رعى خالد سرى لىالى نفسه

توالى على قصد السبيل أمورها

٥١٠ - فلما تراماه الشبابُ وغيه

وفى النفس منه فتنة وفجورها

٥١١ - لوى رأسه عنى ومال بوده

أغانيج خود كان قدمًا يزورها

★ ★ ★

٥١٩ - تُريدن كيما تجمعينى وخالدا

وهل يُجمع السيفان ويحك فى غمد

٥٢٠ - أخالدُ ما راعيتَ من ذى قرابة

فتحفظنى بالغيب أو بعض ما تبدى

٥٢٣ - فأقسمتُ لا أنفكُ أخذُ قصيدةً

أدعك وإياها بها مثلاً بعدى

★ ★ ★

الأغراض الفرعية لغرض اللوم:

ساق الشاعر غرض اللوم، وهو الغرض
الأساسى، من خلال ستة أغراض فرعية، هى: الفخر
الشخصى، والهجاء، والمدح، والنصح، والحسرة،
والتهديد، وهى أغراض ستة من حيث النظر الجزئى لها
ولكنها غرض واحد، وهو اللوم، من حيث الرؤية
العامة لها والمحصلة التى تجمعها والنتيجة المفضية إليها،
ولقد استطاع الشاعر أن يوظف الأغراض الفرعية الستة
توظيفاً فنياً لخدمة غرضه الأساسى كما يلى:

يمكن لنا أن نبين الأغراض الفرعية الستة
ومواضعها من الأبيات فى قصائد اللوم الثلاث من
خلال الجدول التالى:

م	الفرض الفرعى	أرقام الآيات	أرقام القصائد	عدد الآيات
١	الفخر الشخصى	٤٩٣ - ٤٩٥ ٥٠١ - ٥٠٥ ٥٠٧ - ٥٠٨ ٥١٥ ٥١٩	٢٦ ٢٧ ٢٨	٣ ٥ ٢ ١ ١ ١٢
٢	الهجاء	٤٩٠ - ٤٩١ ٥١٠ - ٥١٢ ٥٢٠ - ٥٢٢	٢٦ ٢٧ ٢٨	٢ ٣ ٣ ٨
٣	المسح	٤٩٦ - ٥٠٠	٢٦	٥
٤	النصح والإرشاد	٥١٣ - ٥١٤ ٥١٦ ٥١٨	٢٦ ٢٧	٢ ١ ١ ٤
٥	الإنصاف والتحسر	٤٩٢ ٥٠٦ ٥٠٩	٢٦ ٢٧	١ ١ ١ ٣
٦	التهديد	٥١٧ ٥٢٣	٢٧ ٢٨	١ ١ ٢
إجمالى عدد القصائد والآيات				
			٣	٣٤

الجدول (١٤)

١- أما الفخر الشخصي : فقد أورده الشاعر فى سياق اللوم لسببين : الأول : للمنّ على خالد بتعداد أفضاله عليه ، والثانى : للتعريض به وبأفعاله المشينة . فأما السبب الأول فقد منّ عليه بإقالة عثراته وإغاثته فى الحروب والشدائد ورفع الكرب عنه عند الملمات (٤١٣ - ٤٩٥) ومنّ عليه بكثرة العطايا والهبات والمنح الجسام التى لا تقوى على حملها النوق العظام (٥٠١ - ٥٠٥).

وأما السبب الثانى فيعرض فيه بأخلاق خالد الذميمة من خلال افتخاره الشخصى بالنبل وعلو الهمة والمحافظة على العهود والمواثيق (٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥١٥ ، ٥١٩).

ومما قاله أبو ذؤيب فى ذلك :

٤٩٣- وَكُنْتُ إِذَا مَا الْحَرْبُ ضَرَّسَ نَابُهَا

لجائحة والحين بالناس لاحق

٤٩٤- وَزَافَتْ كَمَوْجَ الْبَحْرِ تَسْمُو أَمَامَهَا

وقامت على ساقٍ وَأَن التلاحق

٤٩٥- أنوء به فيها فيأمن جانبي

ولو كثرت فيها لدى البوارق

★ ★ ★

٥٠٧- فشأنكها إني أمين وإني

إذا ما تحالى مثلها لا أطورها

٥٠٨- أحاذر يوما أن تبين قريتي

ويُسلمها جيرانها ونصيرها

٥١٥- فإن حرامًا أن أخون أمانة

وآمنَ نفسًا ليس عندي ضميرها

ومما يتفرع عن غرض الفخر هنا غرض آخر هو الوصف، وهو هنا فرع الفرع، أتى به الشاعر تأكيداً للفخر وتعميقاً للإحساس به، وقد بدا ذلك في موضعين: الأول في وصف الحرب (البيتان ٤٩٣، ٤٩٤) والثاني في وصف التاجر (الآيات ٥٠١ - ٥٠٣).

أما موضع الحرب فلم يشأ الشاعر أن يمر على
ذكرها مرا سريعاً ؛ ليفتخر بأنه كان يحمي خالداً في
الحرب ويغيثه من شرورها، ولكنه وقف مع الحرب في
بيتين واصفاً لها ولويلاتها ليعمق إحساس المستمع
بنخوته ورجولته ومروءته في إنقاذ خالد من مثل هذه
الحروب الشديدة العاتية التي لم يكن يعبأ فيها بسلامة
نفسه ولا نجاة نفسه بقدر ما كان معنياً بإنقاذ حياة
الآخرين وتحقيق سلامتهم، ومنهم خالد الذي قابل
معروفه ذلك بالخيانة والغدر، وبذلك تبدو أهمية
الوقوف للوصف والاستطراد، فقال:

٤٩٣- وكنتُ إذا ما الحربُ ضُرِّسَ نابها

لجائحةٍ والحَيْنُ بالناسِ لاحقُ

٤٩٤- وزافت كموج البحر تسمو أمامها

وقامت على ساقٍ وآن التلاحقُ

٤٩٥- أنوء به فيها فيأمن جانبي

ولو كثرت فيها لدى البوارق

وأما موضع التاجر فقد أراد الشاعر أن يعمق صورة منه على خالد فيبين أن عطاءه لخالد لم يكن كأي عطاء بل كان عطاء واسعاً، كمثل التاجر الذي يدخل قرية كثيرة الخير والميرة، فيحمل منها ما يشاء على جماله البُختية القوية حتى حمل فوق طاقته من كثرة الخير، وكلّ من كثرة الأحمال وما تأثر خير القرية وميرتها، وذلك مثل ضربه الشاعر لفضله وكرمه مع خالد، فقد حمله أعظم ما تحمّل البختي من الخير.

فالوقوف مع صورة التاجر والجمال هنا بالوصف والاستطراد قد عمق الإحساس بكرم الشاعر وخسّة الشخص الملولم، وهو ما يتعمده الشاعر أحياناً عندما يخرج عن الغرض الأساسي إلى أغراض فرعية يستعين بها على موضوعه، كما قال أبو ذؤيب:

٥٠١- ما حُمِّلَ البُختي عام غياره
عليه الوسوق بُرُّها وشعيورها

٥٠٢- أتى قرية كانت كثيراً طعامها

كرفع التراب كل شيء يمرها

٥٠٣- فقل تحمل فوق طوقك إنها

مطبعة من يأتيها لا يضرها

٥٠٤- بأعظم مما كنت حملت خالداً

وبعض أمانات الرجال غرورها



٢- وأما الهجاء: فهو تطور طبيعي لتصاعد حدة اللوم الذي نحن بصدده كغرض أساسي، فالشاعر يلوم صديقه وصديقه بسبب ما كان يجمعهم قديماً من الود والوصال والألفة، ولكنه يهجو أفعالهما الذميمة التي طرأت عليهما فأفسدت ما كان بينهم من علاقات، فهجا الشاعر خالداً لظهوره بمظهر الإخلاص والصدق، وهو في حقيقته غادر شرير (٤٩٠ - ٤٩١) وهجاه بكثرة ما انطوت عليه نفسه من الشرور والفجور وخيانة

العهد وإيثار ما لدى أم عمرو من الخيانة على ما لدى
أبي ذؤيب من الحفاظ على العهود والمواثيق، وهجا
الشاعر أم عمرو بعدم الوفاء والسعى إلى إيقاع
الأشقياء في حبائلها، مستخدمة ما لديها من وسائل
الإغواء (٥١٠ - ٥١٢) كما أنه هجا خالدًا بعدم مراعاة
حقوق القرابة من حفظ العهد، فوقع في حبائل أم
عمرو التي نصبتها له وافتن بها، فكان مخادعًا
كالسراب يمني الناس بالخير على عطشهم، فلا يزيدهم
الجرى وراءه سوى التعب وشدة العطش بلا جدوى
(٥٢٠ - ٥٢٢).

ومما قاله أبو ذؤيب في ذلك:

٤٩٠ - ألا هل أتى أم الحويرث مرسل

نعم خالد إن لم تعقه العوائق

٤٩١ - يرى ناصحًا فيما بدا وإذا خلا

فذلك سكين على الحلق حاذق

★ ★ ★

- ٥١٠- فلما تراماه الشباب وغيه
 وفي النفس منه فتنة وفجورها
 ٥١١- لوى رأسه عنى ومال بوذه
 أغانيجُ خودٍ كان قدماً يزورها
 ٥١٢- تعلقه منها دلال ومقلة
 تظل لأصحاب الشقاء تديرها

★ ★ ★

- ٥٢٠- أخالدُ ما راعيت من ذى قرابة
 فتحفظنى بالغيب أو بعض ما تبدى

★ ★ ★

٣- وأما المدح (٤٩٦ - ٥٠٠): فقد استخدمه الشاعر هنا كغرض فرعى فى جملة الأغراض الفرعية لغرض اللوم، ليعرض من خلاله بصفات الملموم الذميمة، ويعقد بينها وبين صفات الممدوح مقارنة تظهر من خلالها المفارقات والمتناقضات بين سلوك الملموم

وسلوك الممدوح، والشاعر هنا لا يقصد المدح ابتداءً ولكنه يلجأ إليه كوسيلة فنية لحبك اللوم، ووسيلة غير مباشرة للذم والهجاء، كما فعل أبو ذؤيب باستعراضه مدح نشية وأخلاقه العليا وصفاته الراقية، في أثناء لومه لخالد وصفاته الذميمة، فقد مدحه بالوفاء وكرم الأخلاق والمحافظة على العهود، والقوة والشجاعة، فهو كامل الصفات ليست به عشرات، كريم الأصل والحسب، ينحدر عن أصل نقي قوى باسل شجاع.

وفى ذلك يقول أبو ذؤيب:

- ٤٩٦ - ولكن فتى لم تُخش منه فجيعةٌ
حديثاً ولا فيما مضى أنت وامقُ
- ٤٩٧ - أخٌ لك مأمونُ السَّجِّيَّاتِ خِضْرُمُ
إذا صَفَقَتْهُ في الحروبِ الصَّوافِقُ
- ٤٩٨ - نُشَيْبَةُ لم توجَدْ له الدهرَ عشرةٌ
يسوحُ بها في ساحةِ الدارِ ناطقُ

٤- وأما النصيح: فهو من أهم وسائل التعريض بالملوم فى مثل هذا المقام، فالشاعر يظهر فيه إبداء النصيح لمستمعيه، وقد يوحى ذلك فى بعض جوانبه بالسلوى أو التسرية، غير أنه يريد أن يعرض فى نصحه بدم من يلومهم وتجريحهم؛ إذ لم تزل صورة ما صنعوه به من غدر، ولم يُمح أثر مرارة أفعالهم من حلقه. وأول ما يؤصله الشاعر هنا من نصيح أنه إذا قلت الأمانة فى الناس وضاعت أسرارهم لعدم الوفاء فيهم فإنه لا يحفظ السر حيثئذ إلا ذو العفاف صاحب النفس الصادقة الخيرة (البيتان ٥١٣، ٥١٤) وعلى المرء إن أراد حفظ سرّه أن يحفظه فى نفسه ولا يبدى للأعداء ما انطوى عليه ضميره (البيت ٥١٦) وعلى المرء كذلك أن يخلد ذكره فى الحياة وبعد موته بالخلق الكريم الطيب والنفس الطيبة إذ النفس ستفارق الجسد ولن يبقى سوى الذكر الجميل (٥١٨).

ومما قاله الشاعر فى ذلك:

٥١٣- وما يحفظ المكتوم من سر أهله
إذا عُقِدُ الأسرار ضاع كبيرها
٥١٤- من القوم إلا ذو عفاف يُعِينُهُ
على ذاك منه صدقُ نفسٍ وخيرها



٥- وأما الإنصاف والتحسر: فنعنى به ما أنصف
الشاعر به خالداً من الصفات الحميدة فى أثناء لومه له،
يتحسر بذلك على عدم بقائها فيه واستمرارها معه،
فلقد عاش خالدٌ دهرًا ملاطفًا لأبى ذؤيب مأمون الجانب
معه (البيت ٤٩٢) ولقد كانت بينهما علاقة وصلت
لدرجة الخلّة، وكذلك بين الشاعر وأم عمرو، إلا أن
خالداً لم يحفظ هذه الخلّة وأغوى خليلته (البيت ٥٠٦)
وكان خالدٌ أمين سر أبى ذؤيب قبل أن يصلب عوده فى
ميدان الشباب فتصيّبه الغواية ويخون الأمانة (٥٠٩).
ومما قاله أبو ذؤيب فى ذلك:

٤٩٢- وقد كان لى دهرًا قديمًا ملاطفًا

ولم تك تخشى من لديه البوائق

٥٠٩- رعى خالد سرى لىالى نفسه

توالى على قصد السبيل أمورها

★ ★ ★

٦- وأما آخر الأغراض الفرعية، فهو التهديد:

ويلجأ إليه الشاعر فى اللوم ليعينه على تدعيم موقفه الضعيف بعد أن شعر بالهزيمة والانكسار بخيانة أقرب الناس إليه الذين ائتمنهم على أسرارهم ودخائلهم، فيهدد أبو ذؤيب خالداً أنه من الممكن أن يعاقبه على فعلته ويضطره إلى صعب الأمور وشديدها (البيت ٥١٧) كما أنه أقسم له ولأم عمرو مهدداً بتجريحهما وتجريسهما في قصيدة يحذوها ليكونا مثلاً وعبرة بعده (البيت ٥٢٣):

ومما قاله أبو ذؤيب فى ذلك:

٥٢٣- فأقسمت لا أنفك أحدى قصيدة

أدعك وإياها بها مثلاً بعدى

الغرض الأساسي الرابع

(الحكمة والنظر في عواقب الأمور)

يشغل هذا الغرض واحداً وثلاثين بيتاً في قصيدتين، هما: القصيدة (٢٠) وفيها ثلاثة عشر بيتاً (٣٧٢ - ٣٨٤)، والقصيدة (٢١) وفيها ثمانية عشر بيتاً (٣٨٥ - ٤٠٢).

ويدور هذا الغرض حول قصر الحياة وعدم بقاء المخلوقين فيها مهما أوتوا من أسباب القوة والتمكن، إذ لا بد للموت أن يصيبهم لا محالة مهما امتدت أعمارهم وطالت آجالهم، وضرب أبو ذؤيب لذلك مثلين أحدهما على الإنسان، ممثلاً في شخصه والثاني على الحيوان ممثلاً في نموذجين: الحمار الوحشي، والثور الوحشي.

فأما المثل في نفسه فهو يأخذ العظة والعبرة من الذين سبقوه إلى الموت من القوم العظام، من مثل زهير ابن مالك، وابن نضلة، والسدوسي، وغيرهم ممن كان

لهم ذكر فى الناس وأخبار وقوة وبأس، ويوجه الشاعر
نظر لائميهِ من أنه لا وجه للوم إنسان ينتظر مصيرا
محتوما قريبا كالذى أصاب السابقين، فقد أوشكت
نفسه على مفارقة جسده وأوشك بناته يبكيه ويندبته،
وأوشك قومه يحفرون له قبره بعد أن يسربلوه أكفانه
ويهيئوه فى رقدته الأخيرة. وإن كان الأمر كذلك فعلى
المرء أن يستغل ما لديه من حظوظ الدنيا ومتاعها فى
إسعاد نفسه ومن حوله، فلن يجلب له استثمار المال
لورثته محمدا ولن يحقق لهم بذلك رضاهم عنه
(الآيات ٣٧٢ - ٣٨٤). ومما قاله الشاعر فى ذلك:

٣٧٥- أعاذل أبقى للملامة حظها

إذا راح عنى بالجلية عاىدى

٣٧٧- وقام بناتى بالنعال حواسرا

وألصقن ضرب السبت تحت القلائد

٣٨٤- أعاذل لا إهلاكُ مالىَ ضرنى

ولا وارثى - إن تُمر المال - حامدى

وأما الشق الثانى الذى جعل له الحيوان مثلاً، فقد ضربه بنموذجين: الأول حمار الوحش الذى أتيحت له كل أسباب البقاء والنعيم من السن الصغيرة والقوة والمكان الفسيح الجميل، والرفقة المؤنسة القوية، فهو يتحرك فى روضة بحرية وأمن، ويذهب إلى ما يريد أن يذهب إليه من أماكنه باطمئنان ودعة واستقرار وتمكن، مستمتعا بمكونات الطبيعة، فرحاً بها منسجماً معها، هو وأقرانه من قطيع الحمر، فهى ترعى فى نجد، وعند احتياجها الماء تذهب إلى تهامة. فلا يبقى على الأيام خالداً مثل هذا الحمار سالف الذكر، ولا يبقى كذلك الثور الوحشى النشيط، وهو النموذج الثانى من مثل الحيوان، قد جعله نشاطه وكثرة حركته وسرعته، فى أكثر أحيانه، منفرداً عن قطيعه متميزاً عنهم، ولهم جميعاً منظر بديع وشكل جميل، فعاشوا فى عيشة راضية مطمئنة، لا يخشين شيئاً سوى ضواري الكلاب والصائدين. ففاجأها الصائد يوماً مع كلابه، فصمد الثور صمود الأبطال وقاتل الكلاب وأعمل فيها القتل

والطعن حتى تكاثرت عليه وأمكنته، وهو حينئذ يقاتل قتال
الأحرار الصبر. فمات ميتة كريمة، غير أنه، على قوته
وسرعته ورشاقته وتهيؤ أسباب البقاء له، لم تدم له الحياة
كما حدث مع الحمار من قبل (الآيات ٣٨٥ - ٤٠٢).
ومما قاله الشاعر في ذلك:

٣٨٥- تالله يبقي على الأيام مبتقل

جون السراة رباع سنه غرد

٣٨٦- في عانة بعجنوب السى مشربها

غور ومصدرها عن مائها نجد

٣٩٣- ولا شبوب من الشيران أفرده

عن كوره كثرة الإغراء والطرد

★ ★ ★

الأغراض الفرعية فى غرض الحكمة والنظر فى عواقب الأمور:

لم يرد فى هذا الغرض من الأغراض الفرعية سوى الوصف الذى اعتمد عليه الشاعر اعتماداً أساسياً فى استعراض المثلىين اللذين أتى بهما فى غرض الحكمة، فأما المثل الأول مع الإنسان والذى ضرب به نفسه مثلاً، فقد وصف فيه لحظات الموت والاحتضار، وحزن الأهل والأقارب ومظاهر هلعهم على أمواتهم، ومظاهر دفن الأموات، ووصف القبر وما يفعل فيه استعداداً لدفن الأموات (٣٧٥ - ٣٨٣) وفى الشق الأول من المثل الثانى وصف الشاعر الحمار الوحشى وخلع عليه صفات القوة والسعادة والمرح وحب الحياة لدفع مظنة سببية الموت بمرض أو عجز أو كبر سن (٣٨٥ - ٣٩٢) وفى الشق الثانى وصف الثور الوحشى بما وصف به الحمار الوحشى من أسباب البقاء وأضاف إليه وصف المعركة التى تمت بينه وبين كلاب الصيد المعلّمة (الضراء)

وأظهره بذلك فى صورة الأقوى بما أعمله فيها من القتل
وبراعة المراوغة، ولكنه مات فى النهاية شأنه شأن كل
مخلوق على وجه الأرض (٣٩٣ - ٤٠٢).

فأبو ذؤيب يعتمد فى تقرير الحقائق على الوصف
أكثر من اعتماده على الخطاب المباشر، فهو رسّام
ووصّاف ومعبر بالصورة. وقد يظن من لا خبرة له
بطريقته خروجه عن موضوعه الأساسى الذى يريد من
القصيدة وانصرافه إلى موضوع آخر، ولكنه لم يخرج،
بل هى طريقته الخاصة، فهو يشير إلى موضوعه إشارة
كلية عامة بخطاب مباشر ثم يعتمد اعتماداً أساسياً على
الوصف فى تعميق فكرته وتأكيداها فى نفوس مستمعيه
وتوطيد أركانها فى أذهانهم، ومعنى ذلك أنه يحيل فهم
طريقة عرضه على معايشة المستمع وذكائه وإدراكه
لتصرفه فى العرض والبيان. وقد سبق أن أشرنا إلى أن
أهم قصائد أبى ذؤيب هى قصيدته العينية التى رثى بها
أبناءه (٦٩ بيتاً) جاء الرثاء فيها بطريقة الخطاب المباشر

فى (١٨ بيتًا) وبقاى الأبيات (٥١ بيتًا) فى وصف
الحمار والثور والفارس، وردت لتعميق الفكرة العامة
التي ساقها الشاعر فى رثائه أى أنه رثاء بطريقة الوصف
وهى الطريقة التي يجيدها أبو ذؤيب ويتقنها ويزيد
فيها، على القدر المعروف عنها فى خصائص الشعر
الجاهلى. فأبو ذؤيب يسلك المسلك نفسه فى حديثه عن
الوصف هنا، فقد استغرق غرض الحكمة هنا (٣١ بيتًا)
منها (٢٧ بيتًا) فى الوصف، ولم يقرر ما أراد تقريره
بخطاب مباشر إلا فى (٤ أبيات).

مما قاله أبو ذؤيب فى وصف الموت والقبر:

٣٧٦- فقالوا تركناه تزلزل نفسه

إذا أسندونى أو كذا غير ساند

٣٧٧- وقام بناتى بالنعال حواسرا

وألصقن ضرب السبت تحت القلائد

٣٧٨- يودون لو يقدوننى بنفوسهم

ومثنى الأواقى والقيان النواهد

٣٧٩- وقد أرسلوا فراطهم فتأثلوا

قليبًا سفاهاً كالإماء القواعد

وقال في وصف الخمار الوحشى:

٣٨٧- يقضى لباته بالليل ثم إذا

أضحى تيمم حزمًا حوله جرد

٣٨٩- فامتد فيه كما أرسى الطراف بدو

داة القرارة سقب البيت والوتد

ووصف الثور الوحشى فقال:

٣٩٥- فى ريرب يلق حور مدامعها

كأنهن بجنى حربة البرد

٣٩٦- أمسى وأمسى لا يخشىين بائجة

إلا الضوارى فى أعناقها القدد

★ ★ ★

الفرض الأساسي الخامس

(النسيب)

(حنين وشوق ووجد)

يشغل هذا الغرض عشرين بيتًا وردت في قصيدة واحدة، وهي القصيدة السابعة عشرة، وفيها يحن الشاعر إلى أم وهب وذكرياته معها ويتشوق إلى لقائها ويبث فيها لواعجه ووجدته المتدفق، وقت أن كان يقابلها بالأسواق، وراء الجبل عند اجتماع ثقيف، أو في سوق عكاظ إذا نصبت القباب للبيع وازدحم الناس. ولقد واعدته أم وهب ونسيت أنه كثير الخلف، وسوف تظن به الظنون كعادتها إذا لم يأت في مواعده وتسأل نفسها: هل خان العهد أم حنث في يمينه التي أخذتها عليه، غير أن أم وهب لا تعلم مدى ما يكنه الشاعر لها من الشوق والحب والوجد، فإن لها من الوجد في قلبه أكثر من وجد امرأة ليس لها إلا ولد واحد، تشفق عليه

وتحذر عليه المكروه، فخرج هذا الولد الوحيد للغزو
فقتل، فهي شديدة الحزن عليه (الآيات ٣١٠ - ٣٢٩).

ومما قاله الشاعر في ذلك :

٣١٠- تؤمّل أن تلاقى أم وهب

بمخلفة إذا اجتمعت ثقيف

٣١١- إذا بُنى القبابُ على عكاظ

وقام البيع واجتمع الألو

★ ★ ★

الأغراض الفرعية في غرض النسيب :

لم يعتمد أبو ذؤيب هنا إلا على الوصف الذي
تتجلى فيه موهبته ويستعرض فيه أدواته الفنية التي
يحسن استخدامها ويتفوق فيها على غيره، ولقد
استغرق الوصف في هذه القصيدة ستة عشر بيتاً (٣١٤ -
٣٢٩) من مجموع عشرين بيتاً، وهو عدد أبيات
القصيدة، للدلالة على أن أبا ذؤيب يستعرض ما لديه

من إمكانات فنية كلما أتيحت له فرصة، بل إنه يفتعل
المواقف لها افتعالاً ليتيح لخياله المجال المناسب له
للإبداع والتصوير، ويساعده على ذلك ما كان يتصف
به من جودة الصياغة والقدرة على الحبك وثراء الألفاظ
ورصانة اللغة. فاللغة لديه طيبة سهلة كلما أراد شيئاً
منها لمعنى وجده، والأسلوب لديه حاضر لا يستعصى
عن أداء فكرة عنده.

فالشاعر يصف في الأبيات (٣١٤ - ٣٢٩) حالة
الأم التي فقدت وحيدها في ظروف خاصة ليجعل
وجده على محبوبته أكبر من وجد هذه على ولدها،
لذلك أخذ يستطرد في توسيع نطاق التصوير وتعميق
مناظره ليبدو لنا مدى وجد هذه المرأة ولهفتها على
ولدها، ليؤكد بذلك في النهاية وجده هو بمحبوبته
وشدة لهفه على فراقها، فالشاعر في جميع لوحاته التي
أوردها للأم أو ولدها إنما يُعِدُّ لوجده هو ويهيئ له.

فجعل الشاعر الأم شديدة الלהفة على ولدها،
تخاف عليه من الغزو وتحيطه بأسباب العناية والرعاية،

فتنفض له فراشه وتذب عنه المكروه، وتعلن له دائما أنها
ستكفيه من كل شيء يهيمه ما بقيت حية. وفي بعض
أسفاره أتيح له رفيق سفر جلد قوى أمين، وفي أثناء
سيرهما تعرضا لجماعة قوية من المحاربين فقتلوا هذا
الابن الذي أحاطته الأم بأسباب العناية ووسائل
الرعاية، فحالة أبي ذؤيب مع أم وهب من الوجد
والحزن على فراقها كحالة هذه الأم مع ولدها.

ومما قاله الشاعر في ذلك :

٣١٤- وما إن وجد مغولة رقوب

بواحدٍها إذا يغزو تُضيفُ

٣١٥- تُنفض مهده وتذب عنه

وما تُغني التَّمائمُ والعُكُوفُ

٣١٦- تقول له كفيتك كل شيء

أهمك ما تخطئني الحُتُوفُ

★ ★ ★

الفرض الأساسي السادس

(الوصف)

يشغل هذا الغرض أحد عشر بيتاً، وردت في القصيدة الرابعة عشرة (٢٧٧ - ٢٨٧) ونعنى بالوصف هنا ما صيغت القصيدة كلها من أجله وبدافعه، دون أن يكون عرضاً في أثناء أغراض أخرى، وإلا فقد أتى الوصف في مواطن كثيرة عند أبي ذؤيب غرضاً فرعياً، استخدم وسيلة لتعميق الغرض الأساسي كما تحدثنا من قبل.

أما الوصف هنا فهو أساسي مقصود لذاته وليس وسيلة يتتبع بها في أغراض أخرى.

ففي القصيدة الرابعة عشرة (٢٧٧ - ٢٨٧) يصف الشاعر رجلاً له تجارة من العسل ويصف مقتنياته الحربية على النحو التالي :

هو رجل أشعث، يقتني عسلاً مكشوفاً على هضبة

ملساء، لا يستره شيء، خفيف الجسم، قليل اللحم إلا ما ترهل من جانبي بطنه، وقد وضع العسّالُ خريطة (إناء لجمع العسل) تحت إبطه استعداداً لجمع العسل من أعلى الجبل، ويصعد إلى موضع العسل بالتسلق على الجبل بحبل جعله لهذا الغرض، فيصعد عليه صعود الخبير الحصيف الذى يعلم أين يضع رجله وكيف يرفعها، وقد كانت بيوت النحل فى الجبل، فى مكان شاهق يعز جناه على كل حاذق ماهر ذكى، فصعد إليها وجاء بجناها عسلاً صافياً جميلاً يشتهيهِ كل ريق (٢٧٧ - ٢٨٣).

ولهذا العسّال مع عسله الحلو سهام طوال متساوية صلابة لها بريق، قد صاد بهن صيداً وفيراً فقدد لحمه وادخره عند الحاجة، وله أيضاً قوس قوية شديدة الوتر، كلما خرج منها سهم أصدرت صوتاً يدل على قوتها (٢٨٤-٢٨٧).

ومما قاله الشاعر فى ذلك :

٢٧٧- وأشعث ماله فضلاتٌ ثول

على أركانٍ مهلكة زهوق

٢٧٨- قليل لحمه إلا بقايا

طفائف لحمٍ محوص مشيق

٢٨٢- فيمم وقبة أعيا جناها

على ذى النيقة اللبق الرفيق

٢٨٤- فذاك تلاده ، ومسلجمات

نظائر، كل خوارٍ بروق

★ ★ ★

ولم يرد فى غرض الوصف أغراض فرعية.

الغرض الأساسي السابع

(الفخر)

ورد هذا الغرض في القصيدة الثانية عشرة، في أحد عشر بيتاً، هي (٢٦٢ - ٢٧٢) يفخر فيه الشاعر بقومه وبنفسه، فهم قوم شديدي البأس، أقوىاء المراس، يخشى الناس قوتهم، ولا يحققون فيهم ظنون أعدائهم من الانهزام والغنيمة، وكل من أرادهم بسوء من الأعداء أرجعوه مهزوماً مقتولاً، فتكثر بذلك نسبة الأرامل في نساء أعدائهم، وكم من إنسان أمل عليه قومه وأهله في الغزو والغنيمة بعد أن اشتد الزمان بهم، تصدى له الشاعر ففتك به وقتله (الأبيات ٢٦٢ - ٢٧٢). ومما قاله الشاعر في ذلك :

٢٧١ - رميناهم حتى إذا أريث أمرهم

وعاد الرصيع نُهيةً للحمائل

٢٧٢- علوناهم بالمشرفى وعُريت نصالُ السيوف تعتلى بالأمائل



الأغراض الفرعية فى غرض « الفخر » (٢٦٢ - ٢٦٨) :

استخدم الشاعر هنا غرض الوصف غرضاً فرعياً
فى سبعة أبيات يساعده فى استغراق الفخر وتأكيد
وفنية عرضه . فالشاعر يعرض من خلال فخره حقيقة
قوته وقوة قومه وبأسهم ، وعبر عن تلك الحقيقة
بالوصف ، فافتتح القصيدة بوصف هيئة امرأة من نساء
أعدائه الذين أغاروا على قومه ، يرجون بذلك الغنيمة
والفوز ، ووصف حالتها فى أثناء الانتظار والتشوف إلى
أوبة زوجها سالماً غانماً ، وهى تنتظره وترقبه من خلف
الجبال ، فإذا بها تسمع خبر موته ويأتيها نعيه فتقلب
فرحتها جزعاً وأملها يأساً وتصبح أرملة فى جملة
الأرامل (٢٦٢ - ٢٦٤) ، ومما قاله الشاعر فى ذلك :

٢٦٢- وقائلة ما كان حذوة بعليها

غداً تذ من شاء قرد وكاهل

٢٦٣- توقى بأطراف القران وعينها

كعين الحبارى أخطأتها الأجادل

٢٦٤- رددنا إلى مولى بنينا فأصبحت

تعدُّ بها وسط النساء الأرامل

★ ★ ★

كذلك استخدام الشاعر الوصف فى بيان حالة الإنسان الذى حرضه قومه وأهله على الغزو بعد أن اشتد القحط بهم، لعله يعود إليهم غانماً، فتصدى له الشاعر ببسالة فقتله، فأراد بالوصف أن يزيد من دوافع الاستبسال والقتال لدى هذا الرجل، ليفيد من ذلك بتعميق صورة القوة لديه هو شخصياً (٢٦٥ - ٢٦٨) ومما قاله فى ذلك :

٢٦٥- وَأَشْعَثَ بَوْشًى شَفَيْنَا أُحَا حَه

غِدَاتْنِ ذِي جَرْدَةٍ مَتْمَاحِل

٢٦٦- أَهَمَّ بَنِيهِ صَيْفُهُمْ وَشَتَاؤُهُمْ

فَقَالُوا تَعَدَّ وَاغْزِ وَسْطَ الْأَرْجُلِ

٢٦٨- دَلَفْتُ لَهُ تَحْتَ الْوَغَى بِمُرْشَةٍ

مُسَخَّسِحَةٍ تَعْلُو ظُهُورَ الْأَنَامِلِ

★ ★ ★

الغرض الأساسي الثامن (الإصلاح والتهدئة)

يشغل هذا الغرض ثمانية أبيات (٥٢٩ - ٥٣٦)،
هي مجموع أبيات القطعة الثلاثين، وفيها يصلح الشاعر ما
حدث بين معقل بن خويلد وخالد بن زهير من خلافات
ويهدئ ما بينهما من شحناء وبغضاء، لكي لا توقد نار
العداوة بينهما أو تستفحل المشاكل فتكون سببا لدوام
العداوة والأحقاد، فالقول السديد هو الأسلم عند الخلاف
وذلك من خلال رسالة يوجهها الشاعر لمعقل ابن خويلد.
ومما قاله الشاعر في ذلك :

٥٢٩- أبلغ لديك مَعْقِلَ بن خويلد
ملائك يهديها إليك هُدَاتُهَا

٥٣٠- على إثر أخرى قبل ذلك قد أتت
إليك فجاءت مُقَشَّعَرًّا شَوَاتُهَا

الأغراض الفرعية في الإصلاح والتهدئة :

استعان الشاعر هنا بغرضين فرعيين هما : المدح
(البيت ٥٣١)، والنصح والإرشاد (الآيات ٥٣٢ - ٥٣٦).

فأما المدح ففيه إرضاء للخصوم المتناحرة وترضية
لنفوسها، وذلك لما جبلت عليه النفس من حب المدح
بالصفات الجميلة والإطراء بالخصال النبيلة، ومن شأن ذلك
أن يهدئ من روع المتخاصمين وأن يلطف من حدة النزاع
بينهم، كما فعل أبو ذؤيب مع معقل بن خويلد حينما
مدحه بالسيادة ونشأة الكرم والعقل والقوة، في قوله :

٥٣١- وقد علم الأقبام أنك سيد

وأنتك من دارٍ شديد حصانتها

ومن شأن ذلك أيضا أن يهيئ معقل بن خويلد
لتحمل نصيح أبي ذؤيب ولو كان شديدا، والنزول على
رأيه وحكمه ولو كان قاسيا والإنصات إلى كلامه
كاملا. فإن مدح الشاعر يدله على الممدوح، يرى من

المروءة أن يرد جميله فيها بالإنصات له والإذعان لحكمه
إذ إن من ذكاء الشاعر استخدام المدح فى هذا المجال .

وأما النصيح والإرشاد (٥٣٢ - ٥٣٦) فقد أورده
الشاعر فى خمسة أبيات ينصح فيها معقلاً بالارعواء
وعدم إيقاد نار الفتنة أو تتبع مواضع الشرور، ونصحه
بالتريث وتلمس مواضع الخير فى القول، فإن الكلمة
إذا انفلتت ضرت وإذا حبست كانت مؤنتها يسيرة .

ومما قاله الشاعر فى ذلك :

٥٣٢- فلا تُتَّبِعِ الأَفْعَى يَدِيكَ تَنُوشُهَا
ودعها إذا ما غَيَّبَتْهَا سَفَاتُهَا
٥٣٣- وَأَطْفِئْ وَلَا تُوقِدْ وَلَا تَكُ مُحْضاً
لنار العُدَاةِ أَنْ تَطِيرَ شَكَاتُهَا

★ ★ ★

الغرض الأساسي التاسع

(الوفاء والعطف والحنين)

يشغل هذا الغرض خمسة أبيات (٥٢٤ - ٥٢٨) هي عدد أبيات القطعة التاسعة والعشرين، وفيها يحن أبو ذؤيب إلى خالد بن زهير ويرق له بعد سماعه بمرضه. وكان أبو ذؤيب قد هجره وابتعد عنه وقطعه للخلاف الذي سبق بينهما. فلما اشتكى (مرض) خالد ارعوى أبو ذؤيب ورق له وعأودته ذكرياته الجميلة مع خالد وأنب نفسه على قطيعته وأكد له بقاءه على العهد الماضي منذ أن كانا وليدين، وقد أرجع أبو ذؤيب دوام القطيعة بينهما إلى الوشاة والنمامين، فبدا ذلك منه اعتذاراً عما حدث مع خالد.

ومما قاله في ذلك :

٥٢٤ - ألا ليت شعري هل تنظر خالد

عيادي على الهجران أم هو يئس

٥٢٥- وقد أكثر الواشون بيني وبينه
كما لم يغب عن غي ذبيان داحس

الأغراض الفرعية في غرض الوفاء :

استخدم الشاعر هنا غرضي المدح والذم . فأما المدح
فقد وجهه إلى خالد فمدحه بالوفاء وكرم الأخلاق وأنه لو
كان المريض أبو ذؤيب لسارع خالد إلى زيارته ولم يحبسه
عن ذلك حابس وذلك في البيت (٥٢٥) في قوله :

٥٢٥- فلو أننى كنتُ السليمَ لعدتني
سريعا ولم تحبسك عنى الكوداس

وأما الذم فقد وجهه الشاعر إلى مبغضى خالد
وكارهيه، فدعا عليهم بالذلة والأمراض التى لا شفاء
لها، وما ذاك إلا من فرط حبه له وعطفه عليه وحنينه
لمودته، وذلك في قوله في البيت (٥٢٨) :

٥٢٨- لشأنه طولُ الضَّراعة منهم
وداء قد اعيأ بالأطباء ناجس .

الفرض الأساسي العاشر

(التشفى)

هي أربعة أبيات (٢٨٨ - ٢٩١) وردت في القطعة الخامسة عشرة، يتشفى فيها أبو ذؤيب ممن قتل ابن أخته خالد بن زهير، وذلك بعد أن قتل أبو ذؤيب قاتل خالد، فقال هذه الأبيات الأربعة يظهر فيها شماتته من القاتل ويفرح لنيل ثأره. فأخبر الشاعر أن النيل من قاتل خالد قودٌ سعى إليه علانية فلم يحدث غدرًا ولا غيلة، فأنفذ الشاعر إلى هذا القاتل سهمًا قويًا قضى عليه، وسخر منه بعد موته فدعا عليه بالأرق وعدم الراحة بسبب ما قام به في حق خالد. ومما قاله في ذلك:

٢٨٨- أبا الله إلا أن يُقيدك بعدما

تراءيتُمُوني من قريب ومودقٍ

٢٩١- وقلت له : هل كنت أنست خالدًا

فإن كنت قد أنسته فتأرق

الأغراض الفرعية في غرض التشفى :

استخدام الشاعر هنا غرضين فرعيين استطاع بهما استكمال حقيقة الأداء في التشفى، هما الفخر الشخصى، والاستهزاء. فأما الفخر ففي ثلاثة أبيات هي (٢٨٨ - ٢٩٠) ويتضح في حرصه على الثأر فى العلى والنور؛ إذ لم يلجأ إليه غدرًا ولا غيلة، وكذلك فى قوته وقدرته على استخدام الآلة الحربية التى ثأر بها، وهى السهم، فلم يخطئ فى استخدامها، ولكن أصابت الهدف كما أراد.

وفى ذلك يقول :

٢٨٨- أبى الله إلا أن يقيدك بعدما

تراءى تمونى من قريب ومودق

٢٨٩- ومن بعد ما أنذرتم وأضاءنى

لقابسكم ضوء الشهاب المحرق

وأما الاستهزاء فيتضح فى بيت واحد (٢٩١) يهزأ

فيه أبو ذؤيب من قاتل خالد بعد أن قتله أبو ذؤيب
سائلا له : هل أبصرت خالداً؟ إن كنت قد أبصرته فلا
رأت عيناك النوم، أى أنك إن كنت قد أذقتَه الموت
وحرمت أهله من متعة اللقاء به وحرمته من متعة الحياة
فدق الكأس نفسها التى أذقتها إياه.

وفى ذلك يقول :

٢٩١- وقلت له : هل كنت آنستَ خالداً
فإن كنتَ قد آنستَه فتأرق

★ ★ ★

الغرض الأساسي الحادي عشر

(الملح) أو (الإنصاف)

ويقع هذا الغرض الأخير في ثلاثة أبيات من
الرجز (٥٤٠ - ٥٤٢) وهي آخر قطعة في شعر أبي
ذؤيب (الثانية والثلاثون).

ويمدح فيها أبو ذؤيب بنى مالك بن عوف، في غارتهم
على بنى معاوية من هذيل، بأنهم قد أدركوا غايتهم من
النصر وإحراز الغنائم بفوارسهم الشداد الأقوياء الأصلاب.
وفى ذلك يقول :

٥٤٠ - أدركَ أربابُ النَّعَمِ

٥٤١ - بكلِّ محلُوبٍ ^(١١٢) أَشَمِّ

٥٤٢ - مُذَلِّقٍ مِثْلِ الزَّلَمِ

★ ★ ★

وليس في هذا الغرض الأساسي أغراض فرعية .

(١١٢) هكذا نص الديوان وبه رواية أخرى (ملحوب) وهي الأوضح
والمحبوب: هو الأشم أو القليل اللحم (انظر ديوان الهذليين ١٦٤/٢).

اهداء من

الأستاذ/ غازي الهذلي (هذلي قديم)

تم سحبه على الماسح الضوئي بواسطه

الأستاذ/ خالد الهذلي (ابو غلا)

خصيصا لمجالس قبيلة هذيل

www.hothle.com/vb

متن شعرأبى ذؤيب

كما ورد بديوان الهذليين

بطبعة دار الكتب المصرية

شعر أبي ذؤيب الهذلي

قال أبو ذؤيب:

(١)

- ١ - أَمِنَ الْمُنُونُ وَرِييَهَا تَتَوَجَّعُ؟
والدهرُ ليس بمُعْتَبٍ مِنْ يَجْزَعُ
- ٢ - قَالَتْ أُمَيْمَةٌ: مَا لَجَسْمُكَ شَاحِبًا
مَنْذَ ابْتَدَلْتَ وَمِثْلُ مَالِكَ يَنْفَعُ؟
- ٣ - أُمَ مَا لَجَنْبِكَ لَا يُلَاقِمُ مَضْجَعَا
إِلَّا أَقْضَى عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعُ
- ٤ - فَأَجَبْتُهَا أَنْ مَا لَجَسْمِي أَنَّهُ
أَوْدَى بَنِيَّ مِنَ الْبِلَادِ فَوَدَّعُوا
- ٥ - أَوْدَى بَنِيَّ وَأَغْقَبُونِي غُصَّةً
بَعْدَ الرُّقَادِ وَعَبْرَةً لَا تُقْلَعُ
- ٦ - سَبَقُوا هَوًى وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمْ
فَتُخْرِمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

- ٧- فغَبِرْتُ بَعْدَهُمْ بِعَيْشٍ نَاصِبٍ
وَإِخَالٍ أَنِّي لَأَحَقُّ مُسْتَتَبِعٌ
- ٨- وَلَقَدْ حَرَصْتُ بِأَنْ أَدْفَعَ عَنْهُمْ
فَإِذَا الْمَيِّتَةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ
- ٩- وَإِذَا الْمَيِّتَةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا
أَلْفَيْتُ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ
- ١٠- فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنَّ حِدَاقَهَا
سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَهِيَ عُورٌ تَدْمَعُ
- ١١- حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ
بَصَفَا الْمُشْرِقِ كُلِّ يَوْمٍ تُقَرَعُ
- ١٢- لَا بَدَّ مِنْ تَلَفٍ مُقِيمٍ فَانْتَظِرْ
أَبَارِضَ قَوْمِكَ أَمْ بِأُخْرَى الْمَصْرَعِ
- ١٣- وَلَقَدْ أَرَى أَنَّ الْبُكَاءَ سَفَاهَةٌ
وَلَسَوْفَ يُوَلَّعُ بِالْبُكَاءِ مَنْ يُفْجَعُ
- ١٤- وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ مَرَّةً
يُمَكِّي عَلَيْكَ مُقَنَّعًا لَا تَسْمَعُ

١٥- وَتَجَلَّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرْيَهُمْ

أَنْنِي لَرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعُ

١٦- وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبَتْهَا

فَنَإِذَا تُرَدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

١٧- كَمْ مِنْ جَمِيعِ الشَّمْلِ مُلْتَمِ الْهُوَى

بَاتُوا بِعَيْشٍ نَاعِمٍ فَتَصَدَّعُوا

١٨- فَلَمَّا بِهِمْ فَجَعَ الزَّمَانُ وَرِيَّهُ

إِنِّي بِأَهْلِ مَوَدَّتِي لُمُفَجَّعُ

١٩- وَالدهرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ

فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ أَعَزُّ مَمْنَعُ

٢٠- وَالدهرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ

جَوْنُ السَّرَاةِ لَهُ جَدَائِدُ أَرْبَعُ

٢١- صَخْبُ الشَّوَارِبِ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ

عَبْدٌ لَّآلِ أَبِي رَيْعَةَ مُسْبِعُ

٢٢- أَكَلَ الْجَمِيمِ وَطَاوَعَتْهُ سَمَحَجٌ

مِثْلُ الْقَنَاءِ وَأَزَعَلَتْهُ الْأَمْرُعُ

- ٢٣- بَقَرَارٍ قِيَعَانِ سَقَاها وَاِبِلٌ
 وَاِهْ فَاتَّجَمَ بُرْهَةٌ لَا يُقْلَعُ
 ٢٤- فَلَبِثْنَا حِينًا يَغْتَلِجُنْ بَرَوْضَةً
 فَيَجِدُ حِينًا فِي الْعِلَاجِ وَيَشْمَعُ
 ٢٥- حَتَّى إِذَا جَزَرَتْ مِيَاهُ رِزْوَنِهِ
 وَبَأَى حِينَ مُلَاوَةٍ تَقْطَعُ
 ٢٦- ذَكَرَ الْوُرُودَ بِهَا وَشَاقَى أَمْرَهُ
 شَوْمٌ وَأَقْبَلَ حِينَهُ يَتَّبِعُ
 ٢٧- فَأَفْتَنَهُنَّ مِنَ السَّوَاءِ ، وَمَاؤُهُ
 بَثْرٌ وَعَعَانَدُهُ طَرِيقٌ مَهْيَعٌ
 ٢٨- فَكَأَنَّهُمَا بِالْجِزْعِ بَيْنَ يُنَابِعِ
 وَأُولَاتِ ذِي الْعَرَجَاءِ نَهَبٌ مُجْمَعُ
 ٢٩- وَكَأَنَّهِنَّ رِيَابَةٌ وَكَأَنَّهُ
 يَسَرُّ يُفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ
 ٣٠- وَكَأَنَّمَا هُوَ مَدُوسٌ مُتَقَلِّبٌ
 فِي الْكَفِّ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَضْلَعُ

- ٣١- فَوَرَدَنَ وَالْعَيُّوقُ مَقْعَدَ رَابِي الضُّ^ء
 — رَبَّاءَ فَوْقَ النَّظْمِ لَا يَتَلَعُ^ء
 ٣٢- فَشَرَعْنَ فِي حَجَرَاتٍ عَذِبَ بَارِدٍ
 حَصْبِ الْبَطَاحِ تَغِيبُ فِيهِ الْأَكْرَعُ^ء
 ٣٣- فَشَرِبْنَ ثُمَّ سَمِعْنَ حَسًّا دُونَهُ
 شَرَفُ الْحِجَابِ ، وَرَيْبُ قَرَعٍ يُقْرَعُ^ء
 ٣٤- وَنَمِيمَةٌ مِنْ قَانَصٍ مُتَلَبِّبٍ
 فِي كَفِّهِ جَشٌّ أَجَشٌّ وَأَقْطَعُ^ء
 ٣٥- فَتَكَرَّنَهُ فَتَفَرَّنَ وَامْتَرَسَتْ بِهِ
 سَطَمَاءُ هَادِيَةٌ وَهَادٍ جُرْشَعُ^ء
 ٣٦- فَرَمَى فَأَنْقَذَ مِنْ نَجُودٍ عَائِطٍ
 سَهْمًا فَخَرَّ وَرَيْشُهُ مُتَصَمِّعُ^ء
 ٣٧- فَبَدَا لَهُ أَقْرَابُ هَذَا رَائِفَا
 عَجَلًا فَعَيْثُ فِي الْكِنَانَةِ يُرْجَعُ^ء
 ٣٨- فَرَمَى فَأَلْحَقَ صَاعِدِيًّا مَطْحَرًا
 بِالْكَشْحِ فَاشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْأَضْلَعُ^ء

- ٣٩- فَأَبْدَهُنَّ حَتُوفَهُنَّ فَهَارِبٌ
بِذَمَائِهِ أَوْ بَارِكٌ مُتَجَعِّجٌ
٤٠- يَعْثُرْنَ فِي حَدِّ الظُّبَاتِ كَأَنَّمَا
كُسِيتَ بُرُودَ « بَنَى يَزِيدُ » الْأَذْرُعُ
٤١- وَالْدَهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَّثَانِهِ
شَبَبٌ أَفْزَتَهُ الْكِلَابُ مُرْوَعٌ
٤٢- شَعَفَ الْكِلَابُ الضَّارِيَاتُ فَوَادَهُ
فَإِذَا يَرَى الصُّبْحَ الْمَصْدَقَ يَقْزَعُ
٤٣- وَيَعُودُ بِالْأَرْطَى إِذَا مَا شَفَّهَ
قَطَرٌ وَرَاحَتُهُ بَلِيلٌ زَغَزَعُ
٤٤- يَرْمِي بَعَيْنَيْهِ الْغُيُوبَ وَطَرَفُهُ
مَغْضٍ ، يُصَدِّقُ طَرَفُهُ مَا يَسْمَعُ
٤٥- فَعَدَا يَشْرِقُ مَتْنَهُ فَبَدَا لَهُ
أُولَى سَوَابِقِهَا قَرِيبًا تُوزَعُ
٤٦- فَاهْتَاَجَ مِنْ فَزَعٍ وَسَدَّ فُرُوجَهُ
غُبْرٌ ضَوَارٍ : وَافِيَانِ وَأَجْدَعُ

- ٤٧- يَنْهَشْنَهُ وَيَذْبُهْنُ وَيَخْتَمِي
عَبِلُ الشَّوَى بِالطَّرْتِينِ مُوَلَّعُ
- ٤٨- فَحَالُهَا بِمَذْلَقَيْنِ كَأَنَّمَا
بِهِمَا مِنَ النَّضْحِ الْمُجَدِّحِ أَبْدَعُ
- ٤٩- فَكَأَنَّ سَفُودَيْنِ لَمَّا يُقْتَرَا
عَجَلَا لَهُ بِشَوَاءِ شَرِبِ يُنْزَعُ
- ٥٠- فَصَرَغَتْهُ تَحْتَ الْغُبَارِ وَجَنِبُهُ
مُتَتَرَّبٌ وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعُ
- ٥١- حَتَّى إِذَا ارْتَدَّتْ وَأَقْصَدَ عَصْبُهُ
مِنْهَا وَقَامَ شَرِيدُهَا يَتَضَرَّعُ
- ٥٢- فَبَدَا لَهُ رَبُّ الْكَلَابِ بِكَفِّهِ
بِيضٌ رَهَافٌ رِيشُهُنَّ مُقْسَزَعُ
- ٥٣- فَرَمَى لِيُنْقِذَ فَرَّهَا فَهَوَى لَهُ
سَهْمٌ فَأَنْفَذَ طَرْتِيهَ الْمَنْزَعُ
- ٥٤- فَكَبَا كَمَا يَكْبُو فَنِيقٌ تَارِزُ
بِالْخَبْتِ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَبْرَعُ

- ٥٥- وَالذَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ
مُسْتَشْعِرٌ حَلَقَ الْحَدِيدَ مُقَنَّعٌ
- ٥٦- حَمَيْتَ عَلَيْهِ الدَّرْعُ حَتَّى وَجَّهَهُ
مَنْ حَرَّهَا يَوْمَ الْكَرِيهَةِ أَسْفَعُ
- ٥٧- تَعْدُو بِهِ خَوْصَاءُ يَفْصِمُ جَرِيَّهَا
حَلَقَ الرَّحَالَةَ فَهِيَ رَخْوٌ تَمْرَعُ
- ٥٨- قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَّجَ لَحْمَهَا
بِالنَّيِّ فَهِيَ تُشَوِّخُ فِيهَا الإِصْبَعُ
- ٥٩- مَتَفَلَّقٌ أَنْسَاؤُهَا عَنْ قَانِيٍّ
كَالْقُرْطِ صَاوٍ غُبْرُهُ لَا يُرْضَعُ
- ٦٠- تَأْبَى بِدِرَّتِهَا إِذَا مَا اسْتَكْرَهَتْ
إِلَّا الْحَمِيمَ فَإِنَّهُ يَتَبَضَّعُ
- ٦١- بَيْنَا تَعْنُقُهُ الْكُمَاةُ وَرَوَّغُهُ
يَوْمًا أُتِيحَ لَهُ جَرَىءٌ سَلْفَعُ
- ٦٢- يَغْدُو بِهِ نَهْشُ الْمَشَاشِ كَأَنَّهُ
صَدَعٌ سَلِيمٌ رَجْعُهُ ، لَا يَظْلَعُ

- ٦٣- فتناديا وتواقفت خيلاهما
وكلاهما بطل اللقاء مخدع
٦٤- متحاميين المجد كل واثق
ببلائه واليوم يوم أشنع
٦٥- وعليهما مسرودتان قضاهما
«داود» أو صنع السوابغ «تبع»
٦٦- وكلاهما في كفه يزينة
فيها سنان كالمنارة أصلع
٦٧- وكلاهما متوشح ذا رونق
عضبًا إذا مس الضريبة يقطع
٦٨- فتخالسا نفسيهما بنوافذ
كنوافذ العبط التي لا ترقع
٦٩- وكلاهما قد عاش عيشة ماجد
وجنى العلاء لو أن شيئًا ينفع

وقال أبو ذؤيب أيضاً :

(٢)

- ٧٠- هل الدهرُ إلا ليلةٌ ونهارُها
وإلا طلوعُ الشمسِ ثم غيارُها؟!
٧١- أبا القلبُ إلا أمَّ عمرو وأصبحت
تُحرقُ نارِي بالشَّكاةِ ونارُها
٧٢- وعيَّرها الواشون أنِّي أحبُّها
وتلك شكاةٌ ظاهرٌ عنك عارُها
٧٣- فلا يهنا الواشين أنِّي هجرْتُها
وأظلمَ دوني ليلُها ونهارُها
٧٤- فإنَّ اعتذرَ منها فإني مُكذِّبٌ
وإنَّ تَعْتَذَرَ يردِّدُ عليها اعتذارُها
٧٥- فما أمُّ خشفٍ « بالعلاية » شادن
تنوشُ البريرَ حيثُ نالَ اهتصارُها
٧٦- مُولَّعةٌ بالطَّرتينِ دنا لها
جنى أيكَةَ يَضْفُو عليها قصارُها

- ٧٧- به أَبْلَتْ شَهْرِي ربيعَ كليهما
فقد مارَ فيها نَسْؤُها واقترارُها
- ٧٨- وَسَوَدَ ماءُ المَرْدِ فاها فلوْنُه
كلون النُّوورِ فَهِيَ أَذْماءُ سارِها
- ٧٩- بِأَحْسَنَ منها يَوْمَ قَامَتْ فَأَعْرَضَتْ
تُواري الدُّمُوعَ حِينَ جَدَّ انْحِدَارُها
- ٨٠- كَأَنَّ عَلَيَّ فِيها عُقارًا مُدَامَةً
سُلَافَةً راحَ عَتَّقَتْها تَجارُها
- ٨١- مُعْتَقَةً مِنْ « أَذْرَعَاتِ » هَوَتْ بِها الـ
رَّكَّابُ وَعَتَّيَّها الزُّقَّاقُ وَقَارُها
- ٨٢- فَلَا تُشْتَرَى إِلَّا بِرَبْحٍ ، سِباؤُها
بناتُ المَخاضِ شُومُها وحضارُها
- ٨٣- تَرَى شَرِبَها حُمْرَ الحِداقِ كَأَنَّهُمْ
أَساوى إِذا ما سارَ فيهم سَوارُها
- ٨٤- فَإِنَّكَ مِنْها والتَّعَذُّرُ بَعْدُما
لَجَجْتُ وَشَطَطْتُ مِنْ فُطَيْمَةِ دارِها

- ٨٥- كُنَعْتُ الَّتِي ظَلَّتْ تُسَبِّحُ سُورَهَا
وَقَالَتْ : حَرَامٌ أَنْ يُرَجَّلَ جَارُهَا
- ٨٦- تَبَرَّأُ مِنْ دَمِ الْقَتِيلِ وَبِزَّةٍ
وَقَدْ عَلِقَتْ دَمَ الْقَتِيلِ إِزَارُهَا
- ٨٧- فَإِنَّكَ لَوْ سَاءَلْتَ عَنَا فَتُخْبِرُنِي
إِذَا الْبُزْلُ رَاحَتْ لَا تَدْرُ عِشَارُهَا
- ٨٨- لِأَنْبِثْتُ أَنَا نَجْتَدِي الْفَضْلَ إِنَّمَا
يُكَلِّفُهُ مِنَ النَّفُوسِ خِيَارُهَا
- ٨٩- لَنَا صِرْمٌ يُنْحَرْنَ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ
إِذَا مَا سَمَاءُ النَّاسِ قَلَّ قَطَارُهَا
- ٩٠- وَسُودٌ مِنَ الصَّيْدَانِ فِيهَا مَذَانِبٌ
نُضَارٌ إِذَا لَمْ نَسْتَفِدْهَا نَعَارُهَا
- ٩١- لَهْنٌ نَشِيجٌ بِالنَّشِيلِ كَأَنَّهَا
ضَرَائِرُ حَرْمِيٍّ تَفَاحَشَ غَارُهَا
- ٩٢- إِذَا اسْتُعْجِلْتَ بَعْدَ الْخَبْوِ تَرَاوَمْتُ
كَهَزَمِ الظُّوَارِ جُرَّ عَنْهَا حُورُهَا

- ٩٣- إذا حُبَّ تَرْوِيحُ الْقُدُورِ فَإِنَّا
نُرَوِّحُهَا سَفْعًا حَمِيدًا قُتَارُهَا
- ٩٤- فَإِنْ تَصْرِمِي حَبْلِي وَإِنْ تَبَدَّلِي
خَلِيلًا، وَإِخْدَاكُنَّ سُوءٌ قُصَارُهَا
- ٩٥- فَإِنِّي إِذَا مَا خُلَّةٌ رَثَّ وَصَلُّهَا
وَجَدَّتْ بَصْرُمٍ وَاسْتَمَرَّ عِذَارُهَا
- ٩٦- وَحَالَتْ كَحَوْلِ الْقَوْسِ طُلَّتْ وَعُطِّلَتْ
ثَلَاثًا فِزَاغُ عَجْسُهَا وَظُّهَارُهَا
- ٩٧- فَإِنِّي جَدِيرٌ أَنْ أُودَّعَ عَهْدُهَا
بِحَمْدٍ وَلَمْ يُرْفَعْ لَدَيْنَا شَنَارُهَا
- ٩٨- وَإِنِّي صَبَرْتُ النَّفْسَ بَعْدَ ابْنِ عَنَسٍ
نَشِيبَةً وَالْهَلَكَى يَهِيْجُ ادِّكَارُهَا
- ٩٩- وَذَلِكَ مَشْبُوحُ الذَّرَاعَيْنِ خَلَجَمُ
خَشُوفٌ إِذَا مَا الْحَرْبُ طَالَ مِرَارُهَا
- ١٠٠- ضَرُوبٌ لِهَامَاتِ الرِّجَالِ بِسَيْفِهِ
إِذَا عَجِمَتْ وَسَطَ الشُّؤُونِ شِفَارُهَا

- ١٠١- بضرب يقض البيض شدة وقع
 وطعن كركض الخيل تفلّ مِهارها
 ١٠٢- وطعنة خلّس قد طعنت مرشّة
 كعطّ الرداء لا يشك طوارها
 ١٠٣- مسخّحة تنفى الحصى عن طريقها
 يطير أحشاء الرعيب انثرارها
 ١٠٤- ومدّعس فيه الأنيس اختفّيته
 بجرّداء يتّاب الثمّيل حمارها
 ١٠٥- وعادية تلقى الثياب كأنها
 نّوس ظباء محصّها وانبتارها
 ١٠٦- سبقت إذا ما الشمس كانت كأنها
 صلاءة طيب ليّطها واصفرارها
 ١٠٧- إذا ما سراع القوم كانوا كأنهم
 قوافل خيل جريها واقورارها
 ١٠٨- إذا ما الخلاجيم العلاجيم نكلّوا
 وطال عليهم حميها وسعارها

وقال أبو ذؤيب أيضاً :

(٣)

١٠٩ - يقولون لى : لو كان بالرمل لم يمت
نُشَيْبَةً والطَّرَاقُ يكذبُ قيلُها

١١٠ - ولو أننى استودعته الشمس لارتقت

إليه المنايا عيُنُها ورسولُها

١١١ - وكنتُ كعظم العاجمات اكتفنه

بأطرافه حتى استدقَّ نُحولُها

١١٢ - على حين ساواه الشباب وقاربت

خُطَاىَ وخلتُ الأرضَ وعثا سُهولُها

١١٣ - حدرناه بالأثواب فى قعر هوة

شديد على ما ضمَّ فى اللحد جُولُها

وقال أبو ذؤيب أيضاً :

(٤)

١١٤ - ألا زعمتُ أسماءُ أن لا أحبها

فقلتُ بلى لولا ينازعنى شغلى

- ١١٥- جَزَيْتُكَ ضَعْفَ الْوَدِّ لَمَّا شَكَيْتَهُ
وما إن جَزَاكَ الضَّعْفَ مِنْ أَحَدٍ قَبْلِي
- ١١٦- لَعَمْرُكَ مَا عَيْسَاءُ تَتَّبَعُ شَادِنًا
يَعْنُ لَهَا «بِالْجَزْع» مِنْ «نَخْب» النَّجْلِ
- ١١٧- إِذَا هِيَ قَامَتْ تَقْشَعِرُّ شَوَاتِهَا
وَيُشْرِقُ بَيْنَ اللَّيْلِ مِنْهَا إِلَى الصُّقْلِ
- ١١٨- تَرَى حَمَشًا فِي صَدْرِهَا ثُمَّ إِنَّهَا
إِذَا أُدْبِرَتْ وَلَّتْ بِمُكْتَنَزِ عَيْبِلٍ
- ١١٩- وَمَا أُمُّ خَشْفٍ بِالْعَلَايَةِ تَرْتَعِي
وَتَرْمُقُ أَحْيَانًا مُخَاتَلَةَ الْحَبْلِ
- ١٢٠- بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ كُلِّمَةً
أَتَصْرِمُ حَبْلِي أَمْ تَدُومُ عَلَى الْوَصْلِ
- ١٢١- فَإِنْ تَزَعُمِينِي كُنْتُ أَجْهَلُ فَيْكُمْ
فإِنِّي شَرَيْتُ الْحِلْمَ بَعْدَكَ بِالْجَهْلِ
- ١٢٢- وَقَالَ صَحَابِي: قَدْ غَبَنْتَ وَخَلْتَنِي
غَبَنْتُ ، فَلَا أَدْرِي أَشَكْلُهُمْ شَكْلِي

١٢٣- فَإِنْ تَكُ أَتْنَى فِي « مَعَدَّة » كَرِيمَةً

علينا ، فقد أُعْطِيتِ نَافِلَةَ الْفَضْلِ

١٢٤- عَلَى أَنَّهَا قَالَتْ: رَأَيْتِ «خُوَيْلِدًا»

تَنَكَّرَ حَتَّى عَادَ أَسْوَدَ كَالْجَذَلِ

١٢٥- فَتِلْكَ خُطُوبٌ قَدْ تَمَلَّتْ شَبَابَنَا

زَمَانًا فَتُبَلِّينَا الْخُطُوبُ وَمَا نُبَلِّى

١٢٦- وَتُبَلِّى الْأُولَى يَسْتَلْثَمُونَ عَلَى الْأُولَى

تَرَاهُنَّ يَوْمَ الرُّوْعِ كَالْحَدِيدِ الْقُبْلِ

١٢٧- فَهِنَّ كَعَقْبَانِ « الشَّرِيفِ » جَوَانِحُ

وَهُمْ فَوْقَهَا مُسْتَلْثَمُو حَلَقِ الْجَدَلِ

١٢٨- مَنَايَا يُقَرِّبْنَ الْحُتُوفَ لِأَهْلِهَا

جَهَارًا وَيَسْتَمْتَعْنَ بِالْأَنْسِ الْجَبَلِ

١٢٩- وَمُضْرَهَةٌ عَنَسَ قَدَرْتُ لِرَجْلِهَا

فَخَرَّتْ كَمَا تَتَابَعُ الرِّيحُ بِالْقَفْلِ

١٣٠- لَحَى جِيَاعٍ أَوْ لَضَيْفٍ مَحْوَلٍ

أَبَادِرُ ذِكْرًا أَنْ يُلَجَّ بِهِ قَبْلَى

- ١٣١- رَوَيْتُ وَلَمْ يَغْرَمْ نَدِيمِي وَحَاوَلْتُ
 بُنَى عَمَّهَا أَسْمَاءُ أَنْ يَفْعَلُوا فِعْلِي .
- ١٣٢- فَمَا فَضْلُهُ مِنْ أَذْرَعَاتِ هَوَتْ بِهَا
 مَذْكَرَةٌ عَنَسٌ كَهَادِيَةِ الضَّحْلِ
- ١٣٣- سَلَاةٌ رَاحَ ضُمَّتَتْهَا إِدَاوَةٌ
 مُقَيَّرَةٌ رَدْفٌ لَأَخْرَةِ الرَّحْلِ
- ١٣٤- تَزَوَّدَهَا مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ وَغَزَّةٍ
 عَلَى جَسْرَةٍ مَرْفُوعَةِ الذَّيْلِ وَالْكَفْلِ
- ١٣٥- فَوَافَى بِهَا عُسْفَانَ ثُمَّ أَتَى بِهَا
 مَجَنَّةً تَصْنُفُو فِي الْقِلَالِ وَلَا تَغْلَى
- ١٣٦- فَرَوَّحَهَا مِنْ ذِي الْمَجَازِ عَشِيَّةً
 يَبَادِرُ أُولَى السَّابِقَاتِ إِلَى الْحَبْلِ
- ١٣٧- فَجَثْنَ وَجَاءَتْ بَيْنَهُنَّ وَإِنَّهُ
 لَيَمَسُّحُ ذَفْرَاهَا تَزَغْنُ كَالْفَحْلِ
- ١٣٨- فَجَاءَ بِهَا كَيْمَا يُوَافِي حِجَّةً
 نَدِيمٌ كَرَامٌ غَيْرُ نَكْسٍ وَلَا وَغْلٍ

- ١٣٩ - فبات بجمع ثم تم إلى منى
فأصبح راداً يتغى المزج بالسحل
١٤٠ - فجاء بمزج لم ير الناس مثله
هو الضحك إلا أنه عمل النحل
١٤١ - يمانية أحياها مظاً مابد
وآل قراس صوب أسقية كحل
١٤٢ - فما إن هما في صحفة بارقية
جديد أرقّت بالقدوم وبالصقل
١٤٣ - بأطيب من فيها إذا جئت طارقا
ولم يتبين ساطع الأفق المجلى
١٤٤ - إذا الهدف المغزأب صوب رأسه
وأمكنه ضفؤ من الثلة الخطل
وقال أبو ذؤيب، رحمه الله تعالى :

(٥)

- ١٤٥ - ويل أم قتلى فويق القاع من «عشر»
من آل عجرة أمسى جدّهم هصرا

١٤٦ - كَانَتْ أُرَيْتَهُمْ بِهِزٌ وَغَرَّهُمْ

عَقْدُ الْجَوَارِ وَكَانُوا مَعْشَرًا غُدْرًا

١٤٧ - كَانُوا مَلَاوِثَ فَاحْتَاجَ الصَّدِيقُ لَهُمْ

فَقَدَ الْبِلَادَ - إِذَا مَا تُمَحِلُّ - الْمَطْرَا

١٤٨ - لَا تَأْمَنَنَّ زُبَالِيَا بِذِمَّتِهِ

إِذَا تَقَنَّعَ ثَوْبَ الْغَدْرِ وَأُتْزَرَ

وَقَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

(٦)

١٤٩ - أَصْبَحَ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو بَطْنٌ مَرٌّ فَأَجَّ

زَاعُ الرَّجِيعِ فَذُو سَدْرٍ فَأَمْلَاحُ

١٥٠ - وَحَشًّا سَوَى أَنْ فُرَّادَ السَّبَّاعِ بِهَا

كَأَنَّهَا مِنْ تَبَغَّى النَّاسِ أَطْلَاحُ

١٥١ - يَا هَلْ أُرِيكَ حُمُولَ الْحَيِّ غَادِيَّةً

كَالنَّخْلِ زَيْنُهُ يَنْعُ وَإِفْضَاحُ

١٥٢ - هَبَّطْنِ بَطْنَ رُهَاطٍ وَاعْتَصَبْنِ كَمَا

يَسْقَى الْجُدُوعَ خِلَالَ الدُّورِ نَضَّاحُ

- ١٥٣- ثم شَرَبْنِ بَنِيَّ وَالْجَمَالَ كَأَنَّ (م)
الرَّشْحَ مِنْهُنَّ بِالْأَبَاطِ أَمْسَاحُ
- ١٥٤- ثم انتهى بَصَرِي عَنْهُمْ وَقَدْ بَلَغُوا
بَطْنَ الْمَخِيمِ فَقَالُوا الْجَوُّ أَوْ رَاحُوا
- ١٥٥- إِلَّا تَكُنْ ظُعْنًا تُبْنَى هَوَادِجُهَا
فَإِنَّهُنَّ حَسَّانُ الزَّيِّ أَجْلَاحُ
- ١٥٦- فِيهِنَّ أُمُّ الصَّبِيِّينَ الَّتِي تَبَلَّتْ
قَلْبِي فَلَيْسَ لَهَا مَا عَشْتِ إِنْجَاحُ
- ١٥٧- كَأَنَّهَا كَاعِبٌ حَسَنَاءُ زَخْرَفَهَا
حَلًى وَأَثَرَفَهَا طُعْمٌ وَإِصْلَاحُ
- ١٥٨- أَمْنُكَ بَرَقَ أَبَيْتُ اللَّيْلِ أَرْقُبُهُ
كَأَنَّهُ فِي عَرَاضِ الشَّامِ مُصْبَاحُ
- ١٥٩- يَجُشُّ رَعْدًا كَهَذَرِ الْفَحْلِ تَتَبِعُهُ
أُذْمٌ تَعَطَّفُ حَوْلَ الْفَحْلِ ضَخْضَاحُ
- ١٦٠- فَهِنَّ صُغُرٌ إِلَى هَذَرِ الْفَنِيقِ وَلَمْ
يَخْفِزْ وَلَمْ يُسْلِهْ عَنْهُنَّ إِقْلَاحُ

- ١٦١- فَمَرَّ بِالطَّيْرِ مِنْهُ فَاعَمَّ كَدْرُ
فِيهِ الظُّبَاءُ وَفِيهِ الْعُصْمُ أَجْنَحُ
١٦٢- لَوْلَا تَنَكُّبُهُنَّ الْوَعَثَ دَمَّرَهَا
كَمَا تَنَكَّبَ غَرْبَ الْبُشْرِ مَتَّاحُ
١٦٣- هَذَا وَمَرْقَبَةٌ عَيْطَاءَ قُلَّتْهَا
شَمَاءُ ضَاحِيَةٌ لِلشَّمْسِ قَرُوحُ
١٦٤- قَدْ ظَلَّتْ فِيهَا مَعِيَ شُعْتُ كَأَنَّهُمْ
إِذَا يُشَبُّ سَعِيرُ الْحَرْبِ أَرْمَاحُ
١٦٥- لَا يَسْتَظِلُّ أَخُوهَا وَهُوَ مُعْتَجِرُ
لَرِيْدَهَا مِنْ سَمُومِ الصَّيْفِ مُلْتَحُ

وَقَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

(٧)

- ١٦٦- صَبَا صَبُوءَةٌ بَلَّ لَجٍّ وَهُوَ لَجُوجُ
وَزَالَتْ لَهَا بِالْأَنْعَمِينَ حُدُوجُ
١٦٧- كَمَا زَالَ نَخْلٌ بِالْعِرَاقِ مُكَمَّمُ
أَمْرٌ لَهُ مِنْ ذِي الْفُرَاتِ خَلِيجُ

- ١٦٨ - فَإِنَّكَ - عَمْرَى - أَيْ نَظْرَةَ عَاشِقٍ
نَظَرْتَ وَقُدْسٌ دُونَنَا وَدَجْجُوجٌ
١٦٩ - إِلَى ظُعْنٍ كَالدَّوْمِ فِيهَا تَزَايِلُ
وَهَزَّةٌ أَجْمَالُ لَهْنٍ وَسَيْجٌ
١٧٠ - غَدَوْنَ عَجَالِي وَانْتَحْتَهُنَّ خَزْرَجٌ
مُعَفِّيةٌ أَثَارُهُنَّ هَدُوجٌ
١٧١ - سَقَى أُمَّ عَمْرٍو كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ
حَنَاتِمُ سُودٌ مَاؤُهُنَّ ثَجْجِيجٌ
١٧٢ - تَرَوْتُ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَنَصَّبَتْ
عَلَى حَبَشِيَّاتٍ لَهْنٍ نَيْجٌ
١٧٣ - إِذَا هُمْ بِالْإِقْلَاعِ هَبَّتْ لَهُ الصَّبَا
فَأَعْقَبَ نَشْءٌ بَعْدَهَا وَخُرُوجٌ
١٧٤ - يُضِيءُ سَنَاهُ رَاتِقًا مُتَكَشِّفًا
أَغْرَ كَمَصْبَاحٍ الْيَهُودَ دُلُوجٌ
١٧٥ - كَمَا نَوَّرَ الْمَصْبَاحُ لِلْعُجْمِ أَمْرَهُمْ
بُعَيْدَ رُقَادِ النَّائِمِينَ عَرِيجٌ

- ١٧٦ - أَرَقْتُ لَهُ ذَاتَ الْعِشَاءِ كَأَنَّهُ
مَخَارِيقُ يُدْعَى وَسَطَهُنَّ خَرِيجُ
- ١٧٧ - تُكْرِرُهُ نَجْدِيَّةٌ وَتَمُدُّهُ
يَمَانِيَّةٌ فَوْقَ الْبَحَارِ مَمُوجُ
- ١٧٨ - لَهُ هَيْدَبٌ يَعْلُو الشَّرَاجَ وَهَيْدَبُ
مُسْفٌ بِأَذْنَابِ التَّلَاعِ خَلُوجُ
- ١٧٩ - ضَفَادَعُهُ غَرَقَى رَوَاءُ كَأَنَّهَا
قِيَانُ شُرُوبٍ رَجَعْنَهُنَّ نَشِيجُ
- ١٨٠ - لِكُلِّ مَسِيلٍ مِنْ تَهَامَةٍ بَعْدَمَا
تَقَطَّعَ أَقْرَانُ السَّحَابِ عَجِيجُ
- ١٨١ - كَأَنَّ ثِقَالَ الْمُزْنِ بَيْنَ تَضَارِعِ
وَشَامَةِ بَرَكٍ مِنْ جُذَامٍ لَبِيجُ
- ١٨٢ - فَذَلِكَ سُقْيَا أُمَّ عَمْرٍو وَإِنِّى
لَمَّا بَذَلْتُ مِنْ سَيِّبِهَا لِبَهِيَجِ
- ١٨٣ - كَأَنَّ ابْنَةَ السَّهْمِىِّ دُرَّةٌ قَامِسُ
لَهَا بَعْدَ تَقْطِيعِ النَّبُوحِ وَهِيَجِ

- ١٨٤ - بِكَفَى رَقَاحِي يُحِبُّ نَمَاءَهَا
فَيُبْرِزُهَا لِلْبَيْعِ فَهِيَ فَرِيحُ
- ١٨٥ - أَجَازَ إِلَيْهَا لُجَّةً بَعْدَ لُجَّةٍ
أَزَلُّ كَغُرُنُوقِ الضُّحُولِ عَمُوجُ
- ١٨٦ - فَجَاءَ بِهَا مَا شَتَّتَ مِنْ لَطْمِيَّةٍ
يَدُومُ الْفِرَاتُ فَوْقَهَا وَيَمُوجُ
- ١٨٧ - فَجَاءَ بِهَا بَعْدَ الْكَلَالِ كَأَنَّهُ
مِنَ الْأَيْنِ مَحْرَاسٌ أَقْدُ سَحِيجُ
- ١٨٨ - عَشِيَّةٌ قَامَتْ بِالْفَنَاءِ كَأَنَّهَا
عَقِيلَةٌ نَهَبَتْ تُصْطَفَى وَتَغُوجُ
- ١٨٩ - وَصَبَّ عَلَيْهَا الطَّيِّبُ حَتَّى كَأَنَّهَا
أَسَى عَلَى أُمِّ الدِّمَاغِ حَجِيجُ
- ١٩٠ - كَأَنَّ عَلَيْهَا بَالَةً لَطْمِيَّةً
لَهَا مِنْ خِلَالِ الدَّائِتَيْنِ أَرِيجُ
- ١٩١ - كَأَنَّ ابْنَةَ السَّهْمِيِّ يَوْمَ لَقِيَتْهَا
مُوشَحَّةٌ بِالطَّرْتِينِ هَمِيجُ

- ١٩٢ - بِأَسْفَلِ ذَاتِ الدَّبْرِ أُفْرِدَ خَشْفُهَا
فَقَدْ وَلَّهَتْ يَوْمَيْنِ فَهِيَ خُلُوجُ
- ١٩٣ - فَإِنْ تَصْرِمِي حَبْلِي وَإِنْ تَبَدَّلِي
خِلَالًا وَمِنْهُمْ صَالِحٌ وَسَمِيجُ
- ١٩٤ - فَإِنِّي صَبِرْتُ النَّفْسَ بَعْدَ ابْنِ عَنَسٍ
وَقَدْ لَجَّ مِنْ مَاءِ الشُّؤُونِ لَجُوجُ
- ١٩٥ - لِأُخْسَبَ جَلْدًا أَوْ لِيُنْبَأَ شَامَتُ
وَلِلشَّرِّ بَعْدَ الْقَارِعَاتِ فُرُوجُ
- ١٩٦ - فَذَلِكَ أَعْلَى مِنْكَ فَقْدًا لِأَنَّهُ
كَرِيمٌ وَبَطْنِي بِالْكَرَامِ بَعِيجُ
- ١٩٧ - وَذَلِكَ مَشْبُوحُ الذَّرَاعَيْنِ خَلْجَمُ
خَشُوفٌ بِأَعْرَاضِ الدِّيَارِ دُلُوجُ
- ١٩٨ - ضَرُوبٌ لِهَامَاتِ الرِّجَالِ بَنَسِيفِهِ
إِذَا حَنَّ نَبْعٌ بَيْنَهُمْ وَشَرِيجُ
- ١٩٩ - يُقَرِّبُهُ لِلْمُسْتَضِيفِ إِذَا أَتَى
جِرَاءٌ وَشَدٌّ كَالْحَرِيقِ ضَرِيجُ

وقال أبو ذؤيب، رحمه الله تعالى :

(٨)

- ٢٠٠- يا بَيْتَ خُثْماءَ الَّذي يُتَحَبَّبُ
ذهبَ الشَّبَابُ وَحُبُّها لا يَذْهَبُ
- ٢٠١- مالى أَحْن إذا جِمالُكَ قُرِبَتْ
وأَصْدُ عَنْكَ وَأَنْتَ مِنِّي أَقْرَبُ
- ٢٠٢- لله دَرْكُ هَل لَدَيْكَ مُعَوَّلٌ
لِمَكَلَّفٍ أَمْ هَل لَوُدِّكَ مَطْلَبُ
- ٢٠٣- تَدْعُو الحِمامَةُ شَجْوَهَا فَتَهيجُنِي
وَيَرُوحُ عازِبُ شَوْقى المتأوِّبُ
- ٢٠٤- وأرى البلادَ إذا سَكَنْتَ بغيرِها
جَدْبًا وإنْ كانَتْ تُطَلُّ وتُخْصَبُ
- ٢٠٥- ويَحُلُّ أَهْلِي بِالْمكانِ فلا أرى
طَرْفِي بغيرِكَ مَرَّةً يَتَقَلَّبُ
- ٢٠٦- وأُصانِعُ الواشينَ فيكَ تَجْمالًا
وَهُم على ذَوِّ ضَغائنٍ دُوبُ

٢٠٧- وَتَهِيْجُ سَارِيَّةُ الرِّيَّاحِ مِنْ اَرْضِكُمْ

فَأَرَى الْجَنَابَ لَهَا يُحَلُّ وَيُجَنَّبُ

٢٠٨- وَأَرَى الْعَدُوَّ يُحِبُّكُمْ فَأُحِبُّهُ

إِنْ كَانَ يُنْسَبُ مِنْكَ أَوْ يَتَنَسَّبُ

وَقَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ أَيْضًا :

(٩)

٢٠٩- عَرَفْتُ الدِّيَارُ كَرَقَمِ الدَّوَا

ةِ يَزْبِرُهَا الْكَاتِبُ الْحُمَيْرِيُّ

٢١٠- بَرَقَمٍ وَوَشَى كَمَا زُخِرَفَتْ

بِمِشْمِهَا الْمُزْدَهَاءُ الْهَدْيُ

٢١١- أَدَانَ وَأَنْبَأَهُ الْأَوَّلُو

نَ أَنَّ الْمُدَانَ الْمَلَى الْوَفَى

٢١٢- فَيَنْظُرُ فِي صُحُفٍ كَالرِّيَا

طِ فِيهِنَّ إِرْثُ كِتَابِ مَحَى

٢١٣- عَلَى أَطْرَقًا بِأَلْيَاتِ الْخِيَا

مَ إِلَّا الثُّمَامُ وَإِلَّا الْعِصَى

- ٢١٤- فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى هَامِدٍ
وَسُفْعُ الْخُدُودِ مَعًا وَالنُّوَى
- ٢١٥- وَأَشْعَثَ فِي الدَّارِ ذِي لَمَّةٍ
لَدَى إِرْثِ حَوْضِ نَفَاهِ الْآتَى
- ٢١٦- كَعُودِ الْمُعْطَفِ أَحْزَى لَهَا
بِمَصْنُودَةِ الْمَاءِ رَأْمٌ رَذَى
- ٢١٧- فَهِنَّ عُكُوفٌ كَنُوحِ الْكَرِيـ
مِ قَدْلَاحِ أَكْبَادَهِنَّ الْهَوَى
- ٢١٨- وَأَنْسَى نُشَيْبَةَ وَالْجَاهِلُ الْـ
مُغْمَرٌ يَخْسِبُ أَنَّى نَسَى
- ٢١٩- يَسِرُّ الصَّدِيقَ وَيَنْكِي الْعَدُوَّ
وَمِرْدَى حُرُوبٍ رَضَى نَدَى
- ٢٢٠- عَلَى حِينِ أَنْ تَمَّ فِيهِ الثَّلَا
ثُ : حَدٌّ وَجُودٌ وَلُبٌّ رَخِي
- ٢٢١- وَمَنْ خَيْرَ مَا عَمِلَ النَّاشِئُ الْـ
مُعَمَّمُ خَيْرٌ وَزَنْدٌ وَرَى

٢٢٢- وصبرٌ على حَدَثِ النَّائِبَاتِ
وَحِلْمٌ رَزِينٌ وَقَلْبٌ ذَكِيٌّ
وقال أبو ذؤيب، رحمه الله تعالى :
(١٠)

٢٢٣- جَمَالُكَ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْقَرِيحُ
سَتَلْقَى مَنْ تُحِبُّ فَتَسْتَرِيحُ
٢٢٤- نَهَيْتُكَ عَنْ طُلَابِكَ أُمَّ عَمْرٍو
بِعَاقِبَةٍ وَأَنْتَ إِذْ صَحِيحُ
٢٢٥- فَقُلْتُ : تَجَنَّبَنَّ سُخْطَ ابْنِ عَمٍّ
وَمَطْلَبَ شُلَّةٍ وَنَوَى طَرُوحِ
٢٢٦- وَمَا إِنْ فَضْلَةٌ مِنْ أَدْرَعَاتِ
كَعَيْنِ الدِّيَكِ أَحْصَنَهَا الصُّرُوحِ
٢٢٧- مُصَفَّقَةٌ مُصَفَّاءٌ عُقَارُ
شَامِيَّةٌ إِذَا جُلِيَتْ مَرُوحُ
٢٢٨- إِذَا فُضَّتْ خَوَاتِمُهَا وَفُكَّتْ
يُقَالُ لَهَا : دَمُ الْوَدَجِ الذَّبِيحِ

- ٢٢٩- وَلَا مُتَحَيِّرٌ بَاتَتْ عَلَيْهِ
يَلْقَعَةٌ يَمَانِيَةٌ تَفُوحُ
٢٣٠- خَلَّافَ مَصَابٍ بَارِقَةٍ هَطُولُ
مُخَالِطِ مَائِهَا خَصَرٌ وَرِيحُ
٢٣١- بِأَطْيَبَ مِنْ مُقَبَّلِهَا إِذَا مَا
دَنَا الْعَيُّوقُ وَانْكَتَمَ النَّبُوحُ
وَقَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

(١١)

- ٢٣٢- أَبَالصَّرْمِ مِنْ أَسْمَاءَ حَدَّثَكَ الَّذِي
جَرَى بَيْنَنَا يَوْمَ اسْتَقَلَّتْ رِكَابُهَا
٢٣٣- زَجَرَتْ لَهَا طَيْرَ السَّنِيحِ فَإِنْ تُصَبَّ
هَوَاكَ الَّذِي تَهْوَى يُصَبِّكَ اجْتِنَابُهَا
٢٣٤- وَقَدْ طُفَّتْ مِنْ أَحْوَالِهَا وَأَرَدَتْهَا
سَنِينَ فَأَخْشَى بَعْلَهَا أَوْ أَهَابُهَا
٢٣٥- ثَلَاثَةَ أَعْوَامٍ فَلَمَّا تَجَرَّمَتْ
عَلَيْنَا بِهُونٍ وَاسْتَحَارَ شَبَابُهَا

- ٢٣٦ - عَصَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ إِنِّي لِأَمْرِهِ
 سَمِيعٌ فَمَا أَدْرِي أَرُشِدُ طَلَابُهَا
- ٢٣٧ - فَقُلْتُ لِقَلْبِي : يَا لَكَ الْخَيْرُ إِنَّمَا
 يُدَلِّكَ لِلْمَوْتِ الْجَدِيدِ حَبَابُهَا
- ٢٣٨ - فَمَا الرَّاحُ رَاحُ الشَّامِ جَاءَتْ سَبِيَّةٌ
 لَهَا غَايَةٌ تَهْدِي الْكِرَامَ عُقَابُهَا
- ٢٣٩ - عُقَارُ كَمَاءِ النَّيِّ لَيْسَتْ بِخَمْطَةٍ
 وَلَا خَلَّةٍ يَكْوِي الشُّرُوبُ شَهَابُهَا
- ٢٤٠ - تَوْصَلُ بِالرُّكْبَانِ حِينًا وَتُؤَلَّفُ الْ-
 جَوَارَ وَيُغَشِّيهَا الْأَمَانُ رَبَابُهَا
- ٢٤١ - فَمَا بَرَحْتُ فِي النَّاسِ حَتَّى تَبَيَّنَتْ
 ثَقِيفًا بَزِيزَاءِ الْأَشَاةِ قِبَابُهَا
- ٢٤٢ - فَطَافَ بِهَا أَبْنَاءُ آلِ مُعْتَبٍ
 وَعَزَّ عَلَيْهِمْ بَيْعُهَا وَاغْتِصَابُهَا
- ٢٤٣ - فَلَمَّا رَأَوْا أَنْ أَحْكَمْتَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ
 يَحِلُّ لَهُمْ إِكْرَاهُهَا وَغِلَابُهَا

- ٢٤٤- أَتَوَّهَا بِرَبِّحٍ حَاوَلْتَهُ فَأَصْبَحَتْ
تُكَفِّتُ قَدْ حَلَّتْ وَسَاغَ شَرَابُهَا
- ٢٤٥- بَأْرَى الَّتِي تَهْوَى إِلَى كُلِّ مُغْرَبٍ
إِذَا أَصْفَرَّ لَيْطُ الشَّمْسِ حَانَ انْقِلَابُهَا
- ٢٤٦- بَأْرَى الَّتِي تَأْرَى الْبِعَاسِيْبُ أَصْبَحَتْ
إِلَى شَاهِقِ دُونِ السَّمَاءِ ذُؤَابُهَا
- ٢٤٧- جَوَارِسُهَا تَأْرَى الشُّعُوفَ دَوَائِبًا
وَتَنْقُضُ أَهَابًا مَصِيْفًا شَعَابُهَا
- ٢٤٨- إِذَا نَهَضَتْ فِيهِ تَصَعَّدَ نَفَرُهَا
كَقَتْرِ الْغَلَاءِ مُسْتَدِرًّا صِيَابُهَا
- ٢٤٩- تَظَلُّ عَلَى الشَّمْرَاءِ مِنْهَا جَوَارِسُ
مَرَاضِيْعُ صُهْبِ الرِّيشِ زُغْبُ رِقَابُهَا
- ٢٥٠- فَلَمَّا رَأَاهَا الْخَالِدِيُّ كَأَنَّهَا
حَصَى الْخَذْفِ تَكْبُو مُسْتَقْلًا إِيَابُهَا
- ٢٥١- أَجَدَّ بِهَا أَمْرًا وَأَيَقَنَ أَنَّهُ
لَهَا أَوْ لِأُخْرَى كَالطَّحِينِ تُرَابُهَا

- ٢٥٢- فُقِيلَ : تَجَنَّبْهَا حَرَامٌ ، وَرَاقَهُ
 ذُرَاهَا مُبِينًا عَرَضُهَا وَانْتِصَابُهَا
- ٢٥٣- فَأَعْلَقَ أَسْبَابَ الْمَنِيَّةِ وَارْتَضَى
 ثُقُوفَتَهُ إِنْ لَمْ يَخُنْهُ انْقِضَابُهَا
- ٢٥٤- تَدَلَّى عَلَيْهَا بَيْنَ سَبٍّ وَخَيْطَةٍ
 بِجَرْدَاءٍ مِثْلِ الْوَكْفِ يَكْبُو غُرَابُهَا
- ٢٥٥- فَلَمَّا اجْتَلَاهَا بِالْإِيَّامِ تَحَيَّرَتْ
 ثُبَاتٌ عَلَيْهَا ذُلُّهَا وَاكْتِنَابُهَا
- ٢٥٦- فَأَطِيبَ بِرَاحِ الشَّامِ صَرْقًا وَهَذِهِ
 مُعْتَقَّةٌ صَهْبَاءٌ وَهِيَ شِيَابُهَا
- ٢٥٧- فَمَا إِنْ هُمَا فِي صَحْفَةٍ بَارِقِيَّةٍ
 جَدِيدٍ حَدِيثِ نَخْتِهَا وَاقْتِضَابُهَا
- ٢٥٨- بِأَطِيبٍ مِنْ فِيهَا إِذَا جِئْتَ طَارِقًا
 مِنَ اللَّيْلِ وَالتَّفَتُّ عَلَيْكَ ثِيَابُهَا
- ٢٥٩- رَأَتْنِي صَرِيحَ الْخَمْرِ يَوْمًا فَسُوتُهَا
 بِقُرَّانٍ ، إِنْ الْخَمْرُ شُعْتُ صِحَابُهَا

- ٢٦٠- ولو عثرت عندي إذا ما لحيثها
بعثرتها ولا أسيء جوابها
٢٦١- ولا هرّها كلبى لبعد نفرها
ولو نبحتني بالشكاة كلابها
وقال أبو ذؤيب، رحمه الله تعالى :

(١٢)

- ٢٦٢- وقائلة ما كان حذوة بعلمها
غدا تئذ من شاء قرد وكاهل
٢٦٣- توقى بأطراف القران وعينها
كعين الحبارى أخطأتها الأجادل
٢٦٤- ردّدنا إلى مولى بنينا فأصبحت
تعدّ بها وسط النساء الأرامل
٢٦٥- وأشعث بوشى شفيناً أحاحه
غدا تئذ ذى جرّدة متماحل
٢٦٦- أهمّ بنيه صيفهم وشتاؤهم
فقالوا تعدّ وأغز وسط الأراجل

- ٢٦٧- تَأْبَطَ نَعْلَيْهِ وَشَقَّ فَرِيرَهُ
 وقال : أليسَ الناسُ دونَ حَفَائِلِ
 ٢٦٨- دَلَفْتُ لَهُ تَحْتَ الْوَعْيِ بِمُرْشَّةٍ
 مُسَحَّحَةٍ تَعْلُو ظُهُورَ الْأَنَامِلِ
 ٢٦٩- كَأَنَّ ارْتِجَازَ الْجُعْثُمِيَّاتِ وَسَطَهُمْ
 نَوَائِحُ يَجْمَعْنَ الْبُكَاءَ بِالْأَزَامِلِ
 ٢٧٠- غَدَاةَ الْمُلَيْحِ حَيْثُ نَحْنُ كَأَنَّا
 غَوَاشِي مُضِرٌّ تَحْتَ رِيحٍ وَوَابِلِ
 ٢٧١- رَمَيْنَاهُمْ حَتَّى إِذَا ارْبِثَ أَمْرُهُمْ
 وَعِمَادُ الرِّصِيعِ نُهْيَةً لِلْحِمَائِلِ
 ٢٧٢- عَلَوْنَاهُمْ بِالْمَشْرِفَى وَعُرِيتِ
 نَصَالُ السِّيُوفِ تَعْتَلِي بِالْأُمَائِلِ
 وقال أبو ذؤيب، رحمه الله تعالى أيضاً :

(١٣)

- ٢٧٣- مَا بِالْأَعْيُنِ لَا تَجْفُ دُمُوعُهَا
 كَثِيرٌ تَشْكِيهَا قَلِيلٌ هَجُوعُهَا

- ٢٧٤- أُصِيبَتْ بِقَتْلَى « آل عمرو » وَنَوَفَلٍ
وَبَعْجَةٍ فَاخْتَلَّتْ وَرَاثَ رُجُوعِهَا
٢٧٥- إِذَا ذَكَرْتَ قَتْلَى « بَكُوسَاءَ » أَشْعَلَتْ
كَوَاهِيَةَ الْأَخْرَاطِ رَثٌ صُنُوعُهَا
٢٧٦- وَكَانُوا السَّنَامَ اجْتَثَّ أَمْسَ فَقَوْمُهُمْ
كَعِرَاءَ بَعْدَ النَّيِّ رَاثَ رَيْعِهَا
وَقَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ، أَيْضًا :

(١٤)

- ٢٧٧- وَأَشْعَثَ مَالُهُ فَضَلَاتُ ثَوَلٍ
عَلَى أَرْكَانٍ مَهْلَكَةِ زَهْوِقٍ
٢٧٨- قَلِيلَ لَحْمِهِ إِلَّا بَقَايَا
طَفَاطِفِ لَحْمٍ مَمْحُوصِ مَشِيقٍ
٢٧٩- تَأَبَّطَ خَافَةٌ فِيهَا مَسَابٌ
فَأَضْحَى يَقْتَرِي مَسَدًا بِشِيقٍ
٢٨٠- عَلَى فَتْخَاءَ يَعْلَمُ حَيْثُ تَنْجُو
وَمَا فِي حَيْثُ تَنْجُو مِنْ طَرِيقٍ

- ٢٨١- وَكَانَتْ وَقْبَةً فِي رَأْسِ نَيْقٍ
دُوَيْنَ الشَّمْسِ ذَاتَ جَنَى أَنْيَقٍ
- ٢٨٢- فَيَمَّمْ وَقْبَةً أَعْيَا جَنَاهَا
عَلَى ذِي النِّيْقَةِ اللَّبِقِ الرَّفِيقِ
- ٢٨٣- فَجَاءَ بِهَا سُلَافًا لَيْسَ فِيهَا
قَذَى ، صَهْبَاءَ تَسْبِقُ كُلَّ رِيقِ
- ٢٨٤- فَذَاكَ تِلَادُهُ ، وَمُسْلَجَمَاتٌ
نِظَائِرٌ ، كُلُّ خَوَّارٍ بَرُوقِ
- ٢٨٥- لَهُ مِنْ كَسْبِهِنَّ مُعَذِّجَاتٌ
قَعَائِدُ قَدْ مَلْئَنَ مِنَ الْوَشِيقِ
- ٢٨٦- وَبَكَرٌ كُلَّمَا مُسَّتْ أَصَاتَتْ
تَرْنُمَ نَغْمِ ذِي الشَّرْعِ الْعَتِيقِ
- ٢٨٧- لَهَا مِنْ غَيْرِهَا مَعَهَا قَرِينٌ
يَرُدُّ مِرَاحَ عَاصِيَةِ صَفُوقِ

وقال أبو ذؤيب، أيضاً :

(١٥)

- ٢٨٨- أَيْ اللّهُ إِلَّا أَنْ يُقِيدَكَ بَعْدَمَا
تَرَاءَيْتُمُونِي مِنْ قَرِيبٍ وَمَوْدِقٍ
٢٨٩- وَمِنْ بَعْدِ مَا أُنْذَرْتُمْ وَأَضَاءَنِي
لِقَابِكُمْ ضَوْءُ الشَّهَابِ الْمُحَرِّقِ
٢٩٠- فَأَغَشَيْتُهُ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَتْ عَشِيَّتُهُ
بَسَمَهُمْ كَسَيَرِ الثَّابِرِيَّةِ لَهْوَقِ
٢٩١- وَقُلْتُ لَهُ : هَلْ كُنْتَ أَنْتَ خَالِدًا
فَإِذَا كُنْتَ قَدْ آنَسْتَهُ فَتَأَرَّقِ
وقال أيضاً :

(١٦)

- ٢٩٢- لَعَمْرُكَ وَالْمَنَايَا غَالِبَاتُ
لِكُلِّ بَنِي أَبٍ مِنْهَا ذُنُوبُ
٢٩٣- لَقَدْ لَاقَى الْمَطْيَ بِجَنْبِ «عُقْرِ»
حَدِيثٌ - لَوْ عَجِبْتَ لَهُ - عَجِيبُ

- ٢٩٤- أَرَقْتُ لَذْكَرَهُ مِنْ غَيْرِ نَوْبٍ
كَمَا يَهْتَاجُ مَوْشَى ثَقِيبٌ
- ٢٩٥- سَبَى مِنْ بَرَاعَتِهِ نَفَاهُ
أَتَى مَدَهُ صُحْرٌ وَلُوبٌ
- ٢٩٦- إِذَا نَزَلْتَ سَرَاةَ بَنِي عَدَى
فَسَلِّهِمْ كَيْفَ مَا صَعَّهِمْ حَبِيبٌ
- ٢٩٧- يَقُولُوا: قَدْ وَجَدْنَا خَيْرَ طَرْفٍ
بِرُقْيَةٍ لَا يَهْدُ وَلَا يَخْيبُ
- ٢٩٨- دَعَاهُ صَاحِبَاهُ حِينَ خَفَّتْ
نِعَامَتُهُمْ وَقَدْ حُفِزَ الْقُلُوبُ
- ٢٩٩- مَرَدُّ قَدْ يَرَى مَا كَانَ فِيهِ
وَلَكِنْ إِنَّمَا يُدْعَى النَّجِيبُ
- ٣٠٠- فَأَلْقَى غَمْدَهُ وَهَوَى إِلَيْهِمْ
كَمَا تَنْقُضُ خَائِتَةَ طَلُوبُ
- ٣٠١- مُوقِفَةُ الْقَوَادِمِ وَالذُّنَابِي
كَأَنَّ سَرَائِهَا اللَّبَنُ الْحَلِيبُ

- ٣٠٢- نَهَاہُمْ ثَابِتٌ عَنْہُ فَقَالُوا
تُعَيِّبُنَا الْعِشَائِرُ لَوْ يُوُوبُ
- ٣٠٣- عَلَى أَنَّ الْفَتَى الْخُثْمَى سَلَى
بِنَصْلِ السَّيْفِ حَاجَةً مَنْ يَغِيبُ
- ٣٠٤- وَقَالَ : تَعَلَّمُوا أَنَّ لَا صَرِيخَ
فَأَسْمِعْہِ وَلَا مَنِّجَى قَرِيبُ
- ٣٠٥- وَأَنْ لَا غَوْثَ إِلَّا مُرْهَفَاتُ
مُسَالَاتٍ وَذُو رُبْدٍ خَشِيبُ
- ٣٠٦- فَإِنَّكَ إِنْ تُنَازِلْنِي تُنَازِلَ
فَلَا تَكْذِبُكَ بِأَلَمُوتِ الْكَذُوبُ
- ٣٠٧- كَانَ مُحَرَّبًا مِنْ أَسَدٍ تَرَجٍ
يُنَازِلُهُمْ لِنَايِيہِ قَبِيبُ
- ٣٠٨- وَلَكِنْ خَبِّرُوا قَوْمِي بِلَائِي
إِذَا مَا اسَاءَلْتُ عَنِ الشُّعُوبِ
- ٣٠٩- وَلَا تُخْنُوا عَلَيَّ وَلَا تَشْطُوا
بِقَوْلِ الْفَخْرِ إِنْ الْفَخْرَ حُوبُ

وقال أيضاً :

(١٧)

- ٣١٠- تَوُمِّلُ أَنْ تُتْلِقَى أُمَّ وَهَبُ
بِمَخْلَفَةٍ إِذَا اجْتَمَعَتْ ثَقِيفُ
٣١١- إِذَا بُنِيَ الْقَبَابُ عَلَى عُكَازٍ
وَقَامَ الْبَيْعُ وَاجْتَمَعَ الْأُلُوفُ
٣١٢- تُوَاعِدُنَا عُكَازٌ لَنَنْزِلَنَّهُ
وَلَمْ تَعْلَمْ إِذَا أَنَّى خَلِيفُ
٣١٣- فَسَوْفَ تَقُولُ إِنَّ هِيَ لَمْ تَجِدْنِي
أَخَانَ الْعَهْدَ أَمْ أَثَمَ الْحَلِيفُ
٣١٤- وَمَا إِنَّ وَجْدَ مُغُولَةٍ رَقُوبِ
بِوَاحِدِهَا إِذَا يَغْزُو تَضْيِيفُ
٣١٥- تَنْفِضُ مَهْدَهُ وَتَذُبُّ عَنْهُ
وَمَا تُغْنِي التَّمَائِمُ وَالْعُكُوفُ
٣١٦- تَقُولُ لَهُ كَفَيْتُكَ كُلَّ شَيْءٍ
أَهْمَّكَ مَا تَخَطَّتْنِي الْحُتُوفُ

- ٣١٧- أُتِيحَ لَهُ مِنَ الْفُتَيَانِ خَرْقٌ
أَخْوَثَقَةٌ وَخَرِيقٌ خَشُوفٌ
- ٣١٨- فَبَيْنَا يَمْشِيَانِ جَرَتْ عُقَابٌ
مِنَ الْعُقَبَانِ خَائِتَةٌ دَفُوفٌ
- ٣١٩- فَقَالَ لَهُ وَقَدْ أَوْحَتْ إِلَيْهِ:
أَلَا لِلَّهِ أَمُّكَ مَا تَعْيِفُ
- ٣٢٠- بِأَرْضٍ لَا أَنْيْسَ بِهَا يَيَّابٌ
وَأَمْسَلَةٌ مَدَافِعُهَا خُلَيْفٌ
- ٣٢١- فَقَالَ لَهُ: أَرَى طَيْرًا ثَقَالًا
تُبَشِّرُ بِالْغَنِيمَةِ أَوْ تُخَيِّفُ
- ٣٢٢- فَأَلْفَى الْقَوْمَ قَدْ شَرَبُوا نَضَمُوا
أَمَامَ الْمَاءِ مَنْطِقَهُمْ نَسِيفٌ
- ٣٢٣- فَلَمْ يَرَ غَيْرَ عَادِيَةٍ لَزَامًا
كَمَا يَتَهَدَّمُ الْحَوْضُ اللَّقِيفُ
- ٣٢٤- فَرَاغَ وَزَوَّدُوهُ ذَاتَ فَرَاغٍ
لَهَا نَفَذٌ كَمَا قَدْ الْحَشِيفُ

- ٣٢٥- وغادرَ في رَئيسِ القومِ أُخرى
مُشَلَّشَةً كَمَا قَدْ النَّصِيفُ
- ٣٢٦- فلَمَّا خَرَّ عِنْدَ الحَوْضِ طَافُوا
بِهِ وَأَبَانَهُ مِنْهُمْ عَـرِيفُ
- ٣٢٧- فَقَالَ : أَمَا خَشِيتَ - وَلِلْمَنَايَا
مَصَارِعُ - أَنْ تُخَرِّقَكَ السُّيُوفُ
- ٣٢٨- فَقَالَ : لَقَدْ خَشِيتُ وَأَنْبَأْتَنِي
بِهِ الْعُقْبَانُ لَوْ أَنِّي أَعِيفُ
- ٣٢٩- وَقَالَ بَعَثْهُ فِي الْقَوْمِ : إِنِّي
شَفَيْتُ النَّفْسَ لَوْ يُشْفَى اللَّهِيفُ
- وَقَالَ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

(١٨)

- ٣٣٠- نَامَ الْخَلِيُّ وَبَتَ اللَّيْلَ مُشْتَجِرًا
كَأَنَّ عَيْنِي فِيهَا الصَّالِبُ مَذْبُوحُ
- ٣٣١- لَمَّا ذَكَرْتُ أَخَا الْعَمْقَى تَأَوَّبَنِي
هَمِّي وَأَفْرَدَ ظَهْرِي الْأَغْلَبُ الشَّيْحُ

- ٣٣٢- جُودًا فوالله لا أنْهَاكُمَا أَبَدًا
وَزَالَ عِنْدِي لَهُ ذِكْرٌ وَتَبَجَّيْجُ
- ٣٣٣- الْمَانِحُ الْأُدْمَ كَالْمَرَوْ الصَّلَابِ إِذَا
مَا حَارَدَ الْخُورُ وَاجْتَثَّ الْمَجَالِيحُ
- ٣٣٤- وَزَفَّتِ الشَّوْلُ مِنْ بَرْدِ الْعَشَى كَمَا
زَفَّ النَّعَامُ إِلَى حَفَّانِهِ الرُّوحُ
- ٣٣٥- وَقَالَ مَا شَيْهَمُ : سَيَّانَ سَيْرُكُمْ
وَأَنْ تُقِيمُوا بِهِ وَاغْبَرَّتِ السُّوحُ
- ٣٣٦- وَكَانَ مِثْلَيْنِ إِلَّا يَسْرَحُوا نَعَمًا
حَيْثُ اسْتَرَادَتْ مَوَاشِيَهُمْ وَتَسْرِيحُ
- ٣٣٧- وَاعْصَوْصَبَتْ بَكْرًا مِنْ حَرْجَفٍ وَلَهَا
وَسَطَ الدِّيَارِ رَذِيَّاتٌ مَرَّازِيحُ
- ٣٣٨- أَمَّا أُوْلَاتُ الذَّرَا مِنْهَا فَعَاصِبَةٌ
تَجُولُ بَيْنَ مَنَاقِيهَا الْأَقَادِيحُ
- ٣٣٩- لَا يُكْرَمُونَ كَرِيمَاتِ الْمَخَاضِ وَأَنْ
سَاهُمُ عَقَائِلُهَا جُوعٌ وَتَرْزِيحُ

- ٣٤٠ - أَلْفَيْتَهُ لَا يَذُمُّ الضَّيْفُ جَفَّتَهُ
والجارُ ذو البَثِّ مَحْبُوبٌ وَمَمْنُوحٌ
- ٣٤١ - ثُمَّ إِذَا فَارَقَ الْأَغْمَادَ حُشَوْتُهَا
وَصَرَاحَ الْمَوْتِ إِنَّ الْمَوْتَ تَصْرِيحٌ
- ٣٤٢ - وَصَرَاحَ الْمَوْتِ عَنْ غُلْبٍ كَأَنَّهُمْ
جُرْبٌ يَدَافِعُهَا السَّاقِي مَنَازِيحٌ
- ٣٤٣ - أَلْفَيْتَهُ لَا يَفْلُ الْقَرْنُ شَوْكَتَهُ
وَلَا يُخَالِطُهُ فِي الْبَأْسِ تَسْمِيحٌ
- ٣٤٤ - أَلْفَيْتَ أَغْلِبَ مِنْ أَسَدِ الْمَسَدِ حَدِيدِ
سَدِ النَّابِ إِخْذَتُهُ عَفْرٌ فَتَطْرِيحٌ
- ٣٤٥ - وَمَتَلَفٌ مِثْلُ فَرْقِ الرَّأْسِ تَخْلُجُهُ
مَطَارِبٌ زَقَبٌ أَمِيَالُهَا فَيَحُ
- ٣٤٦ - يَجْرِي بِجَوَّتِهِ مَوْجُ السَّرَابِ كَأَنَّ
ضَاحَ الْخَزَاعِي حَازَتْ رَنَقَهُ الرِّيحُ
- ٣٤٧ - مُسْتَوْقِدٌ فِي حَصَاهُ الشَّمْسُ تَصْهَرُهُ
كَأَنَّهُ عَجَمٌ بِالْكَفِّ مَرْضُوحٌ

- ٣٤٨- يَسْتَنُّ فِي جَانِبِ الصَّحْرَاءِ فَائِرُهُ
كَأَنَّهُ سَبَطَ الْأَهْدَابَ مَمْلُوحُ
٣٤٩- جَاوَزَتْهُ حِينَ لَا يَمْشِي بِعَقْوَتِهِ
إِلَّا الْمَقَانِبُ وَالْقُبُ الْمَقَارِيحُ
٣٥٠- بُغَايَةٌ إِنَّمَا يَبْغِي الصَّحَابُ مِنْ آلِ
فَتْيَانٍ فِي مِثْلِهِ الشَّمُّ الْأَنَاجِيحُ
٣٥١- لَوْ كَانَ مَذْحَةُ حَيٍّ أَنْشَرَتْ أَحَدًا
أَحْيَا أَبَوَتَكَ الشَّمُّ الْأَمَادِيحُ
وَقَالَ يَرْتِي نُشَيْبَةُ :

(١٩)

- ٣٥٢- لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَنْظُرُ صَاحِبِي
عَلَى أَنْ أَرَاهُ قَافِلًا لَشَحِيحُ
٣٥٣- وَإِنْ دُمُوعِي إِثْرَهُ لَكَثِيرَةٌ
لَوْ أَنَّ الدُّمُوعَ وَالْبَكَاءَ يُرِيحُ
٣٥٤- فَوَاللَّهِ لَا أُرْزَا ابْنَ عَمِّ كَأَنَّهُ
نُشَيْبَةُ مَا دَامَ الْحَمَامُ يَنُوحُ

- ٣٥٥- وإن غلامًا نيلَ في عهد كاهل
لطرفٍ كنصلٍ المشرفيَّ صريحٌ
- ٣٥٦- سأبعثُ نوحًا بالرجيعِ حواسرًا
وهل أنا ممَّا مسَّهنَّ ضريحٌ
- ٣٥٧- وعاديةٌ تلقى الثيابَ كأنما
تزعزعُها تحت السَّمامَةِ ريحٌ
- ٣٥٨- وزعتهمُ حتى إذا ما تبددوا
سراعًا ولاحت أوجهٌ وكشوحٌ
- ٣٥٩- بدرتَ إلى أولاهمُ فسبقتهمُ
وشايختَ قبلَ اليومِ إنك شيخٌ
- ٣٦٠- فإن تُمسَ في رمسٍ (برهوة) ثاويًا
أنيسُكُ أصداءُ القُبورِ تصيحُ
- ٣٦١- على الكرهِ مني ما أكفكفُ عبْرَةً
ولكن أخلَّى سربها فتسيحُ
- ٣٦٢- فما لكَ جيرانٌ ومالكُ ناصرٌ
ولا لطفٌ يبكي عليك نصيحُ

- ٣٦٣- ولو مارسوه ساعةً إنَّ قرنه
إذا خام أخذانُ الرِّجال يطيحُ
٣٦٤- وسرب يطلى بالعبير كأنه
دماءٌ ظباء بالنحور ذبيحُ
٣٦٥- بذلتَ لهنَّ القولَ إنَّك واجدٌ
لما شئتَ من حلو الكلام مَليحُ
٣٦٦- فأمكنه ممَّا يريدُ وبعضهم
شقى لَدَى خَيراتهنَّ نَطِيحُ
٣٦٧- ونازعهنَّ القولَ حتى ارعوتَ له
قُلُوبٌ تَفَادَى مَرةً وتُريحُ
٣٦٨- وأغبر ما يجتازه متوضَّح الرِّ
جال كَفَرَقِ العامريُّ يُلُوحُ
٣٦٩- به من نعال القافلين شِراذمُ
مُقَابِلَةٌ أَقْدَامُهَا وَسَريحُ
٣٧٠- به رُجُمَاتٌ بَيْنَهُنَّ مَخَارِمُ
نُهُوجٌ كَلَبَاتِ الهِجَانِ تَفِيحُ

٣٧١- أَجَزْتُ إِذَا كَانَ السَّرَابُ كَأَنَّهُ
عَلَى مُحَزَّنَاتِ الْإِكَامِ نَضِيحُ
وَقَالَ أَيْضًا :

(٢٠)

- ٣٧٢- أَعَاذِلَ إِنَّ الرُّزْءَ مِثْلُ « ابْنِ مَالِكِ
زُهَيْرٍ » وَأُمِّثَالُ « ابْنِ نَضْلَةَ » وَاقِدِ
٣٧٣- وَمِثْلُ « السَّدُوسِيِّنِ » سَادَا وَذَبْدَبَا
رَجَالَ « الْحِجَازِ » مِنْ مَسُودٍ وَسَائِدِ
٣٧٤- أَقْبَا الْكُشُوحَ أَبْيَضَانِ كِلَاهُمَا
كَعَالِيَةِ الْخَطِّىِّ وَارِى الْأَزَانِدِ
٣٧٥- أَعَاذِلُ أَبْقَى لِلْمَلَامَةِ حَظَّهَا
إِذَا رَاحَ عَنِّي بِالْجَلِيَّةِ عَائِدِ .
٣٧٦- فَقَالُوا تَرَكَنَاهُ تَزَلْزَلُ نَفْسُهُ
إِذَا أَسْنَدُونِى أَوْ كَذَا غَيْرَ سَانِدِ
٣٧٧- وَقَامَ بَنَاتِى بِالنُّعَالِ حَوَاسِرًا
وَأَلْصَقْنَ ضَرْبَ السَّبْتِ تَحْتَ الْقَلَائِدِ

- ٣٧٨- يَوَدُّونَ لَوْ يَفْدُونَنِي بِنُفُوسِهِمْ
وَمَشَنِي الْأَوَاقِي وَالْقِيَانِ النَّوَاهِدِ
٣٧٩- وَقَدْ أَرْسَلُوا فُرَّاطَهُمْ فَتَأَثَّلُوا
قَلْبًا سَفَاهًا كَالِإِمَاءِ الْقَوَاعِدِ
٣٨٠- مُطَاطَاةً لَمْ يُنْبِطُوهَا وَإِنَّهَا
لَيَرْضَى بِهَا فُرَّاطُهَا أُمَّ وَاحِدٍ
٣٨١- قَضَوْا مَا قَضَوْا مِنْ رَمَّهَا ثُمَّ أَقْبَلُوا
إِلَى بَطَاءِ الْمَشِيِّ غُبَرَ السَّوَاعِدِ
٣٨٢- يَقُولُونَ لَمَّا جُشَّتِ الْبِئْرُ أَوْرَدُوا
وَلَيْسَ بِهَا أَدْنَى ذُفَافٍ لَوَارِدِ
٣٨٣- فَكُنْتُ ذَنْوَبَ الْبِئْرِ لَمَّا تَبَسَّلْتُ
وَسُرْبِلْتُ أَكْفَانِي وَوَسَّدْتُ سَاعِدِي
٣٨٤- أَعَاذَلُ لَا إِهْلَاكَ مَالِي ضَرَنِي
وَلَا وَارِثِي - إِنَّ ثَمَرَ الْمَالِ - حَامِدِي

وقال أيضاً :

(٢١)

- ٣٨٥- تالِّه يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ مُبْتَقِلٌ
جَوْنُ السَّرَاةِ رَبَّاعٌ سَنَهُ غَرْدُ
- ٣٨٦- فِي عَانَةِ بَجْنُوبِ السَّيِّ مَشْرِبُهَا
غَوْرٌ وَمُصْدَرُهَا عَنْ مَائِهَا نُجْدُ
- ٣٨٧- يَقْضَى لُبَانَتَهُ بِاللَّيْلِ ثُمَّ إِذَا
أَضْحَى تَيَمَّمَ حَزْمًا حَوْلَهُ جَرْدُ
- ٣٨٨- فَامْتَدَّ فِيهِ كَمَا أَرْسَى الطَّرَافَ بِدَوُ
دَاةِ الْقَرَارَةِ سَقَبُ الْبَيْتِ وَالْوَتْدُ
- ٣٨٩- مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ تَجْرَى فَوْقَ مَنْسَجِهِ
إِذَا يَرَّاحُ أَقْشَعَرُ الْكَشْحِ وَالْعَضْدُ
- ٣٩٠- يَرْمِي الْغُيُوبَ بِعَيْنَيْهِ وَمَطْرْفُهُ
مُغْضٍ كَمَا كَسَفَ الْمُسْتَأْخَذُ الرَّمْدُ
- ٣٩١- فَاخْتَارَ بَعْدَ تَمَامِ الظَّمِّ نَاجِيَةً
مِثْلَ الْهَرَاوَةِ ثَنِيًّا بِكَرْهَا أَبَدُ

- ٣٩٢- إِذَا أَرَنَّ عَلَيْهَا طَارِدًا نَزَقَتْ
فَالْفُوتُ إِن فَاتَ هَادِي الصَّدْرِ وَالْكَتْدُ
- ٣٩٣- وَلَا شَبُوبٌ مِنَ الثَّيْرَانِ أَفْرَدَهُ
عَنْ كَوْرِهِ كَثْرَةُ الْإِغْرَاءِ وَالطَّرْدُ
- ٣٩٤- مِنْ وَخْشٍ حَوْضِي يُرَاعِي الصَّيْدَ مُبْتَقِلًا
كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ فِي الْجَوِّ مُنْجَرِدٌ
- ٣٩٥- فِي رَبِّ رَبِّ يَلْقَى حُورَ مَدَامِعُهَا
كَأَنَّهُنَّ بِجَنبِي حَرَبَةُ الْبَرْدِ
- ٣٩٦- أَمْسَى وَأَمْسَيْنَ لَا يَخْشَيْنَ بَائِجَةً
إِلَّا الضَّوَارِي فِي أَعْنَاقِهَا الْقَدَدُ
- ٣٩٧- وَكُنْ بِالرَّوْضِ لَا يُرْغَمَنَّ وَاحِدَةً
مِنْ عَيْشِهِنَّ وَلَا يَذْرِبَنَّ كَيْفَ غَدُ
- ٣٩٨- حَتَّى اسْتَبَانَتْ مَعَ الْإِصْبَاحِ رَامِيَهَا
كَأَنَّهُ فِي حَوَاشِي ثَوْبِهِ صُرْدٌ
- ٣٩٩- فَسَمِعَتْ نَبَأَهُ مِنْهُ وَأَسَدَهَا
كَأَنَّهُنَّ لَدَى أَنْسَائِهِ الْبُرْدُ

- ٤٠٠ - حتى إذا أدرك الرأى وقد عرست
 عنه الكلاب فأعطاهما الذى يعد
 ٤٠١ - غادرها وهى تكبو تحت كلكله
 يكسو النحور بورد خلفه الزبد
 ٤٠٢ - حتى إذا أمكته كان حيث
 حراً صبوراً فنعم الصابر النجد
 وقال أيضاً :

(٢٢)

- ٤٠٣ - أمن أم سفيان طيف سرى
 هدوا فأرق قلباً قريحاً
 ٤٠٤ - عصانى الفؤاد فأسلمته
 ولم أك مما عناه ضريحاً
 ٤٠٥ - وقد كنت أغبطه أن يرى
 مع من نحوهن سليماً صحيحاً
 ٤٠٦ - كما تغبط الدنف المستب
 ل بالبرء تنبؤه مستريحاً

- ٤٠٧- رَأَيْتُ وَأَهْلَى بَوَادِي الرَّجِيِّ—
 ع فِي أَرْضِ قَبِيلَةِ بَرْقَا مُلِيحًا
 ٤٠٨- يُضِيءُ رَبَابًا كَدُّهُمْ الْمَخَا
 ضُ جُلِّلْنَ فَوْقَ الْوَلَايَا الْوَلِيحَا
 ٤٠٩- كَأَنَّ مَصَاعِيْبَ غُلْبِ الرُّقَا
 ب فِي دَارِ صِرْمٍ تَلَاقَى مُرِيحَا
 ٤١٠- تَغْذَمُنَ فِي جَانِبَيْهِ الْخَبِي—
 رَلَّمَا وَهَى خَرْجُهُ وَاسْتُبِيحَا
 ٤١١- وَهَى خَرْجُهُ وَاسْتُجِيلَ الرَّبَا
 بُ عَنْهُ وَغُرِّمَ مَاءً صَرِيحَا
 ٤١٢- ثَلَاثًا فَلَمَّا اسْتُجِيلَ الْجَهَا
 مٌ وَاسْتَجْمَعَ الطُّفْلُ مِنْهُ رُشُوحَا
 ٤١٣- مَرَّتْهُ النُّعَامَى فَلَمْ يَعْتَرِفْ
 خِلَافَ النُّعَامَى مِنَ الشَّامِ رِيحَا
 ٤١٤- فَحَطَّ مِنَ الْحُزَنِ الْمُغْفَرَا
 تِ وَالطَّيْرُ تَلْتَقُ حَتَّى تَصِيحَا

- ٤١٥- كَأَنَّ الظُّبَاءَ كُشُوحُ النِّسَاءِ
 ٤١٦- فِيمَا يَحِينَنَّ أَنْ تَهْجُرِي
 وَتَسْتَبْدِلِي خَلْفًا أَوْ نَصِيحًا
 ٤١٧- وَإِمَّا يَحِينَنَّ أَنْ تَهْجُرِي
 وَتَنَائِي نَوَاكٍ وَكَانَتْ طَرُوحًا
 ٤١٨- فَإِنَّ ابْنَ تَرْنَى إِذَا جِئْتُكُمْ
 أَرَاهُ يُدَافِعُ قَوْلًا بَرِيحًا
 ٤١٩- فَصَاحِبَ صَدَقٍ كَسِيدِ الضَّرَا
 ٤٢٠- وَشَيْكَ الْفُضُولِ بَعِيدِ الْقُفُو
 لَ إِلَّا مُشَاحًا بِهِ أَوْ مُشِيحًا
 ٤٢١- تَرِيْعُ الْغُرَاةُ وَمَا إِنْ يَرِيْ
 عَ مُضْطَمَّرًا طَرَّتَاهُ طَلِيحًا
 ٤٢٢- كَسَيْفِ الْمُرَادَى لَا نَاكِلًا
 جَبَانًا وَلَا جَيْدَرِيًّا قَبِيحًا

- ٤٢٣ - قَدْ أَبْقَى لَكَ الْآئِينَ مِنْ جِسْمِهِ
نَوَاشِرَ سَيْدٍ وَوَجْهًا صَبِيحًا
٤٢٤ - أَرَبْتُ لِأَرْبَتِهِ فَاَنْطَلَقَ
سَتْ أَزْجَى لِحُبِّ الْإِيَابِ السَّنِيحَا
٤٢٥ - عَلَى طُرُقٍ كَنَحُورِ الرُّكَا
بِ تَحْسَبُ أَرَامَهُنَّ الصُّرُوحَا
٤٢٦ - بِهِنَّ نَعَامٌ بَنَاهَا الرِّجَا
لُ تَبْقَى النَّفَائِضُ فِيهَا السَّرِيحَا
وَقَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ أَيْضًا :

(٢٣)

- ٤٢٧ - أَمِنْ آلٍ لَيْلَى بِالضَّجُوعِ وَأَهْلُنَا
بَنَعْفَ قُوىِّ وَالصُّفْيَةِ عَيْرُ
٤٢٨ - رَفَعَتْ لَهَا طَرْقَى وَقَدْ حَالَ دُونَهَا
رَجَالٌ وَخَيْلٌ بِالْبِشَاءِ تُغِيرُ
٤٢٩ - فَإِنَّكَ عَمْرَى أَى نَظْرَةٍ نَاطِرُ
نَظَرْتُ وَقُدُسٌ دُونَنَا وَوَقِيرُ

- ٤٣٠ - ديارُ التي قالتْ غداةَ لقيتها
صَبَوْتُ (أبا ذئب) وأنتَ كبيرُ
- ٤٣١ - تغيرتْ بعدى أمَ أصابكَ حادثُ
من الأمرِ أمَ مَرَّتْ عليكَ مُرورُ
- ٤٣٢ - فقلتُ لها فَقَدْ الأَحَبَّةُ إِنِّى
حديثُ بأرْزاءِ الكرامِ جَدِيرُ
- ٤٣٣ - فراقُ كَقَيْصِ السَّنِّ فالصَّبْرُ إِنَّهُ
لكلِّ أناسٍ عَشْرَةٌ وَجُبُورُ
- ٤٣٤ - وَأَصْبَحْتُ أَمْشَى فى ديارِ كأنَّها
خِلافَ ديارِ الكاهليَّةِ عُرُورُ
- ٤٣٥ - أُنَادَى إِذَا أُوفِى مِنَ الأَرْضِ مَرْقَبًا
وَإِنِّى سَمِيعٌ لَوْ أَجَابَ بِصِيرُ
- ٤٣٦ - كَأَنِّى خِلافَ الصَّارِخِ الأَلْفِ وَاحِدُ
بَأَجْرَعٍ لَمْ يَغْضَبْ إِلَى نَصِيرُ
- ٤٣٧ - إِذَا كَانَ عَامٌ مَانِعُ القَطْرِ رِيحُهُ
صَبًّا وَشَمَالُ قَرَّةٍ وَدُبُورُ

- ٤٣٨ - وَصُرَّادُ غَيْمٍ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ
 مُلَاءٌ بِأَشْرَافِ الْجِبَالِ مَكُورُ
 ٤٣٩ - طَخَاءٌ يُبَارِي الرِّيحَ لَا مَاءَ تَحْتَهُ
 لَهُ سَنَنْ يَغْشَى الْبِلَادَ طَحُورُ
 ٤٤٠ - فَإِنَّ بَنِي لَحْيَانَ إِمَّا ذَكَرْتَهُمْ
 ثَنَاهُمْ إِذَا أَخْنَى اللَّئَامُ ظَهِيرُ
 وَقَالَ أَيْضًا :

(٢٤)

- ٤٤١ - أَسَاءَلْتُ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تُسَائِلْ
 عَنِ السَّكَنِ أَمْ عَنْ عَهْدِهِ بِالْأَوَائِلِ
 ٤٤٢ - لِمَنْ طَلَّلَ بِالْمُنْتَضَى غَيْرُ حَائِلِ
 عَفَا بَعْدَ عَهْدٍ مِنْ قَطَارٍ وَوَابِلِ
 ٤٤٣ - عَفَا بَعْدَ عَهْدٍ الْحَيِّ مِنْهُمْ وَقَدْ يَرَى
 بِهِ دَعْسُ أَثَارٍ وَمَبْرَكُ جَامِلِ
 ٤٤٤ - عَفَا غَيْرَ نُؤْيِ الدَّارِ مَا إِنَّ أُبَيْنَهُ
 وَأَقْطَاعِ طُفْيٍ قَدْ عَفَتْ فِي الْمَعَاوِلِ

- ٤٤٥ - وَإِنَّ حَدِيثًا مِنْكَ لَوْ تَبَذَّلْتَهُ
جَنَى النَّحْلِ فِي أَلْبَانِ عُوذِ مَطَافِلِ
- ٤٤٦ - مَطَافِيلَ أَبْكَارِ حَدِيثِ نَتَاجِهَا
تُشَابُ بِمَاءٍ مِثْلَ مَاءِ الْمَفَاصِلِ
- ٤٤٧ - رَأَاهَا الْفُؤَادُ فَاسْتُضِلَّ ضَلَالُهُ
نِيَافًا مِنَ الْبَيْضِ الْحَسَنِ الْعَطَابِلِ
- ٤٤٨ - فَإِنْ وَصَلْتَ حَبْلَ الصَّفَاءِ قَدُمَ لَهَا
وَإِنْ صَرَمْتَهُ فَاَنْصَرِمَ عَنْ تَجَامِلِ
- ٤٤٩ - لَعَمْرِي لَأَنْتَ الْبَيْتُ أَكْرَمُ أَهْلِهِ
وَأَجْلَسُ فِي أَفْيَائِهِ بِالْأَصَائِلِ
- ٤٥٠ - وَمَا ضَرَبُ بَيْضَاءٍ يَأْوِي مَلِكُهَا
إِلَى طُنْفٍ أَعْيَا بَرَاقٍ وَنَازِلِ
- ٤٥١ - تَهَالُ الْعُقَابُ أَنْ تَمُرَّ بِرَيْدِهِ
وَتَرْمِي دُرُوءَ دُونِهِ بِالْأَجَادِلِ
- ٤٥٢ - تَنَمَّى بِهَا الْيَعْسُوبُ حَتَّى أَقَرَّهَا
إِلَى مَأْلَفِ رَحْبِ الْمَبَاءَةِ عَاسِلِ

- ٤٥٣ - فلو كان حبلٌ من ثمانينَ قامةً
وسبعينَ باعًا نالها بالأناملِ
٤٥٤ - تدلّٰ عليها بالحبالِ موثقًا
شديدَ الوصاةِ نابلٌ وابنُ نابلِ
٤٥٥ - إذا لسعته الدبرُ لم يرجُ لسعها
وخالفها في بيتِ نوبِ عواسلِ
٤٥٦ - فحطَّ عليها والضلوعُ كأنها
من الخوفِ أمثالُ السهامِ النواصلِ
٤٥٧ - فشرجها من نطفةِ رجبيةِ
سلسلةٍ من ماءٍ لصبِ سلاسلِ
٤٥٨ - بماءِ شنانٍ زعزعتُ مته الصبا
وجادتُ عليه ديمةٌ بعدِ وابلِ
٤٥٩ - بأطيبِ من فيها إذا جئتَ طارقًا
وأشهى إذا نامتُ كلابُ الأسافلِ
٤٦٠ - ويأشبنى فيها الأولاءُ يلونها
ولو علموا لم يأشبنونى بطائلِ

٤٦١- ولو كان ما عند ابن بَجْرَةَ عندها

من الخَمَرِ لم تَبْلُلْ لَهَا تِي بِنَاطِلِ

٤٦٢- فتلِكَ التِي لَا يَبْرَحُ الْقَلْبُ حُبُّهَا

وَلَا ذَكَرُهَا مَا أَرْزَمَتْ أُمُّ حَائِلِ

٤٦٣- وَحَتَّى يَوْوبُ الْقَارِظَانِ كِلَاهُمَا

وَيُنْشَرُ فِي الْقَتْلِ كُتَيْبٌ لَوَائِلِ

وَقَالَ أَبُو ذَوْيَبٍ أَيْضًا :

(٢٥)

٤٦٤- عَرَفْتُ الدِّيَارَ لَأُمِّ الرَّهْيِ

نَ بَيْنَ الظُّبَاءِ فَوَادِي عَشْرِ

٤٦٥- أَقَامَتْ بِهِ وَابْتَنَتْ خَيْمَةً

عَلَى قَصَبٍ وَفُرَاتِ النَّهْرِ

٤٦٦- تَخَيَّرُ مِنْ لَبَنِ الْأَرْكَامِ

تَ بِالصَّيْفِ بَادِيَةً وَالْحَضَرِ

٤٦٧- أَلَكْنِي إِلَيْهَا وَخَيْرُ الرُّسُ

لِ أَعْلَمُهُمْ بِنَوَاحِي الْخَبْرِ

- ٤٦٨ - بَايَةٌ مَا وَقَفَتْ وَالرُّكَا
بُ بَيْنَ الْحَجُّونِ وَبَيْنَ السَّرَرِ
٤٦٩ - فَقَالَتْ تَبَرَّرْتُ فِي حَجِّنَا
وَمَا كُنْتُ فِينَا جَدِيرًا بِبِرِّ
٤٧٠ - وَأَعْلَمُ أَنِّي وَأُمُّ الرَّهْمِ
سَنَ كَالظُّبَى سِيقَ حَبْلِ الشَّعَرِ
٤٧١ - فَبَيْنَا يُسَلِّمُ رَجَعَ الْيَدِ
سَنَ بَاءَ بِكَفَّةِ حَبْلِ مُمَرِّ
٤٧٢ - فَرَاغَ وَقَدْ نَشَبَتْ فِي الزِّمَامِ
عَ فَاسْتَحْكَمَتْ مِثْلَ عَقْدِ الْوَتَرِ
٤٧٣ - وَمَا إِنْ رَحِيقُ سَبْتِهَا التَّجَا
رُ مِنْ أَذْرَعَاتِ فَوَادِي جَدَرِ
٤٧٤ - سُلَافَةٌ رَاحَ تُرِيكَ الْقَذَى
تُصَفِّقُ فِي بَطْنِ زَقٍّ وَجَرِّ
٤٧٥ - وَتُمَزَّجُ بِالْعَذْبِ عَذْبُ الْفُرَا
تِ زَعَزَعَهُ الرِّيحُ بَعْدَ الْمَطَرِ

- ٤٧٦ - تَحَدَّرَ عَنْ شَاهِقٍ كَالْحَصِيْبِ
ر مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ وَالْفَيْءُ قَرَّ
- ٤٧٧ - فَشَجَّ بِهِ ثَبَرَاتِ الرِّصَا
ف حَتَّى تَزِيلَ رَنَقَ الْمَدَرِ
- ٤٧٨ - فَجَاءَ وَقَدْ فَصَلَتْهُ الشَّمَا
لُ عَذْبَ الْمَذَاقَةِ بُسْرًا خَصِرُ
- ٤٧٩ - بِأَطْيَبَ مِنْهَا إِذَا مَا النُّجُجُ
مُ أَعْنَقْنَ مِثْلَ تَوَالِي الْبَقَرِ
- ٤٨٠ - فَدَعُ عَنْكَ هَذَا وَلَا تَغْتَبِطْ
لِخَيْرٍ وَلَا تَتَبَاءَسْ لِضُرِّ
- ٤٨١ - وَخَفِّضْ عَلَيْكَ مِنَ النَّائِبَاتِ
وَلَا تَكُ مِنْهَا كَعِيْبًا بِشَرِّ
- ٤٨٢ - فَإِنَّ الرَّجَالَ إِلَى الْحَادِثَا
ت - فَاسْتَيْقَنَنَّ - أَحَبُّ الْجُزُرِ
- ٤٨٣ - أَبْعَدَ ابْنِ عُجْرَةَ لَيْثَ الرَّجَا
لِ أَمْسَى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ ذَا نَفَرِ

- ٤٨٤- وَهُمْ سَبْعَةٌ كَعَوَالِي الرِّمَاءِ
 حَاحَ بَيْضُ الْوُجُوهِ لَطَافُ الْأُزْرِ
 ٤٨٥- مَطَاعِيمٌ لِلضَّيْفِ حِينَ الشِّتَاءِ
 عَقَبُ الْبُطُونِ كَثِيرُ الْفَجْرِ
 ٤٨٦- فَيَا لَيْتَهُمْ حَذَرُوا جَيْشَهُمْ
 عَشِيَّةَ هُمْ مِثْلُ طَيْرِ الْخَمْرِ
 ٤٨٧- فَلَوْ نَبَذُوا بِأَبَى مَا عَزَّ
 حَدِيدَ السِّنَانِ وَشَاهِيَ الْبَصَرِ
 ٤٨٨- وَبَابْنَى قُبَيْسٍ وَلَمْ يُكَلِّمَا
 إِلَى أَنْ يُضَيَّ عَمُودُ السَّحَرِ
 ٤٨٩- لَقَالَ الْأَبَاعِدُ وَالشَّامَتُ
 نَ كَانَتْ كَلِيلَةَ أَهْلِ الْهَزَرِ
 وَقَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ أَيْضًا :

(٢٦)

- ٤٩٠- أَلَا هَلْ أَتَى أُمَّ الْخُوَيْرِثِ مُرْسَلٌ
 نَعَمْ خَالِدٌ إِنْ لَمْ تَعْقْهُ الْعَوَائِقُ

- ٤٩١- يُرى ناصحًا فيما بدا وإذا خلا
فذلك سكينٌ على الخلق حاذقٌ
- ٤٩٢- وقد كان لى دهرًا قديمًا ملاطفًا
ولم تك تُخشى من لديه البوائقُ
- ٤٩٣- وكنتُ إذا ما الحربُ ضرُسُ نابها
لجائحةٍ والحينُ بالناسِ لاحقُ
- ٤٩٤- وزافتُ كموجِ البحرِ تسمو أمامها
وقامتُ على ساقٍ وأن التلاحقُ
- ٤٩٥- أنوءُ به فيها فيأمنُ جانبي
ولو كثرتُ فيها لدى البوارقُ
- ٤٩٦- ولكن فتى لم تُخش منه فجيعةٌ
حديثًا ولا فيما مضى أنتِ وامقُ
- ٤٩٧- أخُ لك مأمونُ السجياتِ خضرمُ
إذا صفقته في الحروبِ الصوافقُ
- ٤٩٨- نُشِبةٌ لم تُوجدْ له الدهرُ عشرةٌ
يبوحُ بها في ساحةِ الدارِ ناطقُ

٤٩٩ - نَمَاهُ مِنَ الْحَيِّينَ قَرْدٌ وَمَازِنٌ
لِيُوثَّ غَدَاةَ الْبَاسِ بِيضٌ مَصَادِقُ
٥٠٠ - هُمْ رَجَعُوا بِالْعَرْجِ وَالْقَوْمُ شُهَدَاءُ
هُوَازِنٌ تَحْدُوهَا حُمَاهُ بَطَارِقُ
وقال أيضاً :

(٢٧)

٥٠١ - مَا حُمِّلَ الْبُخْتِيُّ عَامَ غِيَارِهِ
عَلَيْهِ الْوُسُوقُ بَرُّهَا وَشَعِيرُهَا
٥٠٢ - أَتَى قَرْيَةً كَانَتْ كَثِيرًا طَعَامُهَا
كَرَفَعِ التَّرَابِ كُلُّ شَيْءٍ يَمِيرُهَا
٥٠٣ - فَقِيلَ تَحْمَلُ فَوْقَ طَوْقِكَ إِنَّهَا
مُطَبَّعَةٌ مِنْ يَأْتِهَا لَا يَضِيرُهَا
٥٠٤ - بِأَعْظَمَ مِمَّا كُنْتَ حَمَلْتُ خَالِدًا
وَبَعْضُ أَمَانَاتِ الرِّجَالِ غُرُورُهَا
٥٠٥ - وَلَوْ أَنَّنِي حَمَلْتُهُ الْبُزْلَ لَمْ تَقُمْ
بِهِ الْبُزْلُ حَتَّى تَتَلَبَّ صُدُورُهَا

- ٥٠٦- خَلِيلِي الَّذِي دَلَّيْ لَغَى خَلِيلَتِي
فَكَلًّا أَرَاهُ قَدْ أَصَابَ عُرُورُهَا
- ٥٠٧- فَشَانُكَهَا إِنِّي أَمِينٌ وَإِنِّي
إِذَا مَا تَحَالَى مِثْلُهَا لَا أَطُورُهَا
- ٥٠٨- أَحَازِرُ يَوْمًا أَنْ تَبِينَ قَرِيتِي
وَيُسَلِّمُهَا جِيرَانُهَا وَنَصِيرُهَا
- ٥٠٩- رَعَى خَالِدٌ سَرَّى لِيَالِي نَفْسُهُ
تَوَالَى عَلَى قَصْدِ السَّبِيلِ أُمُورُهَا
- ٥١٠- فَلَمَّا تَرَامَاهُ الشَّبَابُ وَغِيَّهُ
وَفِي النَفْسِ مِنْهُ فِتْنَةٌ وَفُجُورُهَا
- ٥١١- لَوَى رَأْسَهُ عَنِّي وَمَالَ بُوْدَهُ
أَغَانِيَجُ خَوْدَ كَانَ قَدَمًا يَزُورُهَا
- ٥١٢- تَعَلَّقَهُ مِنْهَا دَلَالٌ وَمَقْلَةٌ
تَظَلُّ لِأَصْحَابِ الشَّقَاءِ تُدِيرُهَا
- ٥١٣- وَمَا يَحْفَظُ الْمَكْتُومَ مِنْ سِرِّ أَهْلِهِ
إِذَا عُقِدَ الْأَسْرَارُ ضَاعَ كَبِيرُهَا

٥١٤- من القوم إلا ذو عفاف يُعِينُهُ

على ذاك منه صدقُ نفسٍ وخيرُها

٥١٥- فإنَّ حرامًا أن أخونَ أمانةً

وآمنَ نفسًا ليس عندي ضميرُها

٥١٦- فنفسك فاحفظها ولا تُفشِ للعدى

من السرِّ ما يطوى عليه ضميرُها

٥١٧- متى ما تشأْ أحملك والرأسُ مائلٌ

على صعبةٍ حَرَفٍ وشيكِ طُمورُها

٥١٨- وما أنفُسُ الفتيانِ إلا قرائنٌ

تَبِينُ وَيَبْقَى هَامُهَا وَقُبُورُها

وقال أبو ذؤيب حين جاءته أم عمرو تعتذر إليه :

(٢٨)

٥١٩- تُريدِينَ كَيْمَا تَجْمَعِينِي وَخَالِدًا

وَهَلْ يُجْمَعُ السِّيفَانُ وَيَحْكُ فِي غَمْدِ

٥٢٠- أَخَالِدُ مَا رَاعَيْتَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ

فَتَحْفَظَنِي بِالْغَيْبِ أَوْ بَعْضِ مَا تُبْدِي

- ٥٢١- دَعَاكَ إِلَيْهَا مُقْلَتَاهَا وَجِيدُهَا
فَمَلْتَ كَمَا مَالَ الْمُحِبُّ عَلَى عَمْدٍ
٥٢٢- وَكُنْتَ كَرَقْرَاقِ السَّرَابِ إِذَا جَرَى
لِقَوْمٍ وَقَدْ بَاتَ الْمَطْيُ بِهِمْ تَخْدِي
٥٢٣- فَأَقْسَمْتُ لَا أَنْفَكَ أَحْذُو قَصِيدَةً
أَدْعُكَ وَإِيَاهَا بِهَا مَثَلًا بَعْدِي
ثم إنَّ خالدَ بنَ زهير اشتكى فلم يَعهده أبو ذؤيب،
فقال أبو ذؤيب في ذلك :

(٢٩)

- ٥٢٤- أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَنْظُرُ خَالِدُ
عِيَادِي عَلَى الْهَجْرَانِ أَمْ هُوَ يَأْسُ
٥٢٥- فَلَوْ أَنَّي كُنْتُ السَّلِيمَ لَعُدْتُني
سَرِيعًا وَلَمْ تَحْبِسْكَ عَنِي الْكَوَادِسُ
٥٢٦- وَقَدْ أَكْثَرَ الْوَاشُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
كَمَا لَمْ يَغِبْ عَنْ غِيٍّ ذُبْيَانٍ دَاخِسُ

٥٢٧- فَإِنِّي عَلَى مَا كُنْتَ تَعْهَدُ بَيْنَنَا
وَلِيدَيْنِ حَتَّى أَنْتَ أَشْمَطُ عَانِسُ
٥٢٨- لَشَانَتْهُ طُولُ الضَّرَاعَةِ مِنْهُمْ
وَدَاءٌ قَدْ أَغْيَا بِالْأَطْبَاءِ نَاجِسُ
وَقَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ يُصْلِحُ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ زُهَيْرٍ
وَمَعْقِلِ بْنِ خُوَيْلِدٍ :

(٣٠)

٥٢٩- أَبْلَغُ لَدَيْكَ مَعْقِلَ بْنَ خُوَيْلِدٍ
مَلَائِكَ يَهْدِيهَا إِلَيْكَ هُدَاتُهَا
٥٣٠- عَلَى إِثْرِ أُخْرَى قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ أَتَتْ
إِلَيْكَ فَجَاءَتْ مُقْشَعَرًا شَوَاتُهَا
٥٣١- وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّكَ سَيِّدٌ
وَأَنَّكَ مِنْ دَارِ شَدِيدِ حَصَاتُهَا
٥٣٢- فَلَا تُتْبِعِ الْأَفْعَى يَدَيْكَ تَنَوُّشُهَا
وَدَعُهَا إِذَا مَا غَيَّبَتْهَا سَفَاتُهَا

- ٥٣٣- وَأَطْفَى وَلَا تُوقِدْ وَلَا تَكُ مُحْضًا
لِنَارِ الْعُدَاةِ أَنْ تَطِيرَ شَكَاتُهَا.
- ٥٣٤- فَإِنَّ مِنَ الْقَوْلِ الَّتِي لَا شَوَى لَهَا
إِذَا زَلَّ عَنْ ظَهْرِ اللِّسَانِ انْفِلَاتُهَا
- ٥٣٥- وَمَوْقِعُهَا ضَخْمٌ إِذَا هِيَ أُرْسِلَتْ
وَلَوْ كُفِّتْ كَانَتْ يَسِيرًا كِفَاتُهَا
- ٥٣٦- وَلَمَّا تَطَبَّ نَفْسِي بِإِرْسَالِهَا لَكُمْ
وَهَلْ يَنْفَعَنَّ نَفْسِي إِلَيْكُمْ أَنْتَاهَا
- وَقَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ أَيْضًا :

(٣١)

- ٥٣٧- أَمْنُكَ الْبَرْقُ أَرْقُبُهُ فَهَاجَا
فَبِتُّ إِخَالَهُ دُهْمًا خَلَا جَا
- ٥٣٨- تَكَلَّلَ فِي الْغَمَادِ فَأَرْضَ لَيْلَى
ثَلَاثًا لَا أُبَيِّنُ لَهُ أَنْفِرَاجَا
- ٥٣٩- فَمَا أَصْحَى هَمِيُّ الْمَاءِ حَتَّى
كَأَنَّ عَلَى نَوَاحِي الْأَرْضِ سَاجَا

وقال أبو ذؤيب فى غارة مالك بن عوف على
بنى معاوية من هذيل:

(٣٢)

٥٤٠- أَذْرَكَ أَرْيَابُ النَّعَمِ.

٥٤١- بِكُلِّ مَحْلُوبٍ أَشَمِّ.

٥٤٢- مُذَلَّقٍ مِثْلِ الزَّلَمِ.

★ ★ ★

تم الشعر، وبتمامه تمت الحلقة الأولى من
دراسة أبى ذؤيب وشعره.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلّى الله وسلم وبارك على النبى المصطفى الأمين

وعلى الآل والصحب الكرام

والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

ثَبَتَ الْمَصَادِر

١ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب :

- لأبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبى المالكى (المتوفى ٤٦٣ هـ) المعروف بابن عبد البر.

- طبعة شقرون (الأولى سنة ١٣٢٨ هـ).

- ونسخة أخرى بتحقيق على محمد البجاوى طبعت بدار الجليل - بيروت (الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).

٢ - الإصابة في تمييز الصحابة :

- لشهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على الكنانى العسقلانى ثم المصرى (الشافعى) المعروف بابن حجر العسقلانى (المتوفى ٨٥٢ هـ).

٣- الأغاني :

- لأبي الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم الأصبهاني . (المتوفى ٣٥٦هـ) المعروف بأبي الفرج الأصبهاني ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٢م) .

٤- تاريخ مدينة دمشق :

- وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل واجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها .

- لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (المتوفى ٥٧١ هـ) المعروف بابن عساكر .

- دراسة وتحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي .

- الجزء السابع عشر (خلف بن إسماعيل - راشد أبو عبد الجبار) .

- دار الفكر - بيروت (لبنان) ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

٥- جمهرة أشعار العرب :

- لأبى زيد محمد بن أبى الخطاب القرشى (المتوفى ٣٨٠ هـ تقريبا) المعروف بالقرشى .
- بتحقيق على محمد البجاوى .
- دار نهضة مصر (بدون سنة طبع) .
- ونسخة أخرى طبعت بدار المسيرة (بيروت) (سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) مصورة عن طبعة المطبعة الأميرية ببولاق (سنة ١٣٠٨ هـ) .

٦- جمهرة أنساب العرب :

- لأبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى (المتوفى ٤٥٦ هـ) المعروف بابن حزم .
- بتحقيق عبدالسلام محمد هارون .
- طبعة دار المعارف - مصر (الطبعة الخامسة) - بدون سنة طبع .
- سلسلة ذخائر العرب (٢) .

٧- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب :

لعبد القادر بن عمر البغدادى (المتوفى ١٠٩٣ هـ)
المعروف بالبغدادى.

- بتحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون.

- طبعة الخانجي (الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م).

٨- ديوان الهذليين :

- طبعة دار الكتب المصرية (الطبعة الثانية
١٩٩٥ م).

- مصورة عن الطبعة الأولى (١٣٦٤ هـ -
١٩٤٥ م).

٩- سمط اللآلى (الآلى فى شرح أمالى القالى) :

- لعبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكرى
(المتوفى ٤٨٧ هـ) المعروف بالبكرى.

- بتحقيق : عبد العزيز الميمنى.

- دار الكتب العلمية (بدون سنة طبع).

- مصورة عن طبعة عليكرة بالهند (١٣٥٤ هـ -
١٩٣٦ م).

١٠- سير أعلام النبلاء:

- لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
(المتوفى ٧٤٨ هـ) المعروف بالذهبي.

- الجزء الأول (حققه : حسين الأسد). وأشرف
على تحقيق الكتاب : شعيب الأرناؤوط.

- مؤسسة الرسالة (الطبعة الثامنة) ١٤١٢ هـ -
١٩٩٢ م.

١١- شرح أبيات مغنى اللبيب :

- لعبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى ١٠٩٣ هـ)
(المعروف بالبغدادي).

- حققه : عبد العزيز رباح، أحمد يوسف دقاق.

- دار المأمون للتراث - دمشق (الطبعة الأولى

١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م).

١٢- شرح اختيارات المفضل :

- لأبى زكريا يحيى بن على بن محمد الشيبانى
التبريزى (المتوفى ٥٠٢ هـ). المعروف
بالتبريزى.

- بتحقيق : د. فخر الدين قباوة.

- دار الكتب العلمية - بيروت (لبنان).

- الطبعة الثانية (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).

١٣- شرح أشعار الهذليين :

- لأبى سعيد الحسن بن الحسين بن عبيد الله
العتكى السكرى (المتوفى ٢٧٥ هـ) المعروف بأبى
سعيد السكرى.

- بتحقيق : عبد الستار فراج، ومراجعة : محمود
شاكر.

- دار التراث (بدون سنة طبع) مصورة عن طبعة
مكتبة دار العروبة - ش الجمهورية (القاهرة).

١٤- شرح ديوان المفضليات :

- لأبى بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى
(المتوفى ٣٢٨ هـ) المعروف بأبى بكر الأنبارى.

- وهو راوي الكتاب عن أبيه أبى محمد القاسم بن
بشار (المتوفى ٣٠٥ هـ) المعروف بالأنبارى
أيضا. وقد ينسب الكتاب إلى راويه أو صانعه.

- بتحقيق كارلس يعقوب لايل.

- مطبعة الآباء اليسوعيين (بيروت ١٩٢٠م).

١٥- شرح شواهد المغنى :

- لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد
سابق الدين بن عثمان بن محمد بن الشيخ همام
الدين الخضيرى (المتوفى ٩١١ هـ) المعروف
بالسيوطى.

- مذيّل بتصحيحات وتعليقات الشيخ محمد
محمود ابن التلاميذ التركزى الشنقيطى.

- وقف على طبعه وعلق حواشيه : أحمد ظافر
كوجان.

- من مطبوعات : لجنة التراث العربى (بدون سنة
طبع).

١٦- الشعر والشعراء :

- لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى
(المتوفى ٢٧٦ هـ) المعروف بابن قتيبة.

- بتحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر.

- دار الحديث بالقاهرة (الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ -
١٩٩٦ م).

١٧- طبقات فحول الشعراء :

- لأبى عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله
الجمحى (المتوفى ٢٣١ هـ) والمعروف بابن سلام
الجمحى.

- قرأه وشرحه : محمود محمد شاكر.

- دار المدنى بجدة (١٩٧٤ م تقريبا).

١٨- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده:

- لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي
(المتوفى ٤٥٦ هـ) المعروف بابن رشيق.

- حققه : محمد محيي الدين عبد الحميد.

- دار الجيل - بيروت (لبنان).

- الطبعة الخامسة (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م).

١٩- القاموس المحيط :

- لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي
الشيرازي (المتوفى ٨١٧ هـ) المعروف
بالفيروزابادي.

- طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٣٩٨ هـ -
١٩٧٨ م).

- نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية
سنة ١٣٠١ هـ.

٢٠- كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه:

- لأبي جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو

الهاشمي بالولاء، أبو جعفر البغدادي من موالى
بنى العباس (المتوفى ٢٤٥ هـ) المعروف بمحمد
ابن حبيب.

- ضمن كتاب نوار المخطوطات بتحقيق : عبد
السلام هارون - المجلد الثاني (ص ٢٧٩) -
طبعة مصطفى الحلبي (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م).

٢١- لسان العرب :

- لجمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي
ابن أحمد بن أبي القاسم بن حبة بن منظور
(المتوفى ٧١١ هـ) المعروف بابن منظور.
- طبعة دار المعارف - مصر.

٢٢- المزهرة في علوم اللغة وأنواعها :

- لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد
ابن سابق الدين بن عثمان بن محمد بن الشيخ
همام الدين الخضير (المتوفى ٩١١ هـ) المعروف
بالسيوطي.

- بتحقيق : محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، على محمد البجاوى .
- مكتبة : دار التراث - القاهرة (الطبعة الثالثة) بدون سنة طبع .

٢٣- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص :

- لعبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد أبو الفتح العباسى (المتوفى ٩٦٣ هـ) المعروف بالعباسى .
- بتحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد .
- طبعة عالم الكتب (بيروت) .
- مصورة عن طبعة المكتبة التجارية الكبرى (١٣٦٧ هـ - ١٩٤٧ م) .

٢٤- معجم الأدباء :

- لأبى عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومى الحموى (المتوفى ٦٢٦ هـ) المعروف بياقوت الحموى .
- دار الفكر - الطبعة الثالثة (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) .

٢٥- معجم البلدان :

- لأبى عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى (المتوفى ٦٢٦ هـ) المعروف بياقوت الحموى.

- دار صادر - بيروت - بدون سنة طبع.

٢٦- معجم الشعراء :

(من العصر الجاهلى حتى نهاية العصر الأموى)

- للدكتور عفيف عبد الرحمن (أستاذ بقسم اللغة العربية - جامعة اليرموك).

- دار المناهل - بيروت (لبنان).

- الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٢٧- الوافى بالوفيات :

- لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدى (المتوفى ٧٦٤ هـ) المعروف بالصفدى.

- الجزء الثالث عشر.

- نشر فرانز شتاينر شتوتغارت (١٤١١هـ - ١٩٩١م) - الطبعة الثانية.
- باعتناء محمد الحُجَيرى.
- فى سلسلة النشرات الإسلامية التى أسسها هلموت ريتز ويصدرها لجمعية المستشرقين الألمانية.

اهداء من

الأستاذ/ غازي الهذلي (هذلي قديم)

تم سحبه على الماسح الضوئي بواسطه

الأستاذ/ خالد الهذلي (ابو غلا)

خصيصا لمجالس قبيلة هذيل

www.hothle.com/vb

فهرست بحور القصائد وقوافيها

رقم القصيدة أو القطعة	رقم الأبيات المسلسل	عدد الأبيات	البحر	القافية
١	٦٩ - ١	٦٩	الكامل	العين المضمومة
٢	١٠٨ - ٧٠	٣٩	الطويل	الهاء المدودة قبلها راء مضمومة
٣	١١٣ - ١٠٩	٥	الطويل	الهاء المدودة قبلها لام مضمومة
٤	١٤٤ - ١١٤	٣١	الطويل	اللام المكسورة
٥	١٤٨ - ١٤٥	٤	البسيط	الراء المدودة
٦	١٦٥ - ١٤٩	١٧	البسيط	الحاء المضمومة قبلها مد بالألف
٧	١٩٩ - ١٦٦	٣٤	الطويل	الجيم المضمومة
٨	٢٠٨ - ٢٠٠	٩	الكامل	الباء المضمومة
٩	٢٢٢ - ٢٠٩	١٤	المتقارب	الياء المشددة المضمومة
١٠	٢٣١ - ٢٢٣	٩	الوافر	الحاء المضمومة قبلها مد بغير الألف
١١	٢٦١ - ٢٣٢	٣٠	الطويل	الهاء المدودة قبلها باء مضمومة
١٢	٢٧٢ - ٢٦٢	١١	الطويل	اللام المكسورة
١٣	٢٧٦ - ٢٧٣	٤	الطويل	الهاء المضمومة قبلها عين مضمومة
١٤	٢٨٧ - ٢٧٧	١١	الوافر	القاف المكسورة
١٥	٢٩١ - ٢٨٨	٤	الطويل	القاف المكسورة
١٦	٣٠٩ - ٢٩٢	١٨	الوافر	الباء المضمومة
١٧	٣٢٩ - ٣١٠	٢٠	الوافر	الفاء المضمومة
١٨	٣٥١ - ٣٣٠	٢٢	البسيط	الحاء المضمومة
١٩	٣٧١ - ٣٥٢	٢٠	الطويل	الحاء المضمومة
٢٠	٣٨٤ - ٣٧٢	١٣	الطويل	الذال المكسورة
٢١	٤٠٢ - ٣٨٥	١٨	البسيط	الذال المضمومة
٢٢	٤٢٦ - ٤٠٣	٢٤	المتقارب	الحاء المدودة بالألف

رقم القصيدة أو القطعة	رقم الأبيات السلسل	عدد الأبيات	البحر	القافية
٢٣	٤٢٧ - ٤٤٠	١٤	الطويل	الراء المضمومة
٢٤	٤٤١ - ٤٦٣	٢٣	الطويل	اللام المكسورة
٢٥	٤٦٤ - ٤٨٩	٢٦	المتقارب	الراء الساكنة
٢٦	٤٩٠ - ٥٠٠	١١	الطويل	القاف المضمومة
٢٧	٥٠١ - ٥١٨	١٨	الطويل	الهاء الممدودة قبلها راء مضمومة
٢٨	٥١٩ - ٥٢٣	٠٥	الطويل	الذال المكسورة
٢٩	٥٢٤ - ٥٢٨	٠٥	الطويل	السين المضمومة
٣٠	٥٢٩ - ٥٣٦	٠٨	الطويل	الهاء الممدودة قبلها تاء مضمومة
٣١	٥٣٧ - ٥٣٩	٠٣	الوافر	الجيم الممدودة
٣٢	٥٤٠ - ٥٤٢	٠٣	الرجز	الميم الساكنة
		٥٤٢	إجمالي عدد الأبيات	

فهرست الجداول

الصفحة	الموضوع	رقم الجدول
٢٥	رسم بياني لنسب أبي ذؤيب	(١)
٧٠	بيان بالقصائد والأبيات في ديوان الهذليين	(٢)
٧٤	بيان إجمالي بالأغراض الأساسية الأحد عشر	(٣)
٨٣	بيان بأسماء المحبوبات ومواضعهن	(٤)
٨٥	بيان بأبيات الغزل التي لم تقترن باسم محبوبة	(٥)
٩٦	بيان بموضوعات التسرى بالوصف	(٦)
١٠٥	بيان بمعاني التسرى بالفخر الشخصي	(٧)
١٠٩	بيان بالشخصيات المراثية في التسرى بالرتاء	(٨)
١١٧	بيان بالأصناف المدح في التسرى بالمدح	(٩)
١٢٢	بيان بالشخصيات المراثية	(١٠)
١٤٦	بيان بالأغراض الفرعية لغرض الرثاء	(١١)
١٤٧	بيان بموضوعات الوصف	(١٢)
١٥٤	بيان بالشخصيات الملوحة	(١٣)
١٦٠	بيان بالأغراض الفرعية لغرض اللوم	(١٤)

فهرست الكتاب

الموضوع	الصفحة
بين يدي هذه السلسلة	٧
مقدمة الكتاب	٩
القسم الأول (دراسة توثيقية نقدية لحياة أبي ذؤيب)	١٥
أبو ذؤيب الهذلي	١٧
- اسمه وكنيته	١٧
- نسبه	١٧
- ما خرج عن الإجماع في نسب أبي ذؤيب	٢٦
- شكله وهيئته	٣١
- زمنه وعصره	٣١
- أبناء أبي ذؤيب وسبب القصيدة العينية	٣٩
- شاعرية أبي ذؤيب	٤٠
- قصيدة أبي ذؤيب العينية	٤٥
- جهاده وموته	٥٠
- عمر أبي ذؤيب	٦٢
القسم الثاني (دراسة تحليلية فنية لأغراض الشعر عند أبي ذؤيب) ..	٦٣
توطئة (بين يدي دراسة الأغراض)	٦٥
أولاً : ديوان الهذليين	٦٥
ثانياً : شعر أبي ذؤيب	٦٩

الموضوع

الصفحة

٧١	أغراض الشعر عند أبي ذؤيب
٧٥	الغرض الأساسي الأول (اجترار الذكريات والتسرى)
١٢١	الغرض الأساسي الثاني (الرثاء)
١٥٤	الغرض الأساسي الثالث (اللوم والعتاب)
١٧٢	الغرض الأساسي الرابع (الحكمة والنظر في عواقب الأمور)
١٨٠	الغرض الأساسي الخامس (النسيب) (حنين وشوق ووجد)
١٨٤	الغرض الأساسي السادس (الوصف)
١٨٧	الغرض الأساسي السابع (الفخر)
١٩١	الغرض الأساسي الثامن (الإصلاح والتهذبة)
١٩٤	الغرض الأساسي التاسع (الوفاء والعطف والحنين)
١٩٦	الغرض الأساسي العاشر (التشفى)
١٩٩	الغرض الأساسي الحادي عشر (المدح) أو (الإنصاف)
٢٠١	متن شعر أبي ذؤيب كما ورد بديوان الهذليين
٢٧٥	ثبت المصادر
٢٨٨	فهرست البحور والقوافي
٢٩٠	فهرست الجداول
٢٩١	فهرس الكتاب

